منبر الإسلام

السنة (٦٨) العدد (٤) ربيع الآخر ١٤٣٠ هـ - أبريل ٢٠٠٩م - الثمن ١٥٠ قرشًا

الخلفية الفكرية للتصورات السلبية عن الإسلام فى الإعلام الغربى

دائرة الخطر.. أطفال الشوارع

الأساطير الصهيونية حول موقع القدس

السياحة والسائحون فى المنظور الإسلامى

الرئيس مبارك فى احتفال مصر بالمولد النبوى:
لا مجال لدعاة الغلو والتطرف المستترين بعباءة الإسلام

أدباء المسيحية فى لبنان يعتزون بالإسلام

الإحياء الإسلامى لمصر.. والإحياء المصرى للإسلام

مؤتمر تجديد الفكر الإسلامى يدعو:
لإبراز القيم والمبادئ المشتركة بين الأديان السماوية وجعلها أساساً للتعايش والتعاون بين أتباعها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

منبر الإسلام
تصدرها وزارة الأوقاف
المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس مجلس الإدارة

الدكتور: **محمود حمدى زقزوق**

وزير الأوقاف

رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

رئيس التحرير

الدكتور: **محمد الشحات الجندى**

أمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

مجلس التحرير

الدكتور: **أحمد كمال أبو المجد**

الدكتور: **أحمد محمد الطيب**

الشيخ: **محمد عبدالمجيد زيدان**

افتتاحية العدد

كلماتى إليك عزيزى القارئ تنبع من وحدة الهدف والمسعى، فإننا جميعاً نريد عبادة الله وحده، وطلب مرضاته، وإصلاح شئون حياتنا وتحسين أصول معاشنا ومعادنا، فإن المسلم يعيش باستمرار فى معية الله مستمدا من إيمانه العميق مصدر تقدم لأسرته ولجيرانه ولوطنه ولمجتمعه، وذلك لن يكون إلا بالعمل الخلاق، ﴿وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون﴾ التوبة ١٠٥

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

حديث الشهر

الخلفية الفكرية للتصورات السلبية عن الإسلام فى الإعلام الغربى

أ.د. محمود حمدى زقزوق

الصورة السلبية للإسلام فى الإعلام الغربى، والإساءات المتكررة لنبى الإسلام من جانب أفراد أو جماعات فى أوروبا ليست وليدة اليوم وإن كانت قد اكتسبت فى العصر الحاضر زخماً كبيراً ساعدها على الانتشار على نحو لا نظير له فى التاريخ.

والأمر الجدير بالذكر أنه عندما حدث أول لقاء روحى عن بعد بين الإسلام والغرب فى السنوات الأولى للإسلام كان الإسلام منفتحاً وعلى استعداد للتعاون مع الغرب المسيحى من منطلق الاشتراك فى الإيمان بالوحى الإلهى، وهذا ما عبرت عنه سورة الروم من تعاطف المسلمين مع الروم المسيحيين الذين انهزموا فى حربهم مع الفرس الوثنيين آنذاك، ووعْد الله للمؤمنين بانتصار الروم فى المرة القادمة بعد بضع سنين، وقد حدث هذا النصر بعد حوالى تسع سنوات - كما تنبأ بذلك القرآن الكريم.

ولكن هذا التعاطف لم يقابله تعاطف مماثل أو تجاوب روحى من الجانب الآخر، وحدث ما حدث من حروب وصدامات بين المسلمين والأوروبيين على مدى قرون عديدة. وعلى الرغم من ذلك لم تنقطع العلاقات الثقافية بين الجانبين، واستفادت أوروبا كثيراً من إنجازات الحضارة الإسلامية عن طريق الأندلس وجزيرة صقلية، ولا يزال التواصل الثقافى قائماً حتى يومنا هذا بين الإسلام والغرب.

والسؤال الذى يتبادر هنا إلى الذهن هو: إذا كان الأوروبيون قد استفادوا من إنجازات الحضارة الإسلامية وقاموا فى العصور الوسطى بترجمة كل ما وصل إلى أيديهم من علوم المسلمين فى مختلف المجالات، فلماذا إذن ظهر فى ذلك الزمان هذا التيار المعادى للإسلام فى أوروبا والذى لا يزال يؤثر بطريقة أو بأخرى فى توجهات الغرب إزاء الإسلام والمسلمين، كما يظهر أيضاً بوضوح فى الإعلام الغربى؟ وباختصار شديد يمكن صياغة السؤال على النحو التالى: ما هى الخلفية الفكرية للصورة السلبية للإسلام فى الغرب قديماً وحديثاً؟

ويمكن القول: إن الإجابة عن ذلك تتمثل فى رأينا فى عدة عناصر أهمها ما يأتى:

أ - التراث اللاهوتى الأوروبى فى العصور الوسطى.

ب - التيار السلبى فى الحركة الاستشراقية الغربية.

ج - المناهج الدراسية فى المدارس الغربية.

وفيما يلى نود إلقاء بعض الضوء على هذه العناصر الثلاثة:

أولاً: التراث اللاهوتى:

على الرغم من أن أوروبا منذ العصور الوسطى قد رحبت كل الترحيب بإنجازات المسلمين فى العلوم والتقدم الحضارى - كما أشرنا - فإنها بتأثير من التيار اللاهوتى المتطرف قد أغلقت العقول والأعين عن الاستفادة من تعاليم الإسلام والتعرف عليها على نحو موضوعى، وليس هذا فقط، وإنما وقفت من الإسلام موقفاً معادياً. وقد نشط اللاهوتيون الأوروبيون فى ذلك الوقت المبكر ضد الإسلام، وراحوا ينشرون الافتراءات والأكاذيب حول الإسلام ونبيه عليه الصلاة والسلام، وزعموا فيما زعموا أن الإسلام قوة خبيثة شريرة، وأن محمداً ليس إلا صنماً أو إله قبيلة أو شيطاناً[1].

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد تجاوزت الإساءات والإهانات للإسلام ونبيه عليه الصلاة والسلام حينذاك كل الحدود، على نحو تعد فيه الإساءات الأوروبية المعاصرة أقل بكثير جدًا مما تم توجيهه من إساءات بالغة للإسلام فى ذلك الزمان. ولكن نظرًا لأن وسائل النشر حينذاك كانت محدودة للغاية فقد ظلت هذه الإساءات محدودة الانتشار.

وقد راجت فى العصور الوسطى فى أوروبا حكايات وأساطير فى وصف الإسلام مغرقة فى الخيال وفى الضلال اخترعها الخيال المريض لكتاب ذلك العصر مثل أنشودة رولاند الشهيرة « The Song of Rolankd» وغيرها من آثار أدبية تصف المسلمين بأنهم عباد أصنام، أو أنهم يعبدون آلهة ثلاثة هى: تيرفاجان Tervagan، ومحمد، وأبوللو، أو أن محمدًا كان كاردينالاً مسيحيًا وفشل فى الفوز بمنصب بابا الفاتيكان فاخترع لنفسه دينًا جديدًا، أو أن الإسلام دين شهوانى لا مكان فيه للروحانيات، أو أنه انتشر بالسيف. وراجت فى ذلك الزمان أيضًا أسطورة عن وفاة محمد تفترى عليه أنه كان فى إحدى الليالى خارج منزله وقد أسرف فى الشراب على نحو جعله يضل الطريق إلى بيته فنام فوق تل من القمامة فجاءت الخنازير وأكلته[٢].

وقد اعترف أشهر المؤلفين فى ذلك الزمان عن ترويج هذه الأساطير وهو جيبير النوجنتى Guibert de Nogent بأنه لا يعتمد فى كتاباته عن الإسلام على أية مصادر مكتوبة، وأشار فقط إلى آراء العامة، وأنه لا يوجد لديه أى وسيلة للتمييز بين الخطأ والصواب، ثم قال مبررًا كتاباته غير العلمية عن الإسلام ونبيه: "لا جناح على المرء إذا ذكر بالسوء من يفوق خبثُه كل سوء يمكن أن يتصوره المرء"[٣].

لقد كانت تلك مجرد أمثلة لما وجه للإسلام من إساءات فى العصور الوسطى فى أوروبا بتأثير من اللاهوتيين المتعصبين. ولا شك فى أن العقلية الأوروبية بصفة عامة لا تزال حتى اليوم تفكر بشكل أو بآخر على هذا النحو وتسير على نفس النهج، وأن الاتهامات السابقة للإسلام لا تزال تتردد فى العصر الحاضر بين الحين والآخر كما كانت فى السابق، وإن كانت تظهر فى ثوب جديد يتلاءم مع ما جد فى عالم اليوم من تطورات وما طرأ عليه من متغيرات وثورات فى عالم الاتصالات والمعلومات.

وقد اعتمد بابا الفاتيكان الحالى على هذا التراث القديم المعادى للإسلام فى محاضرته التى ألقاها فى جامعة ريجنزبورج بألمانيا فى الثانى عشر من سبتمبر ٢٠٠٦م[٤]، الأمر الذى يبرهن على أن هذا التراث المتعصب لا يزال له تأثيره فى العقلية الغربية وعلى أعلى المستويات.

رحبت أوروبا منذ العصور الوسطى بإنجازات المسلمين ولكنها أغلقت العيون عن الاستفادة من تعاليم الإسلام على نحو موضوعى

ثانيًا: الحركة الاستشراقية:

وتواصلاً مع التراث اللاهوتى نشأ علم الاستشراق فى أوروبا مركزًا اهتمامه على دراسة الشرق الإسلامى فى لغاته وآدابه وتاريخه وعقائده وتشريعاته وحضارته بوجه عام. ويمكن القول بأن الحركة الاستشراقية فى أوروبا قد ولدت من رحم اللاهوت الأوروبى فى العصور الوسطى، وترسمت خطاه، وظلت متأثرة بتوجهاته عدة قرون. فقد كان الدافع الدينى هو السبب الأول فى نشأة الاستشراق.

وقد كان للجهود التنصيرية لكل من روجر بيكون وريموند لولل أثرها فى مصادقة مجمع فيينا الكنسى عام ١٣١٢م بالموافقة على تعليم اللغة العربية فى خمس جامعات أوروبية هى: جامعات باريس وأكسفورد وبولونيا وسلمنكا، بالإضافة إلى جامعة المدينة البابوية. وقد كان الهدف من كل هذه الجهود هو التنصير وإقناع المسلمين بلغتهم ببطلان الإسلام واجتذابهم إلى النصرانية[٥].

كما نص قرار إنشاء كرسى اللغة العربية فى جامعة كامبردج عام ١٦٣٦م صراحة على خدمة هدفين: أحدهما تجارى، والآخر تنصيرى. وقد أضيف فيما بعد إلى هذين الهدفين هدف ثالث هو: خدمة الاستعمار الأوروبى فى العالم الإسلامى. ويعترف المستشرقون المعتدلون بذلك[٦].

وقام المستشرقون بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة اللاتينية أولا عام ١١٤٣م، وبعد ذلك إلى لغات أخرى. ولم يكن القصد بطبيعة الحال هو تعريف الأوروبيين بالإسلام، وإنما للتعرف على أفضل السبل لنقض القرآن، فقد كانت هذه الترجمات مغرضة، تنطلق أساسًا من مقولة ترسخت فى الأذهان تزعم أن محمدًا هو مؤلف القرآن، وأنه اعتمد فى كتابته على مصادر يهودية ومسيحية.

وقد كان الهدف الدينى للاستشراق يسير منذ البداية فى اتجاهات ثلاثة متوازية تعمل معًا جنبًا إلى جنب وتتمثل هذه الاتجاهات فيما يأتى:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

١ - محاربة الإسلام والبحث عن نقاط ضعف فيه وإبرازها، والزعم بأنه دين مأخوذ من المسيحية واليهودية، والانتقاص من قيمه والحط من قدر نبيه...إلخ.

٢ - حماية المسيحيين من خطره بحجب حقائقه عنهم واطلاعهم على ما فيه من نقائص مزعومة وتحذيرهم من خطر الاستسلام لهذا الدين.

٣ - التبشير بالمسيحية فى أوساط المسلمين بهدف تنصيرهم[٧].

ومن ذلك يتضح أن الاستشراق كان يسير على خطى اللاهوت فى أهدافه وتوجهاته. فقد كان هناك تماثل فى الأهداف بين المبشر الإنجيلى والمستشرق الأكاديمى.

وإحقاقًا للحق ووضعًا للأمور فى نصابها نقرر أن ذلك ليس حكمًا عامًا على جميع المستشرقين. فهناك فريق من علماء الاستشراق قد حاول جاهدًا الالتزام بالحيدة والموضوعية، وأنكر على كثير من زملائه نزواتهم التى انحرفت بهم عن النزاهة العلمية، وهناك من أنصف فى جانب وتحامل فى جانب آخر.

وفى مقدمة المستشرقين الذين رفضوا أن ينساقوا وراء هذا اللون من الغوغائية الفكرية والتزييف العلمى لحقائق الإسلام نخص بالذكر الأستاذ «هادريان ريلاند Hadrian Reland» الذى كان أستاذًا بجامعة أوترشت بهولندا، والذى أصدر عام ١٧٠٥م كتابًا بعنوان (الديانة المحمدية) من جزئين باللغة اللاتينية التى كانت لغة الثقافة فى ذلك الزمان. وقد عرض فى الجزء الأول العقيدة الإسلامية معتمدًا على مصادر بالعربية واللاتينية، وفى الجزء الثانى قام بتصحيح الآراء الغربية التى كانت سائدة حينذاك عن تعاليم الإسلام.

وقد دعا «ريلاند» قومه إلى الإنصاف فى نظرتهم إلى الإسلام، وذهب إلى أنه بدلا من أن نَسُبَّ الإسلام والمسلمين علينا أولا أن نتعلم العربية وندرس الإسلام كما يدرسه المسلمون فى مساجدهم ومدارسهم حتى نتعرف على الوجه الحقيقى للإسلام، وحينئذ سيتضح لنا أن المسلمين ليسوا مجانين كما نظن. فقد أعطى الله العقل لكل الناس، وسيتضح لنا أيضًا أن هذا الدين ليس دينًا ماجنًا أو دينًا سخيفًا كما يتخيل كثير من المسيحيين.

وذرًّا للرماد فى العيون، وحتى لا يتهم «ريلاند» بأنه متعاطف مع الإسلام قال: إن هذه الدراسة للإسلام سوف تساعدنا على مواجهة الإسلام ونقضه على نحو أفضل من ذى قبل. ولكن ذلك لم يمنع الكنيسة الكاثوليكية حينذاك من إدراج الكتاب فور صدوره فى قائمة الكتب المحرم تداولها، وتم بالفعل حظر تداول الكتاب حتى لا يطلع الناس على حقيقة الإسلام[٨].

قام المستشرقون بترجمة القرآن الكريم ولم يكن القصد تعريف الأوروبيين بالإسلام وإنما التعرف على أفضل السبل لنقض القرآن

وعلى الرغم من أن الاستشراق قد بدأ يتخلص من سيطرة اللاهوت المسيحى اعتبارًا من منتصف القرن التاسع عشر - كما يقول بعض المستشرقين - ويتجه إلى دراسة الإسلام وحضارته دراسة علمية متحررة من التعصب الدينى، فإنه لا يزال هناك مستشرقون حتى يومنا هذا لم يستطيعوا أن يتحرروا تمامًا من التأثير اللاهوتى. وأعتقد أن هذا سيظل مصاحبًا لبحوث الكثيرين من المستشرقين بوعى أو بدون وعى.

ويعترف بعض المستشرقين ومنهم: مونتجمرى وات وبرنارلويس ونورمان دانيل - بأن آثار التعصب الدينى الغربى لا تزال ظاهرة فى مؤلفات عدد من العلماء المعاصرين من المستشرقين.

ولكن المستشرق الألمانى المعروف رودى باريت Rudi Paret - صاحب أشهر ترجمة ألمانية للقرآن الكريم فى النصف الثانى من القرن العشرين - ينفى أن تكون لدى المستشرقين نوايا جانبية ويقول:

«إننا فى دراستنا لا نسعى إلى نوايا جانبية غير صافية، وإنما نسعى إلى البحث عن الحقيقة الخالصة»[٩].

ولا شك فى أن الكثيرين من الإعلاميين فى الغرب حين يتحدثون عن الإسلام يرجعون إلى كتابات المستشرقين فى هذا الصدد ويتبنون بالتالى وجهات نظرهم بوصفهم خبراء متخصصين تحظى بحوثهم بالمصداقية. ومن خلال تجربتى الشخصية مع البعض منهم نجد أنهم يفضلون بصفة خاصة الدراسات النقدية عن الإسلام والتى تتحدث عما يسمى بالمآخذ أو السلبيات. وهذا يوضح لنا ما نلاحظه فى الإعلام الغربى من خط سائد لا يرى فى الإسلام إلا الجانب الذى يريدون رؤيته والذى يتفق مع ما ترسخ فى أذهانهم من معلومات خاطئة عن الإسلام.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويعترف المستشرق المعروف مكسيم رودنسون فى محاضرة له ألقاها فى القاهرة ونشرتها صحيفة الأهرام فى ١٩٦٩/١٢/٢٩ «بأن المستشرقين لم يروا فى الشرق إلا ما كانوا يريدون رؤيته، فاهتموا كثيرًا بالأشياء الصغيرة والغريبة، ولم يكونوا يريدون أن يتطور الشرق ليبلغ المرحلة التى بلغتها أوروبا، ومن ثم كانوا يكرهون النهضة فيه».

ثالثا: الكتب المدرسية فى المدارس الغربية:

وترجع المعلومات الخاطئة عن الإسلام فى أذهان الغربيين - بالإضافة إلى ما سبق - إلى ما تعلموه فى طفولتهم من خلال الكتب المدرسية التى تشتمل على الكثير من المعلومات المضللة عن الإسلام ونبيه وتعاليمه، وهذا من شأنه أن يرسخ فى أذهان الأجيال المتعاقبة معلومات مغلوطة عن الإسلام والمسلمين، ويصبح من الصعب القضاء عليها نهائيًا. ومن هنا لا نعجب من إصرار القوم بين حين وآخر على الإساءة للإسلام والمسلمين.

وقد قام أحد العلماء المسلمين فى ألمانيا وهو الأستاذ «فلاتورى» - الذى عمل أستاذًا للدراسات الإسلامية فى جامعة كولون بألمانيا، ثم بعد ذلك فى جامعة هامبورج - بوضع برنامج بحثى طموح لدراسة المعلومات الواردة عن الإسلام فى الكتب المدرسية والمناهج التعليمية فى البلاد الأوروبية، وبدأ فى تطبيق هذا البرنامج فى ألمانيا، وقاد فريقًا من الباحثين معظمهم من الأساتذة المسيحيين حتى يكون هناك شهود من أهلها.

وعلى مدى ما يقرب من خمس سنوات أو يزيد قام هذا الفريق بفحص كم كبير من الكتب المدرسية. وقد أظهرت هذه الدراسة - التى نشرت فى ثمانية أجزاء - أن صورة الإسلام فى هذه الكتب المدرسية صورة سلبية تمامًا. وقد نوقشت هذه الدراسة فى بعض وسائل الإعلام هناك وكان لها بعض التأثير فى لفت الأنظار إلى ضرورة إعادة النظر فى بعض المعلومات الواردة فى تلك الكتب المدرسية.

وقد أراد الأستاذ فلاتورى تنفيذ برنامجه فى عدد من البلاد الأوروبية الأخرى، وشكل بالفعل فرقًا بحثية فى حوالى عشر بلاد أوروبية. ولكن القدر لم يمهله لتنفيذ هذا البرنامج الطموح فوافته المنية منذ حوالى عشر سنوات. والواقع أن البلاد الأوروبية المختلفة متشابهة فى نظرتها إلى الإسلام. ومن هنا لا نتوقع أن تكون صورة الإسلام فى المناهج التعليمية والكتب المدرسية لديها أفضل حالاً من ألمانيا.

توجهات الإعلام الغربى ودور الإعلام الإسلامى:

وإذا كنا قد أشرنا باختصار شديد إلى هذه المنابع الفكرية التى يستقى منها الإعلام الغربى معلوماته عن الإسلام والمسلمين، فإننا لابد أن نشير إلى عامل آخر بالغ الأهمية له تأثيره فى توجهات الإعلام الغربى، ويتمثل هذا العامل فى الوقوع تحت تأثير قوى الضغط الصهيونية التى تلوح دائمًا بجريمة معاداة السامية التى يعاقب عليها القانون فى البلاد الأوروبية بعقوبة السجن.

وكل هذه العوامل مجتمعة كان لها تأثيرها فى توجهات الإعلام الغربى فى اتهام الإسلام بالإرهاب والعنف. وقد فشل الإعلام الدينى وغير الدينى فى عالمنا العربى الإسلامى فى التصدى لهذه الاتهامات الظالمة التى انتشرت فى الغرب على نحو يكاد يجعلها من المسلمات فى أذهان الغربيين.

وحقيقة الأمر أن تهمة الإرهاب مردودة على أصحابها. فالإرهاب لم يكن فى يوم من الأيام صناعة إسلامية، وإنما هو بالأحرى صناعة غربية تم تصديرها إلى بقية دول العالم. ويكفى للتدليل على ذلك أن نطرح بعض الأسئلة التى تحمل فى باطنها الإجابة. ولن نذهب فى ذلك إلى الماضى البعيد عندما قتل الصليبيون منذ حوالى ألف عام كل سكان مدينة القدس من المسلمين عندما استولوا عليها عام ١٠٩٩م وكان عددهم سبعين ألفا، وإنما نتجه إلى الماضى القريب جدًا ونسأل:

من الذى أشعل نار حربين عالميتين فى القرن العشرين راح ضحيتهما أكثر من ستين مليونا من البشر حسب تقديرات الغرب؟

ومن الذى كان وراء ظهور الجماعات الإرهابية فى أوروبا فى النصف الثانى من القرن العشرين؟

ومن الذى قتل ثمانية آلاف من أبناء البوسنة المسلمين منذ حوالى أربعة عشر عامًا فقط تحت سمع وبصر قوات أوروبية تابعة للأمم المتحدة؟

ومن الذى قتل مئات الآلاف من أبناء العراق وأفغانستان فى حروب غير مبررة فى السنوات القليلة الماضية؟

ومن الذى قتل مئات الأطفال والنساء والشيوخ فى قطاع غزة منذ أسابيع قليلة؟

أليس ذلك هو الإرهاب بعينه، والعنف فى أبشع صوره؟

إننى لا ألوم الإعلام الغربى، وإنما ألوم الإعلام فى عالمنا العربى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والإسلامى، والإعلام الدينى بصفة خاصة. فليست هناك استراتيجية لهذا الإعلام تستطيع أن تقف فى وجه هذا التحدى الكبير وغيره من تحديات فى عصر ثورة المعلومات والاتصالات والسماوات المفتوحة.

ومن المحزن أن عشرات الفضائيات العربية المتخصصة فى القضايا الدينية مشغولة بالقضايا الهامشية والتدين الشكلى وإذاعة الفتاوى المتخلفة التى من شأنها أن تقف حائلاً أمام تقدم شعوب الأمة ويقظتها وزيادة وعيها بقضاياها المصيرية، وهذا من قبيل الهزل فى وقت الجد، ويعد جريمة فى حق الأمة.

ما العمل إذن؟

وإذا كان هذا هو الحال، فإن السؤال الذى يطرح نفسه فى هذا الصدد هو: ما العمل إذن؟ وكيف يمكن للإعلام الدينى فى عالمنا العربى الإسلامى أن يواجه تحديات العصر؟

إن الإعلام الدينى بأوضاعه الراهنة وبإمكاناته الحالية غير قادر على مواجهة تحديات العصر، وإذا أراد القائمون على هذا الإعلام أن يرتفعوا إلى مستوى التحديات فعليهم أن يجندوا كل إمكاناتهم لتجميع كل ما ينشر عن الإسلام من شبهات وما يوجه إليه من اتهامات، ووضع ذلك كله أمام نخبة متميزة من علماء الإسلام المستنيرين للقيام بمهمتين أساسيتين فى وقت واحد، وذلك على النحو التالى:

المهمة الأولى تتمثل فى الرد على كل ما يثار ضد الإسلام من اتهامات، والدفاع بأسلوب علمى عقلانى عن الإسلام ونبيه وتعاليمه. وهذه المهمة وإن كانت تقع فى دائرة ردود الأفعال فإنها بالغة الأهمية لتوضيح الحقائق والرد على التساؤلات، ولكن هذه المهمة تظل غير كافية، فلا يجوز أن أنتظر حتى أتلقى اللطمة لأقوم بالرد عليها.

أما المهمة الثانية فإنها مكملة للمهمة الأولى، ولكنها تخرج عن نطاق ردود الأفعال وتتمثل فى اقتحام الميدان على نحو إيجابى، وذلك بعرض حقائق الإسلام عرضًا موضوعيًّا، وشرح تعاليمه شرحًا مستنيرًا بعيدًا عن العواطف والانفعالات، يخاطب العقلية الغربية وغير الغربية بأسلوب يتفق مع ظروف العصر وما جد فيه من تطورات، وما حدث فيه من طفرات هائلة فى جميع المجالات.

والإعلام الدينى، الذى يمكن أن يكون وسيلتنا فى توصيل هذه الرسالة إلى العالم من حولنا وإلى داخل العالم الإسلامى فى الوقت نفسه، يشمل الإعلام المكتوب والمسموع والمقروء، هذا الإعلام الذى ينبغى أن يتواصل مع العصر ويرقى إلى مستوى التحديات وبمختلف اللغات.

ولعله من المفيد جدًّا فى هذا الصدد أن يقوم الإعلام الدينى بعقد ندوات حوارية يشترك فيها علماء من المسلمين وغير المسلمين لمناقشة العديد من القضايا المشتركة، وتذاع هذه الندوات أيضًا فى وسائل الإعلام المختلفة وبلغات عديدة.

وحتى لا نحمل الإعلام الدينى فى عالمنا الإسلامى أكثر مما تتحمله طاقته، فإنه لابد أن تقوم مراكز البحوث الإسلامية بتزويده بما لديها من إنتاج علمى وزاد فكرى للاستعانة به فى أداء الدور الإعلامى المأمول. ولكن الطريق إلى ذلك ليس بالأمر السهل؛ فهنا مشكلة قائمة لابد من التغلب عليها أولاً، وتكمن المشكلة فى انعدام التنسيق والتعاون والتكامل بين هذه المراكز البحثية من ناحية وبين الإعلام بصفة عامة، والإعلام الدينى بصفة خاصة، فى مختلف البلدان الإسلامية والعربية من ناحية أخرى. فكل يعمل بإمكاناته المحدودة فى جزر منعزلة.

ومن أجل ذلك نجد أن تأثير إعلامنا الدينى محدود جدًّا وضئيل للغاية، وذلك فى الوقت الذى نجد فيه لدى عالمنا الإسلامى آليات عديدة نستطيع من خلالها الاتفاق على استراتيجيات وخطط للإعلام الدينى مثل: منظمة المؤتمر الإسلامى وجامعة الدول العربية واتحاد الجامعات الإسلامية وغيرها من منظمات ومؤسسات. والمطلوب هو تفعيل دور هذه المؤسسات العديدة التى تستطيع أن تقدم الكثير. ولا شك أن هذا أمر يتطلب جهدًا كبيرًا ولكنه ليس بالأمر المستحيل. فالإرادة تصنع المعجزات. والله لا يغير ما يقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم.

الهوامش

(١) انظر كتابنا: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضارى. ص ٢٤ وما بعدها- دار الشروق ـ القاهرة ٢٠٠٨م.

(٢) المرجع السابق وفيه الإشارة إلى بعض المراجع الأخرى.

(٣) ساذرن: نظرة الغرب إلى الإسلام فى القرون الوسطى. ترجمة د. على فهمى خشيم، د. صلاح الدين حسنى ص ١٥، ١٧، ٤٨، ٤٩ ـ طرابلس ليبيا ١٩٧٥ (راجع أيضًا كتابنا عن الاستشراق ص ٢٥).

(٤) انظر كتابنا: حوار موضوعى مع قداسة بابا الفاتيكان ـ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ـ القاهرة ٢٠٠٦م.

(٥) انظر كتابنا عن الاستشراق ص ٣٠.

(٦) المرجع السابق ص ٤٥.

(٧) المرجع السابق ص ٦٨.

(٨) المرجع السابق ص ٣٤ وما بعدها.

(٩) المرجع السابق ص ٤٠، ٦٨، ٦٩.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إسلام لكل العصور

دائرة الخطر: أطفال الشوارع

أ. د. محمد الشحات الجندى

من المشكلات الضاغطة التى يعانى منها مجتمعنا، مشكلة أطفال الشوارع، فقد باتت من الظواهر المقلقة التى أفرزتها التطورات الاجتماعية والاقتصادية والدينية فى حياة المصريين، فلا تخطىء العين أن تجد طفلاً مضيعًا هنا وطفلاً ثانيًا مشردًا هناك، وثالثًا ملقى عند مسجد أو تحت كوبرى، تخلى عنه أبواه ولفظاه للحياة، بدم بارد وفى غير اكتراث لمصير هذه الضحية التى هى بالحقيقة قنبلة موقوتة فى جسد الصغير وفى وجه المجتمع، بينما لم يستشعر الأبوان حرمة الدين وحق الطفل والمجتمع، وتركاه وحده يواجه مستقبلاً مظلماً.

فماذا جرى للأسرة المصرية المعروفة طوال تاريخها، هل تناست تعاليم ربها، فى العناية والرعاية والتربية واحتضان أطفالها، وهل تبرر هموم الحياة، واحتياجات المعايش الإهمال فى حقوق الأولاد؟

نعلم أن الإسلام أبان عن مجتمع الطهارة والعفاف بين مجتمع المؤمنين، بين الرجل والمرأة، بدءًا من مراحل الصبا والشباب وامتدادًا لمرحلة النضج واكتمال الرجولة والأنوثة. وفى حديث الرسول ﷺ: **«الولد للفراش وللعاهر الحجر»**، فإذا ما نشأت الأسرة وفق نظام الزواج المعروف وقام الأبوان بمسئوليتهما تجاه أولادهما، لم نجد هذا العبث والخلل الذى أفرزته ظاهرة هؤلاء الأطفال.

لكن لننظر حولنا فى ممارسات بعض الشباب سنجد أن هناك التفافا حول الزواج الشرعى المعروف الذى من المفروض أن يتم برضى الطرفين وموافقة ولى الأمر وفى حضرة الشهود. فبدلاً من هذه الصيغة السهلة والبسيطة، نسمع عن مسميات للزواج ما أنزل الله بها من سلطان مثل زواج الورد، وينعقد بتبادل الفتى والفتاة وردة، وزواج الدم، وزواج القبلة، وزواج الحب، وغيرها من الزيجات التى يبتكرها بعض أبناء الإسلام فى العصر الحديث.

هموم الحياة واحتياجات المعايش لا تبرر الإهمال فى حقوق الأولاد ورعايتهم

إن مصدر الثقافة السيئة والغلط التى عمت مجتمعنا - يجب أن تراجع وأن تتابع فى كل تفاصيلها، فليس من المعقول أن يعرض

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الناشئة عن القرآن والسنة، ويستمدوا كل ثقافتهم من مصادر أجنبية فيها من الغث ما فيها وأن تكون وسائل الإعلام الأجنبية هى هدف وطموح الشباب، وأن يكون ما يبثه النت - الشبكة الدولية للمعلومات بكل ما تحتوى عليه من تشويه واساءة ضد الإسلام وهدم أصوله - هى المعارف التى تكون عقلية الصغار وتشكل حياتهم وترسم لهم طريقهم باعتبارها عنوان المدنية والحضارة.

فمن أصول التربية الإيمانية فى الإسلام، منذ نعومة أظفار الصغار غرس حب الله وحب الناس وحب الوطن وحب الحياة، على هدى ذلك جاءت خطة الإسلام فى التربية، فى حديث الرسول ﷺ: **«مروا أولادكم بالصلاة لسبع واضربوهم عليها لعشر، وفرقوا بينهم فى المضاجع»**، وتمضى هذه الخطة فى ذات الطريق لتحكم مداها فى تشكيل الشخصية المسلمة السوية المتزنة، غير المتزمتة ولا المنفلتة، فعلى الأسرة أن تتعامل مع أولادها، كما جاء فى الأثر: «لاعب ولدك سبعًا، وأدبه سبعًا، وآخه سبعًا، ثم أطلق حبله على غاربه».

فهل التزم الأبوان بهذه التوجيهات الربانية، أم سادت مصطلحات أخرى، مثل حقوق الصغار فى عدم التعرض لهم، وعدم جواز المساس بأبدانهم على أساس حقهم فى أن يعيشوا بحرية كما يريدون وفى شق عصا الطاعة على الآباء، دون اكتراث بحق الوالدين فى التربية والتأديب، وهى سلطة أصيلة للأب فى هذه المرحلة المبكرة.

لقد أصبح من المألوف أن نسمع عن الفوضى المنفلتة وهى فوضى يسأل عنها فكر مضلل يرتدى مسوح الحرية والتربية الحضارية، ويشترك فى عدم كشف سلبياتها، الأبوين والمدرسة والمسجد؛ والإعلام والمجتمع بأكمله.

لذلك كان من الطبيعى فى ظل هذه الأجواء، أن ينصرف الصغار إلى الانخراط فى وسائل إلهاء وإفساد ومضيعة للوقت، وانحراف عن الطريق الصحيح وتوجه الفتيان والفتيات إلى العديد من المواقع الإباحية، بديلا عن ثقافة العفة والحياء فى الإسلام الذى يراد له أن ينطمس ويزول، ويحل محله ثقافة الترخص والتبذل والتسفل والتحرر.

ليس من المعقول أن يعرض الناشئة عن القرآن والسنة ويستمدوا ثقافتهم من مصادر أجنبية مشوهة

أتى حين من الدهر أثر بالسلب على الأجيال الناشئة المسلمة لم يأبه كثيرًا بهذه التعاليم الإسلامية، وحدث ما حدث من اختراق لقيم وأخلاقيات الإسلام، فقد انصرف بعض شباب البيت المسلم للتورط فى مثل ما تورط فيه شباب المدنية الغربية من بعض المفاسد والانحرافات الغربية على أساس أنها جزء من التحرر والتطور الذى جاءت به الحضارة الحديثة، وهو نموذج يجب على أبناء العالم الإسلامى أن يسيروا فيه إذا أرادوا أن يلحقوا بركب التقدم والتطور المنشود والمرتجى.

لذلك طفت على سطح المجتمعات الإسلامية تصرفات شيطانية بين الشباب والشابات نتيجة عدم قيام الأسرة بدورها، وتراجع دور مؤسسة المدرسة فى نشر القيم الإسلامية الفاضلة بين هؤلاء الأولاد، وكذا دور المنظومة المجتمعية لتأثرها كذلك بدور الأسرة والمسجد والمدرسة بهذا الدور المقاصدى فى تربية الأطفال ولله در الشاعر فى قوله:

وينشأ ناشىء الفتيان منا
على ما كان عوده أبوه

لذلك تفاجأ بسلسلة من الانحرافات والجرائم بين الصبيان

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والشباب المسلم، لم تكن متصورة بين أبناء العالم الإسلامى، وهو ما يثير الحيرة والارتباك بين العلماء والاجتماعيين حول غرابة هذه الجرائم وأنماطها فى المجتمع المسلم فى عقر داره، فهى غريبة غاية الغرابة، حتى فى التحايل على مسمى عقد الزواج المسلم، كزواج الدم وزواج القبلة وزواج المسيار وزواج الحب، كالتفاف على نظام الزواج فى الإسلام، وبتنا نسمع كل يوم عن صور جديدة لما يسمى بالزواج الإسلامى بين الشباب المسلم مثل زواج الورد، وغيره.

وتمخض عن هذه الوقائع الضالة ما أطلق عليه أطفال الشوارع، حيث يهيمون على وجوههم فى ممارسات خاطئة وتصرفات طائشة لا تتفق مع هوية الدين ونموذجه الراقى فى الحياة، وإن كان من الأنسب أن يوصف سلوك هؤلاء الشابات والشباب المنحرف بأنهم أطفال بلا مأوى، والواقع أن سلوك هؤلاء الشباب هو انعكاس لغياب دور الأسرة المسلمة فى التربية والتهذيب والمتابعة لأجيالها ولأولادها، وشعار البيت المسلم: **﴿ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماما﴾** الفرقان: الآية ٧٤. وهو دور لا تجد نظيره فى الشرائع والقوانين الأخرى.

ونظرًا لتراجع منظومة التربية الإيمانية عند الأسرة والمجتمع لأسباب يطول ذكرها، فقد نتج عنها طائفة الأحداث المشردين، ونموذج التوربينى، والبلطجة التى توجد فى المجتمع المصرى المسلم والمجتمعات الإسلامية، إلى حد أن أصبحت هذه الأنماط سرطانا مدمرا ينخر فى بنيان الشخص نفسه وفى البنية الأساسية للمجتمع.

ومعلوم أن هذه المخالفات يدينها ويستنكرها التشريع الإسلامى، وقانون العقوبات المصرى المادة ٢٩١ بشأن جناية الاتجار بالأطفال، وجرائم استغلال الأطفال، فمن باع طفلا أو اشتراه أو عرضه للبيع أو استغله جنسيًا - يعاقب بالسجن المشدد مدة لا تقل عن خمس سنوات، وبغرامة لا تقل عن خمسين ألف جنيه ولا تجاوز مائتى ألف جنيه.

تراجع الدور التربوى للأسرة والمؤسسات أفرز شبابًا يسلك سلوكيات شيطانية

وقد تضخمت هذه الجنايات فى حق الأطفال بالاتجار فى الأعضاء البشرية وامتهان كرامتهم إلى أبلغ حد، وقد وقع الاتجار لعدد بلغ ٢ مليون شخص تعرضوا لهذه الجريمة، وأسفرت خسائرها المالية ٣٧ مليار دولار، وما زالت الخسائر تتوالى فى مشكلات الإدمان والعنف والتسول والاتجار بالمخدرات، وبلغ ثمن بيع ٣ أطفال ٣٦ ألف جنيه.

والحل يكمن فى الالتزام بنظام الإسلام فى الحياة بقوله تعالى: **﴿ثم جعلناك على شريعة من الأمر فاتبعها ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون﴾** الجاثية: الآية ١٨.

وقول الرسول ﷺ لعبد الله بن عباس: **«يا بنى: إنى أعلمك كلمات، احفظ الله يحفظك، احفظ الله تجده تجاهك، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشىء لم ينفعوك إلا بشىء قد كتبه الله لك، واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن يضروك لم يضروك إلا بشىء قد كتبه الله عليك، جفت الأقلام وطويت الصحف».**

وغيره من سبل الحل التى لا يتسع المجال لذكرها، ومنها مثلا الأسلوب التربوى الرشيد الذى حكاه القرآن على لسان لقمان وهو يعلم ابنه فى سورة لقمان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرئيس مبارك فى احتفال مصر بذكرى المولد النبوى الشريف

الرئيس مبارك خلال إلقاء كلمته فى الاحتفال بالمولد النبوى الشريف

تحتفل الأمة الإسلامية كل عام بذكرى مولد خير الأنام الذى أرسله الله رحمة للعالمين، ونبراساً يضيء للمسلمين طريقهم، اختصه الله بحميد الصفات ليكون المثل والقدوة الحسنة للعالم أجمع.

واحتفالنا بميلاده ﷺ ينبغى ألا يقتصر فقط على مجرد سرد سيرته وتاريخ حياته وكأنه تقليد نتبعه كل عام وإنما هو فرصة لإحياء القيم النبيلة والتأسى بهديه وسيرته ﷺ فما أحوجنا إلى تذكر أيام الرسول ﷺ، وما أشد حاجتنا إلى ما أرساه من قيم العمل والمثابرة، والسير على خُلُقه العظيم وسماحته، نتجمع على ما يوحدنا لا ما يفرقنا.

لقد كان ميلاده ﷺ بدء مرحلة جديدة فى الحياة البشرية أخرجت الإنسانية من ظلمات الجهل والشرك إلى نور الإيمان بالله الواحد الأحد.

وكان مثالا يحتذى به فى تحمل المسئولية عن يقين صادق وإيمان لم يتزعزع ونموذجاً فريداً فى حُسن الخلق، وأرسى قيماً ومبادئ إنسانية لا تزال تحفظ لأمتنا وحدتها وترابطها وتراحمها.

وفى الاحتفال بذكرى مولده ﷺ الذى أقامته وزارة الأوقاف هذا العام وجه الرئيس مبارك - رئيس الجمهورية - خطاباً للأمة الإسلامية أكد فيه أن صحوة الأمة الإسلامية واستنهاض همم شعوبها وشحذ عزائمهم - تظل رهناً بالنجاح فى تجديد الفكر الإسلامى ليواكب معطيات العصر، ونخطئ فى حق أنفسنا وديننا إن تجاهلنا دعوة الإسلام للتفكر وإعمال العقل والاجتهاد وعلينا ألا ننسى أن تاريخنا يزخر بأمثلة عديدة لمن أدركوا الحاجة لهذا التجديد، فقد دعا الإمام الغزالى إلى إحياء علوم الدين منذ تسعة قرون.. فكيف بحاجتنا لهذا التجديد اليوم؟

وفيما يلى نص كلمة السيد الرئيس :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المسلمون لا يملكون الانعزال عن العالم.. وعليهم مواكبة النهضة العلمية والمعرفية

الإمام الأكبر ورئيس مجلس الوزراء ووزير الأوقاف يستمعون إلى كلمة السيد الرئيس

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر..
الدعاة والعلماء الأجلاء
السيدات والسادة

نحتفل فى هذه الأيام المباركة بالذكرى العطرة لمولد النبى الهادى.. هدية السماء إلى الأرض.. ورحمة الله للعالمين محمد.. صلوات الله وسلامه عليه.

بعثه الله خاتمًا للأنبياء والمرسلين فدعا إلى ربه بالحكمة والموعظة الحسنة.. وترك لنا فى سيرته العطرة وسُنته المطهرة الخُلق العظيم والأُسوة الحسنة.. والقدوة.. والمثل.

يُسعدنى ونحن نحتفل بالمولد النبوى الشريف.. أن أتوجه بالتهنئة إلى شعب مصر.. وشعوب الأمة العربية والإسلامية وجالياتها فى مشارق الأرض ومغاربها، كما يُسعدنى أن أتوجه بالتحية لرجال الأزهر ودعاته وعلمائه.. داعيًا الله ـ عز وجل ـ أن يُعيد هذه الذكرى العطرة علينا جميعًا بالخير والتوفيق والسداد.

● **السيدات والسادة.**

لقد اعتدنا أن نجعل احتفالنا السنوى بمولد نبى الإسلام.. موصولا بحاضر أمتنا ومستقبلها.. نستلهم سيرته ودعوته والرسالة العظيمة التى حملها إلينا.. ونتمعن فى أحوال أوطاننا وشعوبنا وعالمنا الإسلامى يأتى احتفالنا اليوم، بعد يومين من اختتام المؤتمر السنوى للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية.. وقد تناول المؤتمر قضية بالغة الأهمية هى تجديد الفكر الإسلامى، وأحسب أن اختيار هذه القضية قد جاء فى محله تمامًا.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صحوة الأمة الإسلامية واستنهاض همم شعوبها وشحذ عزائمهم تظل رهناً بالنجاح فى تجديد الفكر الإسلامى ليواكب معطيات العصر

إن أُمتنا العربية والإسلامية هى جزء من هذا العالم، لا تملك الانعزال عما يشهده من تحولات ومتغيرات، وعليها أن تواكب إيقاع حركته.. بما يشهده من طفرة غير مسبوقة فى العلوم والمعارف، وما ينطوى عليه من مخاطر وتحديات.

لا مجال فى هذا العصر للانكفاء على الذات.. ولا مجال للجمود والتزمت والرافضين للاجتهاد والتجديد.. لا مجال لدعاة الغُلو والتطرف والمستترين بعباءة الإسلام.. ولا مجال لمن يتجاهل جوهر الإسلام.. بسماحة تعاليمه ورسالته الإنسانية السامية.

لقد بلغت الأمة الإسلامية ذروة ازدهارها بفكر متجدد، واجتهاد متميز لعلماء وأئمة أجلاء.. نقلوا علوم وفلسفة الإغريق وأضافوا إليها.. صنعوا حضارة إسلامية عظيمة وأوروبا تعيش عصورها المظلمة.. لم ينغلقوا على أنفسهم ولم ينعزلوا عن عالمهم. وامتدت دولتهم وحضارتهم من «الأندلس» إلى «الصين».

إن صحوة الأمة الإسلامية واستنهاض همم شعوبها وشحذ عزائمهم، تظل رهنًا بالنجاح فى «تجديد الفكر الإسلامى» ليواكب معطيات العصر.

ونخطئ فى حق أنفسنا وديننا.. إن تجاهلنا دعوة الإسلام للتفكر وإعمال العقل والاجتهاد، وعلينا ألا ننسى أن تاريخنا يزخر بأمثلة عديدة لمن أدركوا الحاجة لهذا التجديد.. فقد دعا الإمام الغزالى إلى «إحياء علوم الدين» منذ تسعة قرون.. فكيف بحاجتنا لهذا التجديد اليوم.

لقد دعوت فى مناسبات عديدة لتجديد الخطاب الدينى، دعوت العلماء والأئمة لأن يعلموا الناس ما ينفعهم ويعينهم فى حركة الحياة.. دعوتهم لأن ينشروا الوعى بصحيح الإسلام وما دعا إليه من قيم العمل والكد والمثابرة، ودعوتهم للتصدى لدعاة التطرف، ومحاولات الوقيعة بين مسلمى مصر وأقباطها.

لقد حض النبى الخاتم على طلب العلم، وامتدح من يبيت كالا من عمل يده.. دعا لمكارم الأخلاق.. نهى عن المساس بالرهبان فى صوامعهم وكنائسهم.. وانتقل إلى الرفيق الأعلى ودرعه مرهونة عند يهودى.

إن جمود الخطاب الدينى يقود إلى التطرف.. والتطرف هو بداية الطريق إلى الإرهاب ولدينا من الشواهد ما يؤكد لنا جميعًا أن قوى الإرهاب لا تزال تتربص بنا.. تطل علينا بشرورها بين الحين والحين.. وتستهدف هذا البلد الآمن وأرواح أبنائه وأرزاقهم.

إننى أُعاود الدعوة اليوم لتجديد الخطاب الدينى، وأقول: إنها مسئولية مشتركة للأزهر الشريف ووزارة الأوقاف وأمانة كبرى لدعاتنا وعلمائنا الأجلاء، ومؤسسات الصحافة وأجهزة الإعلام ومفكرينا ومثقفينا، وكل من يمكنهم الإسهام فى تجديد الفكر الإسلامى بعقول منفتحة وفكر مستنير.

لقد تناول مؤتمر المجلس الأعلى للشئون الإسلامية العام الماضى موضوع (مقومات الأمن المجتمعى فى الإسلام) وتناول فى العامين السابقين موضوع (مشكلات العالم الإسلامى فى عصر العولمة).. وأقول: إن (تجديد الفكر الإسلامى) هو شرط ضرورى ولازم للتعامل مع كلا الموضوعين.. فأمن مجتمعاتنا يحققه الفكر المتجدد والمستنير، كما تظل قدرتها على مواجهة تحديات العصر رهنًا بفهم معطياته، ومواكبة حركته.

الإخوة والأخوات..

إن الأمة الإسلامية إنما تنهض بنهوض دولها وشعوبها، ونحن فى مصر نعمل من أجل نهضة شاملة.. تطور مجتمعنا.. وتصنع حاضرًا وغدًا أفضل لأبنائه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تجديد الخطاب الدينى مسئولية مشتركة للأزهر الشريف ووزارة الأوقاف وأمانة كبرى لدعاتنا وعلمائنا الأجلاء

تواجهنا تحديات عديدة فى الداخل المصرى، يعكس بعضها الفارق بين طموح تطلعاتنا ومحدودية مواردنا، ويرد إلينا البعض الآخر من الخارج كما هو الحال الآن من الأزمة الاقتصادية العالمية الراهنة.

تواجهنا تحديات مماثلة فى منطقتنا، ما بين أزمات سياسية وصراعات مسلحة، وأمثلة عديدة للانقسام وإراقة الدماء بين أبناء البلد الواحد، ومحاولات من داخل المنطقة وخارجها لبسط النفوذ وزعزعة الاستقرار.

تعرضنا خلال الشهرين الماضيين لمحنة العدوان على (غزة)، بما أوقعه من الشهداء، والجرحى من المدنيين الأبرياء، وما أسفر عنه من تدمير وخسائر فادحة. وبرغم ما مررنا به من أوقات صعبة وعصيبة ما بين تحركنا لوقف العدوان واحتواء تداعياته.. وجهودنا المتواصلة لاستعادة التهدئة وفتح المعابر ورفع الحصار.. والمؤتمر الدولى الذى عقدناه الأسبوع الماضى لإعادة الإعمار.. برغم كل ذلك فإن هذه المحنة كشفت العديد من المواقف والحقائق وأكدت خطورة الانقسام الحادث على الساحتين الفلسطينية والعربية.

لقد حَذّرَتْ مصر من انقسام الفصائل الفلسطينية ومن تداعياته على شعبهم وقضيتهم.. بذلنا جهودًا مضنية، ولا نزال ـ لتحقيق الوفاق الوطنى فيما بينهم.. ويحدونا الأمل فى أن يستجيبوا جميعًا لنداء العقل والضمير، فهم أبناء شعب واحد، وتجمعهم وحدة الهدف والمصير.

وفيما يتصل بتحركنا لرأب الصدع العربى الراهن، فإن مصر قد تجاوبت مع دعوة المصالحة التى أطلقها أخى خادم الحرمين الشريفين، وذلك رغم استمرار البعض فى مواقف تلقى بظلالها على أجواء المصالحة، وتعكس مخططات معروفة تأتى من خارج منطقتنا العربية.

برغم ذلك وكما أكدت فى كلمتى أمام قمة الكويت، فإن مصر تتطلع لإنهاء الانقسام على الساحة العربية، والتوصل لمصالحة حقيقية تتجاوز الخلافات بين الأشقاء العرب وتوحد كلمتهم ومواقفهم، كى نتحدث جميعًا بصوت واحد ومواقف مشتركة.. دفاعًا عن قضايا أمتنا ومصالح شعوبنا.

العلماء الأجلاء .. الإخوة والأخوات

إننا إذ ندرك معطيات منطقتنا وعالمنا، وإذ نتعامل مع ما نواجهه من تحديات.. نتمعن فى ماضى الأمة الإسلامية وحاضرها ونستشرف مستقبلها نستلهم من سيرة نبينا الكريم ﷺ زادًا متجددًا على الطريق نحفظ هويتنا الإسلامية ومقدساتنا، وننفتح فى ذات الوقت على العصر بعلومه ومعارفه وتقنياته المتطورة.

ستظل مصر سندًا لأمتها العربية والإسلامية.. تسعى لتوحيد صفوفها وجمع شمل دولها وشعوبها.. تبذل كل الجهد لتكون أمتنا كالبنيان المرصوص.. يشد بعضه بعضًا.. نعتصم بحبل الله جميعًا.. ونصل تاريخنا العريق بحاضر الأمة ومستقبلها.

وفقنا الله لما فيه الخير لدولنا وشعوبنا وأمتنا.. وأعاننا على الاقتداء برسوله الكريم ﷺ وسيرته المطهرة.

كل عام وأنتم بخير

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإمام الأكبر فى الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف :

ربى الرسول ﷺ أتباعه على الحقائق الثابتة وعلى البراهين الساطعة وعلى الفضائل الواضحة

فضيلة الإمام الأكبر شيخ الأزهر
الدكتور محمد سيد طنطاوى

ألقى فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر كلمة فى احتفال مصر بذكرى المولد النبوى الشريف، أكد فيها أن النبى ﷺ هو سيد المربين وقائد المصلحين، ولقد ربى أتباعه على الحقائق الثابتة وعلى البراهين الساطعة وعلى الفضائل الواضحة المتمثلة فى إخلاص العبادة لله عز وجل وفى وجوب التحلى بمكارم الأخلاق.. رباهم على الصدق فى القول والعمل، كما رباهم على تحمل المسئولية وعلى أدائها بإحسان وإتقان بعزم وثيق وبصبر عميق، والصبر ليس معناه قبول الظلم والهوان، وإنما الصبر معناه كما يقول الحكماء: تعويد النفس الهجوم على المكاره، هذا هو معنى الصبر؛ وذلك لأن المداومة على طاعة الله وعلى أداء التكاليف التى كلفنا الخالق عز وجل بها كل ذلك يحتاج إلى جهود ويحتاج إلى مقاومة للشهوات المغرية وللأهواء المردية، وصدق رسول الله ﷺ حيث يقول : «حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات».

العزة السوية

رباهم الرسول الكريم ﷺ على العزة السوية المبنية على صيانة الكرامة الإنسانية، والعزة التى نقصدها إنما هى العزة التى رسمتها شريعة الإسلام.. العزة التى رباهم ﷺ عليها ليس معناها التكبر والتطاول وسوء الأدب، وإنما معناها المحافظة على الحقوق التى كفلتها شريعة الإسلام للناس جميعًا.

لقد جاء رجل إلى النبى ﷺ وقال له: يا رسول الله، أرأيت إن جاء رجل يأخذ مالى؟ - أى يغتصبه - فقال : «**لا تعطه مالك**» فقال الرجل : أرأيت إن قاتلنى؟ فقال الرسول ﷺ : «**قاتله**»، فقال يا رسول الله، أرأيت إن قتلنى؟ فقال الرسول: «**فأنت شهيد**» فقال الرجل: أرأيت إن أنا قتلته؟ فقال الرسول ﷺ: «**هو فى النار**»؛ لأنه ظالم ومن حقك أن تدافع عن مالك وعرضك وعن بلدك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعن كل ما أمرك الله عز وجل بالدفاع عنه، والعزة التى رباهم الرسول ﷺ عليها هى التى تجعل صاحبها يعتمد على الله فى سلوكه ويعطى كل ذى حق حقه ويعامل الناس معاملة كريمة، ويحتقر كل سفيه ومعتد أثيم ويلجأ عند الشدائد إلى خالقه يناجيه بقلب طهور وبلسان صادق.

يا من ألوذ به فيما أؤمنه

ومن أعوذ به مما أحاذره

لا يجبر الناس عظما أنت كاسره

ولا يهيضون عظما أنت جابره

العزة التى رباهم ﷺ عليها هى التى تعطى كل ذى فضل فضله، فالكبير يعطف على الصغير، والصغير يحترم الكبير، والمتعلم يوقر المعلم، والمعلم يكون رفيقا بالمتعلم، فمن أقواله ﷺ: «**تواضعوا لمن تتعلمون منه**»، ومن الدعوات التى كان ﷺ يرددها من هذه الدعوات : «**اللهم إنى أعوذ بك من أن يدركنى زمان لا يطاع فيه العليم ولا يستحى فيه من الحكيم**»، ومعنى لا يطاع فيه العليم أى : لا يطاع فيه أهل الاختصاص، ومعنى لا يستحى فيه من الحكيم أى: لا يستحى فيه من الإنسان العاقل المستقيم.

الحكمة

لقد رباهم الرسول الكريم ﷺ على الحكمة، والحكمة معناها أن يضع الإنسان الأمور فى مواضعها السليمة وأن يعتبر بالماضى وأن ينتفع بالحاضر، وأن يحسن النظر إلى المستقبل، وأن يقدم إذا كان الإقدام عزمًا، وأن يحجم إذا كان الإحجام حزمًا.

والإنسان إذا ما فرض عليها الدفاع والقتال

خير هدية نقدمها للنبى ﷺ فى ذكرى مولده هى التأسى به فى عبادته وصدقه وصبره

ثبت ثبات الأبطال ولا يهتز ولو اهتزت من حوله الجبال، تلك هى الحكمة، ومن الوصايا الحكيمة التى كان الرسول ﷺ يكررها وينادى الناس بها :

«**أيها الناس، لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية، فإذا لقيتم فاثبتوا واصبروا**».. رباهم ﷺ على عشق العلم، وشريعة الإسلام تقول لأتباعها: اطلبوا العلم ولو فى الصين، وخذوا من أى وعاء خرجت، وعندما نتحدث عن العلم لا نعنى علمًا معينًا، وإنما نعنى كل علم نافع سواء أكان علمًا دينيًا: أم كان علمًا دنيويًا: علمًا دينيًا كعلوم القرآن والسنة والفقه وما إلى ذلك، وعلمًا دنيويًا كعلوم الزراعة والصناعة والتجارة والطب والهندسة والاتصالات واللغات والعلوم العسكرية بمختلف ألوانها.

خير هدية

وقال : إن خير هدية نقدمها إلى سيدنا محمد ﷺ ونحن نحتفل بميلاده الشريف أن نتأسى به ﷺ فى عبادته وصدقه وصبره وعفافه وطهارته، فإذا ما فعلنا ذلك فتح الله علينا بركات من السماء والأرض.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف فى الاحتفال بذكرى المولد النبوى الشريف :

• عالمنا الإسلامى فى أشد الحاجة إلى التجديد المتواصل فى عالم لم يعد فيه مكان للانغلاق أو الانعزال عن مواكبة متغيرات العصر

ألقى الأستاذ الدكتور/ محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية كلمة فى الحفل جاء فيها:

الأستاذ الدكتور / محمود حمدى زقزوق

بسم الله الرحمن الرحيم

السيد الرئيس/ محمد حسنى مبارك

رئيس الجمهورية

الحفل الكريم :

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته :

لاشك فى أن المناسبات الدينية لها فى النفوس منزلة كبيرة وقيمة عظيمة ولكن هذه المناسبات تكون لها قيمة مضاعفة إذا ارتبطت ارتباطًا وثيقًا باستخلاص الدروس والعبر منها والاسترشاد بها فى الحياة العملية، وبالتالى يكون لها مردود إيجابى فى حياة الأفراد والجماعات.

ولاجدال فى أن سيرة النبى ﷺ غنية بالدروس حافلة بالعبر التى يمكن أن تفيد المجتمعات الإسلامية فى مسيرتها نحو التقدم والازدهار وذلك انطلاقًا من الآية الكريمة ﴿**لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة**﴾. سورة الأحزاب : آية ٢١.

وأول الدروس التى أكد عليها القرآن الكريم فى أول وحى نزل على سيدنا محمد ﷺ كان الأمر بالقراءة والتأكيد على العلم، والقلم الذى هو وسيلة تدوين العلم، والإنسان حامل لواء هذا العلم، ولم يكتف النبى ﷺ بتلاوة الآيات التى تقرر هذه الحقائق على المؤمنين برسالته وإنما جاءت الترجمة العملية لذلك فى تصديه منذ البداية لمحو أمية المسلمين، فقد كان يفتدى الأسير من غزوة بدر إذا علم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة، وذلك بدلاً من الفدية المالية التى كان المسلمون حينذاك فى أشد الحاجة إليها، ولكن العلم لا يمكن أن يعوض بالمال، كما جعل النبى الكريم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة، وجعل مداد العلماء مساويًا لدماء الشهداء، كما جعل القرآن الكريم العلماء أخشى الناس لله فى قوله تعالى ﴿**إنما يخشى الله من عباده**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العلمـــاء﴾ فـــاطر : ٢٨ . لأنهم الذين يدركـون أسـرار الكون وعظمـة الخلق وجلال الخالق.

وعلى الرغم من هذه التـعليـمـات الواضـحـة التى تقـررت منذ أكـثـر من أربعـة عـشـر قـرنًا من الزمـان، فـإنه لمن المفـارقـات الغـريبـة أن نجـد عـالمنا الإسـلامى يرزح تحت أغـلال الأمـيـة الأبجدية التى تصل نسبتها إلى ما يقرب من ٤٦٪ من أبناء المسلمين طبقًا لتقارير منظمة الإيسيسكو، الأمر الذى يتعارض تمامًـا مع تعـاليم الدين الحنيف وسنة الرسول العظيم.

الرحمـــة

ومن أعظم الدروس التى نتعلمها من سـيـرته عليـه الصـلاة والسـلام قـيـمـة الرحـمـة التى تتـصـدر منظومـة القـيم الأخلاقية فى الإسـلام، ومن هنا جعلها القـرآن الكريم هدف الرسالة المحـمـدية كلهـا، وذلك فى قـوله تعـالى : **﴿ومـا أرسلناك إلا رحـمـة للعـالمين﴾** الأنبـياء : آية: ١٠٧ والرحمة مفهوم جامع لكل قيم الحق والخير فى هذا الوجود، ومن أجل ذلك أكـد عليـهـا النبى عليـه الصـلاة والسـلام تأكيدًا واضحًا فى العديد من الأحاديث النبوية.

ومن ذلك قـوله : **«ارحـمـوا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء»** وقوله : **«الراحمون يرحمهم الرحمن»** كما أكد فى الوقت نفسـه على التـمـسك بهـذا الخلق فى التـعـامل مع الحـيـوانات فى قـوله : **«اتقـوا الله فى هذه البـهـائم العجماوات»، لأنها لا تستطيع أن تفصح عما فى نفسها أوتعبر عما تشعر به.**

فالحياة - سواء كانت حياة إنسان أو حيوان - لها حرمتها التى ينبغى الحفاظ عليها وصيانتها وإنقاذها من كل ما يمكن أن تتعرض له من مخاطر، ومن أجل ذلك جعل الإسلام الاعتداء على نفس إنسانية واحدة بمثابة اعتداء على الإنسانية كلها كما جاء ذلك بوضوح فى القرآن الكريم **﴿أنه من قتل نفسًا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعًا﴾** المائدة آية ٣٢.

ومن ذلك يتضح أن الإسلام يرفض رفضًا قاطعًا أى شكل من أشكال العنف أو التطرف أو الإرهاب، فكل ذلك لا صلة له بالإسلام من قريب أو بعيد، والذين يقترفون الجرائم باسم الدين يسيئون إليه أكثر من إساءة خصومه إليه، ويرتكبون أعظم الذنوب فى حق الدين، وفى حق المسلمين وفى حق الإنسانية كلها، والإسلام برىء منهم ومن أعمالهم.

الانتمـاء للوطـن

وأكد د. محمود حمدى زقزوق أن من بين الدروس المهمة التى تعلمناها من سيرته عليه الصلاة والسلام درس الانتماء للوطن، فقد عاش فى مكة التى ألفها وألفته، وأحبها طوال نصف قرن من الزمان، وله فيها ذكريات طفولته وشبابه وكهولته، وعندما اضطر للهجرة إلى المدينة حزن لفراق هذا الوطن الحبيب ونظر إلى مكة نظرة وداع حارة قائلاً : **«والله إنك لأحب أرض الله إلى نفسى، ولولا أن أهلك أخرجونى منك ما خرجت»**.

وبعد انتقاله إلى المدينة المنورة لم ينس يومًا وطنه الحبيب، وظل يعمل دومًا على تحريره من فساد العقيدة وانتشاله من الظلم الذى كان يخيم على كل أرجائه حتى تحقق له فى النهاية ما أراد.

والذى يحب وطنه لا يتوانى عن بذل كل غال ورخيص فى سبيل رفعته وتقدمه وازدهاره.

ولا يتجرأ على الإساءة إليه بأى شكل من الأشكال، ونحن فى مصرنا العزيزة فى أشد الحاجة إلى تعميق قيمة الانتماء

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

للوطن فى نفوس أجيالنا حتى تنشأ على حب هذا الوطن والعمل من أجل إسعاده والنهوض به فى جميع المجالات، وهذا أمر لا يتعارض إطلاقًا مع انتمائنا لأمتنا العربية والإسلامية.

السيد الرئيس

لقد أكد النبى عليه الصلاة والسلام فى دعوته إلى إصلاح العقيدة وإرساء قواعد العدالة الشاملة على الاهتمام بالتنمية البشرية اقتناعًا منه بأن البشر هم رأس مال كل أمة. ومن هنا فإن تربيتهم على القيم الدينية والأخلاقية يعد الركيزة الأساسية لأى تنمية أخرى على المستويات الاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

وقد ربى النبى ﷺ أتباعه على القيم الحميدة والأخلاق الفاضلة، وهو القائل: **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»** ومن أجل ذلك امتدحه القرآن الكريم فى قوله تعالى: **«وإنك لعلى خلق عظيم»**، سورة القلم: آية ٤. كما كانت الدعوة التى أوصاه أن يدعو الله بها هى الاستزادة من العلم فى قوله تعالى: **﴿وقل رب زدنى علمًا﴾** طه: آية ١١٤.

العلم والأخلاق

ويتضح لنا من ذلك تأكيده عليه الصلاة والسلام على ركيزتين أساسيتين هما: العلم والأخلاق بوصفهما أساس كل تنمية فهما ركيزتان لا يستغنى عنهما أى مجتمع يطمح فى التقدم والازدهار، وإذا توافر هذان الشرطان فكل ما يبنى عليهما يكون بناءً قائمًا على أساس سليم، ومن أجل ذلك وجدنا التراث الإسلامى يحث باستمرار على التزود من العلم والتمسك بالأخلاق.

ونحن فى مسيرتنا نحو التنمية الشاملة بجميع جوانبها فى أشد الحاجة إلى ترسيخ هاتين القيمتين العظيمتين فى عقول وقلوب أجيالنا، فالعلم والأخلاق هما جناحا التنمية بكل ما تعنيه التنمية من معان، ومن هنا فإن المسلمين فى عالم اليوم فى أشد الحاجة إلى استخلاص هذه الدروس القيمة من السيرة العطرة للرسول الكريم، ليس فقط على المستوى النظرى وإنما على مستوى التطبيق العملى فى الحياة.

السيد الرئيس:

لقد انتهت أعمال المؤتمر السنوى الحادى والعشرين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية الذى ناقش هذا العام موضوع تجديد الفكر الإسلامى من جميع جوانبه وقد اشترك فى هذا المؤتمر الذى تفضلتم بوضعه تحت رعايتكم الكريمة ممثلون من تسعين دولة ومنظمة إسلامية عالمية، ونظرًا لأن الفكر يعد القاطرة التى تقود التنمية فى أى مجتمع لقد كان طرح هذا الموضوع للمناقشة ذا أهمية بالغة، فعالمنا الإسلامى فى أشد الحاجة إلى التجديد المتواصل على طريق الازدهار والتقدم فى عالم لم يعد فيه مكان للانغلاق أو الانعزال عن مواكبة متغيرات العصر واللحاق بركب التطور حتى يستعيد العالم الإسلامى مكانه ومكانته فى عالم اليوم.

سيرة النبى ﷺ حافلة بالعبر التى يمكن أن تفيد المجتمعات الإسلامية فى مسيرتها نحو التقدم والازدهار

وقد تم عقد ندوة موازية لأعمال المؤتمر حضرها أكثر من عشرين من العلماء والمفكرين من مختلف دول العالم لمناقشة قضايا الحوار بين الأديان والثقافات، وتم التركيز فيها بصفة خاصة على قضيتى العدل والسلام، وللعام الحادى والعشرين على التوالى تؤكد مصر ريادتها لعالمها الإسلامى وحرصها الشديد على تقدمه وازدهاره، ونشر الأمن والاستقرار فى جميع أرجائه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

هدية وزارة الأوقاف للرئيس مبارك

موسوعة «التصوف الإسلامى»

قدّم الأستاذ الدكتور محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية هدية الوزارة للرئيس محمد حسنى مبارك، وهى «موسوعة التصوف الإسلامى» التى تأتى فى إطار سلسلة الموسوعات الإسلامية المتخصصة، والتى صدر منها حتى الآن سبع موسوعات، وتشتمل موسوعة التصوف الإسلامى وهى الموسوعة الثامنة على إحدى وخمسين مادة، وهذه المواد لا تحيط بكل ما يشتمل عليه التصوف الإسلامى من موضوعات، وإنما هى مواد مختارة رأت هيئة تحرير الموسوعة أنها تُعد أهم المواد التى عُنىّ بها الصوفية، وإن لم تكن شاملة، فإننا نأمل أن تكون معبرة عن الصورة العامة للتصوف الإسلامى فى جميع جوانبه.

الرئيس مبارك يتسلم موسوعة «التصوف الإسلامى» هدية وزارة الأوقاف من الدكتور محمود حمدى زقزوق

الرئيس مبارك يقلد ثمانية من كبار العلماء والمفكرين الأوسمة من الطبقة الأولى

قلد الرئيس محمد حسنى مبارك فى احتفال وزارة الأوقاف بذكرى المولد النبوى الشريف - والذى أقيم تحت رعايته بمركز المؤتمرات الدولى التابع للأزهر الشريف - ثمانية علماء من مصر وتركيا والولايات المتحدة الأمريكية، ومنح الرئيس مبارك هؤلاء العلماء المكرمين وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى.

من داخل مصر:

١- فضيلة الشيخ/ عبد الحميد محمد الأطرش الأمين العام للدعوة بمجمع البحوث الإسلامية سابقًا.

الرئيس مبارك يسلم وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى للشيخ حسن عبده القاضى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

٢- السيد/ إخلاص أمين على فهمى رئيس الإدارة المركزية لمديريات الوجه البحرى بالأوقاف سابقًا.

٣- فضيلة الشيخ/ عبد العظيم جنيدى شومان مدير عام شئون القرآن الكريم السابق.

٤- فضيلة الشيخ/ إبراهيم عبد السلام ناصف مدير مديرية أوقاف الشرقية سابقًا.

٥- اسم المرحوم الشيخ/ على روبى أبو رواش مدير مديرية أوقاف الفيوم السابق.

٦- فضيلة الشيخ/ محمد حسن عبده القاضى مدير مديرية أوقاف الدقهلية السابق.

من خارج مصر:

١- الدكتور/ أكمل الدين إحسان أوغلو الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامى - تركيا.

٢- السيد / مايكل هاملتون مورجان - مفكر أمريكى.

جوائز مالية لثمانية من الشباب الفائزين فى مسابقتى الحديث النبوى الشريف والبحوث.

كرم الرئيس مبارك أوائل الفائزين فى مسابقتى الحديث النبوى الشريف، والبحوث التى أجرتها وزارة الأوقاف هذا العام، حيث منح الرئيس مبارك جوائز مالية لثمانية من الشباب الفائزين تتراوح قيمة الجوائز بين سبعة آلاف، وعشرة آلاف جنيه.

أولا: الفائزون فى مسابقة الحديث النبوى الشريف، وقيمة الجائزة سبعة آلاف جنيه.

الأول: إسراء يوسف محمدين - طالبة بمعهد فتيات الأقصر الأزهرى.

الثانى: وسام سلام فاروق - طالب فى الصف الثالث الإعدادى الأزهرى - بمحافظة كفر الشيخ.

الثالث: مؤمن رفعت حلمى محمد - طالب بالكلية الحربية.

الرابع: ماجد أحمد عبد الرازق محمد - طالب بكلية الشرطة.

الرئيس مبارك يسلم وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى للشيخ عبد العظيم الروبى

ثانيا: الفائزون فى مسابقة البحوث، وقيمة الجائزة عشرة آلاف جنيه.

الأول: محمد صابر غنيم - بكالوريوس طب بيطرى - دمياط.

الثانى: ثناء إسماعيل عبد الجواد - مدرسة بمدرسة الأمل للصم وضعاف السمع - المنيا.

الثالث: محمد أحمد عبد الرحمن - محام - الجيزة.

الرابع: غادة أشرف السيد عوض الله - طالبة بكلية الآداب - محافظة الشرقية.

تابع الاحتفال : محمد كامل شاهين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فعاليات

المؤتمر العام الواحد والعشرين

للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية

«تجديد الفكر الإسلامى»

المنعقد بالقاهرة

فى

الفترة من

٨ إلى ١١ ربيع الأول ١٤٣٠هـ

٥ ـ ٨ مارس ٢٠٠٩م

تحت رعاية السيد الرئيس

محمد حسنى مبارك

رئيس الجمهورية

متابعة وإعداد

منير بيومى ـ مصطفى إبراهيم خيان

تصوير: سيد الزفزاف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

على طريق الخروج من مأزق الأمة الحضارى

المؤتمر العام الواحد والعشرون للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية:

يرفع شعار التجديد لمنظومة الفكر الإسلامى.. ويستنهض عزيمة الأمة

الجلسة الافتتاحية للمؤتمر العام الحادى والعشرين

لم يعد ممكنا فى عصر العولمة وفى ظل ثورة الاتصالات الهائلة التى أزاحت الحواجز وحطمت السدود وأزالت الحدود وصهرت الفكر فى بوتقة واحدة، لم يعد ممكنا أن نظل نراوح مكاننا جامدين نتعلق بأستار بالية على ما وجدنا عليه آباءنا، نطرق أبواب القديم ونبكى على أطلاله، حتى إذا ما ضاقت بنا الأرض بما رحبت، شددنا الرحال وحزمنا أمرنا لنرحل عبر التاريخ نرتاد الماضى، لنمضى عكس عقارب الساعة فى حركة مضادة لحركة التاريخ ولطبيعة الحياة ونواميس الكون، ومددنا أيدينا فى أعماق التاريخ نفتش فى أوراقه القديمة ونقلب مسائلة علنا نجد فيها ما يثير الخلاف ويبعث على الشقاق، ثم نعود لنسقط الماضى على الحاضر فيعطى مسخًا مشوهًا لفكر غريب على الإسلام، بينما الإسلام دعوة للتفكر والتدبر واضحة جلية كالشمس فى رائعة النهار، يتسع لكل فكر مستنير ولا يقيم خصومة مع العصر ولا ينفض يديه عن همومه وقضاياه.

واليوم يتجدد الأمل فى فكر جديد مستمد من ثوابت الإسلام ونبعه الفياض وقيمه العظيمة، لضخ دماء جديدة فى شرايين هذه الأمة التى طال عليها الأمد تغذى الفكر الإسلامى وتعيد سيرته الأولى، وتبعث فيه روح الإسلام الأصيلة تجدد العطاء الحضارى للإسلام الذى أحيا الدنيا كلها بعد موات.

إنها دعوة مخلصة وصيحة مدوية فى أمة تعانى مأزقًا حضاريًا حادًا، يطلقها مفكروها وأصحاب الرأى منها، ندعو الله ألا تذهب أدراج الرياح، وأن تستنهض عزيمة الأمة وتجدد شبابها لتعبر النفق المظلم وتتبوأ مكانتها اللائقة بها تحت الشمس.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وفى ظل ما يضطلع به المجلس من مسئوليات جسام تجاه أمته الإسلامية فى وقت تتكالب فيه الأمم عليها من كل صوب وحدب، كما يتكالب الأكلة على قصعتها، ومن خلال الدور الحضارى والفكرى المنوط بالمجلس وما يحمله من رسالة سامية فى خدمة الدعوة الإسلامية والنهوض بأبنائها، والتصدى لقضاياها المصيرية والسعى لإيجاد الحلول الناجعة لها.

عقد المجلس الأعلى للشئون الإسلامية مؤتمره الواحد والعشرين تحت عنوان «**تجديد الفكر الإسلامى**» برعاية السيد الرئيس/ **محمد حسنى مبارك** رئيس الجمهورية خلال الفترة من ٨ - ١١ ربيع الأول ١٤٣٠هـ، الموافق ٥ - ٨ مارس ٢٠٠٩. لوضع النقاط على الحروف نحو استعادة دور الأمة الحضارى فى مسيرة المجتمع الإنسانى.

استضاف خلالها نخبة من ألمع مفكرى العالم الإسلامى فى كافة العلوم الدينية وللشرعية والفكرية والعلمية يمثلون سبع وثمانين دولة ومنظمة إسلامية .. شارك فى الجلسة الافتتاحية كل من الدكتور **أحمد نظيف** رئيس مجلس الوزراء نائبًا عن رئيس الجمهورية وفضيلة الدكتور **محمد سيد طنطاوى** شيخ الأزهر، **والبابا شنودة** بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية، والدكتور **محمود حمدى زقزوق** وزير الأوقاف رئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ورئيس المؤتمر، والدكتور **محمد الشحات الجندى** الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية ومقرر عام المؤتمر والدكتور **أكمل الدين إحسان أوغلى** الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامى بجدة.

محاور المؤتمر:

تضمنت وقائع المؤتمر عددًا من المحاور الرئيسية وقضاياها الفرعية التى غطت كافة جوانب القضية وهى كالتالى:

المحور الأول: تحديد المفاهيم:

- الدين ـ الوحى - القيم والأخلاق.
- الاجتهاد والتجديد والحداثة والعقل والنقل والتأويل.
- الإبداع والابتداع - الجحود والتقليد.
- والأصولية - التراث - التاريخية.

المحور الثانى: ضرورة التجديد فى الفكر الإسلامى:

- لماذا التجديد فى الفقه الإسلامى؟.
- لماذا التجديد فى علم الكلام؟.
- لماذا التجديد فى الفلسفة الإسلامية؟.
- لماذا التجديد فى التصوف الإسلامى؟.
- لماذا التجديد فى أصول الفقه؟.
- لماذا التجديد فى الخطاب الدينى الإسلامى؟.

المحور الثالث: مناهج تجديد الفكر الإسلامى:

- منهج التعامل مع القرآن والسنة.
- منهج التعامل مع التراث وتهذيبه.
- منهج التعامل مع فقه الواقع.
- منهج التعامل مع التعددية الفكرية والمذهبية.
- منهج التعامل مع الآخر الدينى والحضارى.
- منهج التعامل مع قضايا المرأة.

المحور الرابع: من نماذج التجديد فى الفكر الإسلامى:

عمر بن عبد العزيز. ابن تيمية.
جمال الدين الأفغانى. محمد عبده.
الشيخ المراغى. الشيخ شلتوت.
محمد إقبال. مالك بن نبى.
ولى الدين الدهلوى.

المحور الخامس: ميادين التجديد فى الفكر الإسلامى:

- التربية والتنشئة.
- فقه الأولويات.
- العلوم الاجتماعية والإنسانية.
- فلسفة العلوم الطبيعية والتقنية.
- العلاقات الدولية.
- السياسة الشرعية فى المواطنة والدولة المدنية.

المحور السادس: معوقات تجديد الفكر الإسلامى وسُبل المواجهة:

- الجمود والتقليد.
- الغلو المذهبى.
- مصادر التثقيف السيئة.
- تراجع دور مؤسسات التعليم الدينى.
- الغزو الفكرى والثقافى.
- الآثار السلبية للعولمة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الرئيس مبارك فى كلمته إلى المؤتمر

انشغال الأمة بقضايا هامشية يعد تعويقا لها عن مسيرتها نحو التقدم

أكد الرئيس محمد حسنى مبارك فى كلمته التى وجهها إلى المؤتمر وألقاها نيابة عن سيادته الدكتور / أحمد نظيف رئيس مجلس الوزراء أن الفكر السائد فى المجتمع له أثره البالغ فى صعود أى مجتمع أو هبوطه.. ومن هنا فإن إصلاح الفكر وتطويره هو البداية الحقيقية للتغيير إلى الأفضل مشيرًا إلى أن التجديد والتغيير من سنن الحياة التى صاحبت مسيرة الحياة والأحياء منذ بدء الخليقة، والإسلام بطبيعته دين متفق مع سنن الحياة والفطرة الإنسانية، ومن هنا يشجع على التجديد المستمر لحركة الحياة والمجتمع وصولا إلى الأفضل فى جميع المجالات.

وأوضح الرئيس مبارك أن القضية المصيرية اليوم أمام الأمة الإسلامية هى قضية التراخى عن مواكبة التقدم فى شتى مناحى الحياة فى المجتمعات الإسلامية، ولا بد من تمكين العقل من أن يأخذ دوره كاملا لإنقاذ الأمة وتحقيق نهضتها وتقدمها قال سيادته :

بسم الله الرحمن الرحيم

ضيوف مصر الأعزاء :

السيدات والسادة أعضاء المؤتمر السنوى الحادى والعشرين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..،،

يسعدنى كل السعادة أن أرحب بكم ضيوفًا أعزاء فى بلدكم الثانى مصر، التى تفتح ذراعيها دائمًا لعلماء الأمة الإسلامية ومفكريها؛ ليتدارسوا قضاياها، ويناقشوا مشكلاتها، بحثًا عن أفضل السبل وأنجح الوسائل لحل هذه المشكلات، وتجاوز الأزمات والتغلب على العقبات التى تعترض مسيرتها حتى تستعيد دورها الحضارى الكبير فى عالمنا المعاصر.

الإخوة والأخوات:

إن من الحقائق المقررة أن العالم الذى نعيش فيه عالم متغير، ولا يوجد فيه شىء يبقى على حاله إلى الأبد، والإنسان بما حباه الله من قدرات، هو صانع التغيير فى مختلف جوانب الحياة، والحضارات التى صنعها الإنسان على مدى التاريخ يطرأ عليها التغيير وتتعرض لتحولات مستمرة.. وهناك حضارات قامت ثم بادت أو تراجعت، والأمم الواعية تراجع مواقفها باستمرار وتحاول تجديد حيوية ثقافتها وحضارتها ، واستعادة دورها فى التقدم الحضارى.

ولا شك فى أن الفكر السائد فى المجتمع له أثره البالغ فى صعود أى مجتمع أو هبوطه، ومن هنا فإن إصلاح الفكر وتطويره هو البداية الحقيقية للتغيير إلى الأفضل.

وقد أحسن المجلس الأعلى للشئون الإسلامية صنعًا فى اختياره موضوع (تجديد الفكر الإسلامى)

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ليكون محور النقاش فى هذا المؤتمر؛ حيث إنه من الضرورى أن تتضافر جهود علماء الأمة ومفكريها للنهوض بالفكر الإسلامى، وذلك عن طريق التشخيص السليم لما طرأ عليه من متغيرات سلبية شلت فاعليته، وأعاقت مسيرته، حتى يمكن تلافى أوجه القصور، وتجنب عوامل الضعف، وبذلك ينفتح الطريق أمام فكر إسلامى خلاق يكون قادرًا على قيادة مسيرة الأمة نحو عزتها وكرامتها وتقدمها وازدهارها.

وإذا كان التجديد والتغيير من سنن الحياة التى صاحبت مسيرة الحياة والأحياء منذ بدء الخليقة، فإن الإسلام بطبيعته دين متسق مع سنن الحياة والفطرة الإنسانية، ومن هنا يشجع على التجديد المستمر لحركة الحياة والمجتمع، وصولاً إلى الأفضل فى جميع المجالات، وقد أكد ذلك النبى عليه الصلاة والسلام فى حديثه المعروف عن تجديد الدين.

ومن هنا بذل علماء المسلمين على مدى تاريخ الإسلام جهودًا فائقة من أجل تجديد الحياة وترقيتها عن طريق العلم والمعرفة، فالتطور العلمى والمعرفى، والخبرات البشرية والدروس المستفادة من أحداث التاريخ، متى توفرت لدى فرد أو جماعة، فإنها تزودهم بالركائز الضرورية لإحداث التجديد المنشود.

ولا شك فى أن التجديد لا يأتى من فراغ، ولا يتيسر للمنغلقين على أنفسهم، ولكنه عمل يقوم به الإنسان الذى يرتاد الطريق لقومه، فيرى ما لا يرون، والذين يتقدمون الصفوف ويكشفون معالم الطريق هم الرواد فى كل أمة وهم المجددون.

الإخوة والأخوات أعضاء المؤتمر:

إن القضية المصيرية اليوم أمام الأمة الإسلامية هى قضية التراخى عن مواكبة التقدم فى شتى مناحى الحياة فى المجتمعات الإسلامية، ولا بد من تمكين العقل من أن يأخذ دوره كاملاً لإنقاذ الأمة وتحقيق نهضتها وتقدمها. أما انشغال الأمة بقضايا هامشية لا جدوى منها فإنه يعد تعويقا لها عن مسيرتها نحو التقدم. وقد آن الأوان لأن ينهض المسلمون مجدداً، ويدركوا معطيات العصر، ويلتفتوا إلى الإصلاح والتجديد على جميع المستويات، وبصفة خاصة تطوير الفكر ومنظومة التعليم.

إن مشكلة الإسلام اليوم ليست فى خصومه، لأن أمرهم معروف ومكشوف، ولكنها فى أبنائه الذين يحيدون عن صحيح الدين وجوهر تعاليمه، ويدخلون بالمسلمين فى دروب وطرق تؤدى إلى التطرف والرجوع إلى الوراء، مع أن طريق الإسلام واضح لا عوج فيه، وهو الصراط المستقيم كما يؤكد ذلك القرآن الكريم.

وقد اعتمد الإسلام آلية للتجديد تتمثل فى مبدأ الاجتهاد الذى يشمل كل المجالات بما فيها المجال الدينى بطبيعة الحال، وقد كان تأكيد الإسلام على ختم النبوة مؤذنًا برفع الوصاية عن العقل، ومطالبًا المسلم أن يثق فى قدراته، وأن يعتمد على نفسه فى كل ما لم يرد فيه نص دينى قاطع.

ومن هذا المنطلق كان مبدأ الاجتهاد أهم الخطوات العملية التى قررها الإسلام للمساعدة على تطوير الفكر لاستمرار التقدم وتطوير الحياة، وقد نما الاجتهاد فى رعاية القرآن الكريم والسنة النبوية، وتقررت فى ذلك قاعدة إسلامية تقول: «إن المجتهد إذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد، وإذا اجتهد فأصاب فله أجران».

آن الأوان لأن ينهض المسلمون ويدركوا معطيات العصر ويلتفتوا إلى الإصلاح والتجديد

وليس هناك من شك فى أن ما تمتاز به الشريعة الإسلامية من المرونة والوسطية، يجعلها تتجاوب دائمًا مع مصالح الناس فى كل زمان ومكان، وستظل دائمًا متجددة ومواكبة لكل تقدم حضارى، ما دام هناك مجددون يدركون أهمية الاجتهاد، ويفهمون الحديث النبوى فى تجديد الدين على وجهه الصحيح.

الإخوة والأخوات أعضاء المؤتمر:

إن العالم الإسلامى إذا أراد أن يجد لنفسه مكانًا مناسبًا على خريطة العالم المتحضر اليوم. فإن عليه أن يجدد نفسه لتنطلق الأمة إلى آفاق التقدم والرقى، مسلحة بالعلم والمعرفة فى سباق مع الزمن، حتى توفر لأبنائها سبل الحياة الكريمة، وتسهم فى الوقت نفسه بفاعلية فى أمن واستقرار وسلام هذا العالم الذى هو عالمنا جميعًا.

وإننى لعلى يقين من أنكم جميعًا تدركون الأهمية الكبرى لتجديد الفكر بوصفه الطريق الصحيح لإحداث أى نهضة أو تحضر، بل إنه المقدمة الضرورية التى لا غنى عنها للنهوض والتقدم.

أتمنى لمؤتمركم التوفيق والنجاح.. وأرجو لكم إقامة طيبة فى بلدكم الثانى مصر.

والله الموفق..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الإمام الأكبر شيخ الأزهر:

الإسلام يرحب بكل تجديد فى الفكر لا يتعارض مع الحق والعدل ومكارم الأخلاق

شيخ الأزهر ووزير الأوقاف وأمين عام المجلس الأعلى للشئون الإسلامية خلال الجلسة الافتتاحية

أكد فضيلة الإمام الأكبر الدكتور محمد سيد طنطاوى - شيخ الأزهر - أن شريعة الإسلام ترحب بكل تجديد فى الفكر دعت إليه الأديان السماوية التى جاءت لتعرف الناس بواجبهم نحو خالقهم وأنفسهم وأمتهم. هذا التجديد الذى ينظم الحياة تنظيما يقوم على العدل وإحقاق الحق وإبطال الباطل.

قال فضيلته:

أحييكم جميعًا وأدعو الله سبحانه وتعالى أن تكون هذه اللقاءات خالصة لوجهه الكريم وفى ميزان حسناتنا جميعاً يوم نلقاه ﴿**يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله**﴾ الانفطار: آية ١٩، وإن لقاء العلماء نعمة بين النعم؛ لأن هذه اللقاءات من شأنها تجدد الأخوة الصادقة فيما بيننا . والفكر الإسلامى يرحب بكل تجديد يبنى ولا يهدم ، الفكر الإسلامى يرحب بكل تجديد يعمر ولا يخرب ، الفكر الإسلامى يرحب بكل تجديد يصلح ولا يفسد، الفكر الاسلامى يرحب بكل تجديد يتعاون أفراده على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان، الفكر الإسلامى يرحب بكل تجديد دينى يفسر أحكامه تفسيراً صحيحًا، ويبين ما هو حق وما هو باطل، ويبين ما هو حلال وما هو حرام، ويشرح الأمور شرحًا سليمًا صحيحًا؛ لأن الشرائع السماوية جميعها أنزلها الله سبحانه وتعالى على أنبيائه جميعًا من أجل أمرين أساسيين الأمر الأول إخلاص العبادة لله الواحد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القهار، والأمر الثانى التحلى بمكارم الأخلاق ، فكل تجديد فى هذا الإطار فالفكر الإسلامى يرحب به .

فالتجديد لا يتعارض مع الحق ومع العدل ومع مكارم الأخلاق كالتجديد الدنيوى فى أمور الزراعة وفى أمور الصناعة وفى كل أمر من الأمور التى تيسر للناس حياتهم.

هذا التجديد ترحب به شريعة الإسلام ويرحب به الفكر الإسلامى. الأديان السماوية كلها تدعو إلى هذا التجديد الذى يعرف الناس بوظائفهم نحو خالقهم وأنفسهم ونحو أمتهم ونحو أسرهم ، وينظم الحياة تنظيما يقوم على العدل وعلى إحقاق الحق وإبطال الباطل . كل تجديد يؤدى إلى منفعة الناس ويؤدى إلى نشأة العلم النافع الذى قص علينا القرآن الكريم أن الله سبحانه وتعالى قد أمر نبيه ﷺ بأن يسأله المزيد منه **﴿فتعالى الله الملك الحق ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضى إليك وحيه وقل رب زدنى علما﴾** (طه:١١٤).

هذه الزيادة من العلم هى لون من التجديد ولون من فتح العقول على هذا الكون لكى تفكر ولكى تجدد ولكى تقدم للناس ما ينفعهم. وهذا التجديد سنة من سنن الحياة.

ننظر إلى التجديد فيما يتعلق بالزراعة حيث كان الزارع يعتمد على يديه أو على آلة بدائية، والآن يعتمد على الميكنة الزراعية، فالتجديد مطلوب فى الزراعة وفى الصناعة وفى وسائل الاتصالات، كل هذا التجديد يرحب به الفكر الإسلامى لخدمة الإنسان، والله عز وجل كما نعلم جميعًا أوجد هذا الكون لخدمة الإنسان ، فكل تجديد هو لخدمة الإنسان فى حدود ما أحله الله لا يرحب به الفكر الإسلامى فقط بل ويدعو إليه.

كان الإنسان لكى ينتقل من دولة إلى دولة أو من بلد إلى بلد، كان يقضى الأيام والأسابيع والشهور. أما فى هذه الأيام فهناك وسائل نقل سريعة على الأرض وفى الفضاء لخدمة الإنسان . وفى مجال الاتصالات شهد العالم تقدما ملموسا حتى إن المرء منا يستطيع وهو فى الشرق أن يكلم من فى أقصى الغرب وهكذا رأينا فى الغرب من يكلم من هو فى أقصى الشرق من خلال الهاتف المحمول ذى الحجم الصغير الذى يقل عن حجم كف اليد ، وربما يرى المرء من يكلم على هذا الجهاز الصغير.

هذا التجديد للحياة والتيسير على الناس دعت إليه شريعة الإسلام ودعا إليه الفكر الإسلامى، لأن الشرائع السماوية أنزلها الله سبحانه وتعالى للحق لا للباطل، للعلم لا للجهل، للعدل لا للظلم، ولكى يتعاون أبناء الإنسانية جميعًا على البر والتقوى لا على الإثم والعدوان ونرحب بكل تجديد فى حدود ما أحله الله عز وجل لخدمة الإنسان فى حياته العامة، وفى حياته الخاصة، وفى كل لون من ألوان حياته.

ندعو الله سبحانه وتعالى أن يجعلنا جميعا ممن يقولون فيعملون ويعملون فيخلصون ويخلصون فيقبلون .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

التزود بالعلم النافع سُنة من سنن الحياة ولون من ألوان التجديد الدائم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

البابا شنودة الثالث :

التاريخ الإسلامى خير شاهد على تجديد الفكر فى جميع مجالات الحياة

أكد قداسة البابا شنودة الثالث بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية أن تجديد الفكر الإسلامى ليس أمرا جديدا على تاريخ الإسلام الذى شهد تطورا ملموسا فى نظام الحكم والقضاء وكل مجالات الحياة..

قال قداسته:

الحضور الكرام

يسرنى ويشرفنى أن أحضر هذا المؤتمر الإسلامى الذى يجتمع فيه قادة من الفكر الإسلامى من ثمانين دولة، وأحييكم فى هذا الاجتماع وأهنئكم به، لأن تبادل الفكر له منفعة كبيرة يخرج به المجتمعون برأى واحد فى قضايا إسلامية هامة.

موضوع المؤتمر **«تجديد الفكر الإسلامى»** فى الواقع ليس جديداً أبداً على تاريخ الإسلام، فالإسلام فى سلسلة دائمة من تجديد الفكر، وسنضرب لذلك بعض الأمثلة: فمن جهة نظام الحكم مثلاً تطور الأمر من عصر الخلفاء الراشدين إلى الدولة الأموية التى بدأت فيها أسرة معينة تحكم على مدى سنوات طويلة، ثم الدولة العباسية، ثم الدولة الفاطمية، ثم الدولة العثمانية، فى كل هذا التطور وجدنا أشياء جديدة قد حدثت، فبعد أن كان هناك حكم فردى، وجدنا الأمر يتطور إلى وجود الوزير الذى يساعد الحاكم كما حدث فى الدولة الفاطمية، وكما حدث فيما بعد من جهة البرامكة فى أيام هارون الرشيد، وما بعده فى عصر المماليك الذين تخلص منهم محمد على، وتطور النظام أيضاً إلى نظام المؤسسات فأصبح الحاكم معه برلمان إلى جانبه، ثم تطور البرلمان إلى مؤسستين: مجلس الشعب، ومجلس الشورى.

وتطور الأمر إلى وجود سلطات فى الدولة، السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية والسلطة القضائية .

فالسلطة القضائية تطورت من محاكم ابتدائية إلى محاكم استئناف إلى محاكم نقض إلى محاكم دستورية عليا، كل هذا التجديد لم يكن موجوداً إطلاقاً فى العصور الإسلامية الأولى، إنما كان هناك تجديد فى نظام الحكم الإسلامى باستمرار.

ولاشك أيضا أن النظم المالية تغيرت منذ فجر الإسلام إلى يومنا الحاضر، تشعبات كثيرة حدثت نتيجة اتساع الدولة الإسلامية، ونتيجة للتخصصات العديدة التى كان لابد منها ، وهكذا وجد الفكر الإسلامى طريقه لسد الاحتياجات التى ظهرت، بل حتى فى الجيش أيضا حدثت تجديدات وتطورات ، وفى المعاهدات الدولية وجدت أيضا تجديدات كثيرة لم تكن موجودة من قبل.

أيضا نلاحظ أن المرأة حدث فى تاريخها تطور كبير وتجديد أيضا، فأصبحت المرأة لها الحق أن تدلى بصوتها فى الانتخابات كناخبة ثم تجدد الأمر فصارت مرشحة ثم صارت عضواً فى الهيئة التشريعية بل صارت عندنا فى مصر وكيلة لمجلس الشعب.

ووجدنا أيضاً المرأة دخلت فى كل الإدارات وفى كل الوظائف نتيجة الثقافة العالية التى تثقفت بها ، فأصبحت منها الطبيبة والمحاسبة والمهندسة والمحامية ومديرة المدرسة ووكيلة الوزارة بل دخلت أيضاً فى الهيئة القضائية فصارت عضوا فى النيابة العامة ثم فيما بعد عندنا فى مصر وجدت عشرات القاضيات فى سلك القضاء ، وهكذا دخلت المرأة أيضاً فى السلطة القضائية فى البلد.

ومن جهة السلطة التنفيذية عندنا حاليا وزيرتان فى مصر عضوتان فى مجلس الوزراء، وأصبح للمرأة صوتها المسموع فى كل الهيئات، وتطور الأمر أيضاً إلى تطبيق مبدأ الخلع فأصبحت المرأة تطلب الانفصال عن الرجل إذا تعثرت الحياة بينها وبينه ، وما زالت الدائرة تدور، وربما يوجد تطور آخر فى حياة المرأة.

كل هذا تجديد فى الفكر، وتجديد فى الحالة الاجتماعية، وتجديد فى نظام الدولة، واستدعى هذا التجديد اتساع الأمة الإسلامية، وكثرة التخصصات التى استلزمها هذا الأمر، وأيضا النمو الحضارى والفكرى فى العالم، ولم ينأ الفكر الإسلامى عن هذا النمو الحضارى فأصبحت له حضارته ونموه.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف فى الجلسة الافتتاحية للمؤتمر:

التجديد فى الفكر الإسلامى ضرورة حياتية ملحة لم تعد تحتمل التأخير

وزير الأوقاف أثناء إلقاء كلمته فى حفل الافتتاح

أكد الدكتور محمود حمدى زقزوق - وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - فى كلمته فى الجلسة الافتتاحية للمؤتمر أن التجديد فى الفكر الإسلامى له أسس يقوم عليها، ومعالم يسترشد بها، وضوابط يلتزم بها، وليس دعوة إلى الانفلات من كل قيد أو بداية للتفريط فى كل شىء مشيرًا إلى أننا نحن - المسلمين - لا نعيش فى جزر منعزلة، ولا نستطيع بحال من الأحوال أن نعزل أنفسنا عن العالم المحيط بنا ولا عن المتغيرات التى طرأت على عالمنا المعاصر على جميع المستويات، ومن هنا فالتجديد فى الفكر الإسلامى قد أصبح ضرورة حياتية ملحة لم تعد تحتمل التأخير.

قال سيادته:

ضيوف مصر الأعزاء..

السلام عليكم جميعا ورحمة الله وبركاته.

إنه لمن دواعى سرورى أن أحييكم فى بلدكم الثانى مصر، التى يسعدها دائما أن تستقبلكم كل عام فى مثل هذا الموعد للعام الحادى والعشرين على التوالى، شاكرين لكم جهودكم المتواصلة للمشاركة فى بحث القضايا المصيرية لأمتنا الإسلامية بهدف الإسهام فى حل مشكلاتها والبحث عن أفضل السبل نحو تقدمها وازدهارها.

الإخوة والأخوات:

عندما نتحدث اليوم عن تجديد الفكر الإسلامى الذى هو موضوع مؤتمر هذا العام فإننا لا ننطلق من فراغ أو من أحداث عارضة وظروف وقتية، وإنما ننطلق من أسس إسلامية راسخة. فقد جاء الحث على التجديد المتواصل على لسان النبى ﷺ فى قوله: **«إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»**.

وفى ضوء هذا التوجيه النبوى تبنى كل محاولات علماء المسلمين لتجديد الفكر الإسلامى. ولكن هذا لا يعنى أن يقتصر التجديد على الجوانب الدينية فقط، وإنما التجديد المطلوب ينبغى أن يكون شاملا لكل جوانب الحياة. فالإسلام بطبيعته دين للحياة بجميع أبعادها المختلفة.

ونحن على يقين من أنكم جميعا تدركون تماما الظروف والمتغيرات الدولية التى تحيط بعالمنا الإسلامى، وتدركون ضرورة إعادة النظر فى الكثير من الأمور التى رانت على قلب أمتنا الإسلامية فعطلت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسيرتها وجعلتها تتخلف عن الركب الحضارى لعالمها المعاصر.

وإذا كانت الحضارة الإسلامية قد أصابها التراجع منذ فترة طويلة فليس معنى ذلك أنها انهارت تماما. فلا تزال هناك عناصر مهمة ومقومات أساسية يمكن البناء عليها لتجديد هذه الحضارة وتنميتها على النحو الذى يتلاءم مع معطيات العصر. والفكر دائما هو القاطرة التى تقود عملية التغيير والتجديد. وحتى يكون الفكر قادرا على القيام بهذا الدور فلا بد من تجديده وتطويره لإحداث التغيير المنشود.

وتجديد الفكر يعنى تجديد ثقافة المجتمع وتغيير توجهاتها نحو ثقافة التغيير فى مختلف جوانب الحياة فى عالمنا الإسلامى. وهذا التوجه لا ينفصل عن التعاليم الإسلامية الأساسية، ولا يتعارض مع التوجيه النبوى المشار إليه. وحتى تنجح محاولات التجديد للحياة الإسلامية بصفة عامة لا بد من إزالة جميع المعوقات التى تقف عقبة فى سبيل التجديد المطلوب والتغيير المأمول.

فهناك عادات وتقاليد وتوجهات ترسخت فى المجتمعات الإسلامية لا تتفق بحال من الأحوال مع تعاليم الإسلام ولا مع تطورات العصر، وقد أفرزت ثقافة سكونية عطلت مسيرة الأمة وأعاقت تقدمها، ولا بد من التغلب عليها لتمهيد الطريق أمام التجديد المنشود.

الإخوة الأعزاء والأخوات الفضليات:

لعل المشكلة التى تؤرق بال البعض فى عالمنا الإسلامى هى كيفية المواءمة بين الأخذ بمنجزات العصر والاحتفاظ فى الوقت نفسه بالهوية الحضارية الإسلامية، وبخاصة ونحن فى عصر تسعى فيه العولمة إلى نشر قيمها المادية فى جميع أنحاء العالم بما فى ذلك - بطبيعة الحال - المجتمعات الإسلامية.

ولعل ذلك قد يدفع البعض إلى التخوف من التجديد خشية أن يجر ذلك إلى التفريط فى شىء من تعاليم الدين وقيمه الثابتة، ومن هنا يميل هؤلاء إلى غلق هذا الباب ظنّا منهم بأن فى ذلك السلامة من مخاطر التجديد ومخاطر العولمة على السواء.

ولكن الأمر ليس على هذا النحو من التشاؤم، فالتجديد فى الفكر الإسلامى له أسس يقوم عليها، ومعالم يسترشد بها، وضوابط يلتزم بها، وليس دعوة إلى الانفلات من كل قيد، أو بداية للتفريط فى كل شىء، ومن ناحية أخرى فإننا نحن - المسلمين - لا نعيش فى جزر منعزلة، ولا نستطيع بحال من الأحوال أن نعزل أنفسنا عن العالم المحيط بنا، ولا عن المتغيرات التى طرأت على عالمنا المعاصر.

ومن هنا فإن التجديد فى الفكر الإسلامى قد أصبح ضرورة حياتية ملحة لم تعد تحتمل التأخير، وحتى لا يلتبس الأمر على بعض المتخوفين من التجديد كان اهتمامنا فى المحور الأول من هذا المؤتمر منصبّا على تحديد المفاهيم حتى تتضح الرؤية وحتى يكون البناء الفكرى قائما على أساس سليم. أما بقية المحاور الأخرى فقد اهتمت ببيان ضرورة التجديد فى الفكر الإسلامى ومناهجه وعرض أبرز صور التجديد لدى العديد من مفكرينا الإسلاميين على مدى القرون. والانتقال بعد ذلك إلى تناول ميادين التجديد فى الفكر الإسلامى. أما المحور الأخير فقد اهتم بإبراز المعوقات أمام تجديد الفكر الإسلامى والسبل الكفيلة لمواجهتها.

ونحن على يقين من أن البحوث المقدمة من علمائنا الأجلاء المشاركين فى هذا المؤتمر من مختلف أنحاء العالم الإسلامى ستسهم بشكل إيجابى فى دفع جهود التجديد فى الفكر الإسلامى نحو بلوغ الهدف المنشود.

ولا يفوتنى فى هذه المناسبة أن أتقدم باسمكم جميعا بخالص الشكر وعظيم التقدير إلى السيد الرئيس محمد حسنى مبارك - رئيس الجمهورية - على تفضله بوضع هذا المؤتمر تحت رعايته الكريمة، وذلك تقديرا منه للدور الكبير الذى يضطلع به الفكر الإسلامى فى دفع حركة الحياة فى المجتمعات الإسلامية نحو مزيد من التقدم والازدهار.

كما نتقدم بخالص الشكر للسيد الأستاذ الدكتور أحمد نظيف - رئيس مجلس الوزراء - على تفضله بتشريف المؤتمر بالحضور وإلقاء كلمة السيد رئيس الجمهورية، كما نتقدم لكم جميعا شكرنا واعتزازنا بحضوركم ومشاركتكم راجين لكم إقامة طيبة فى القاهرة.

وكل عام وأنتم بخير،،،

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. محمد الشحات الجندى ـ الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية :

قدم الإسلام للعالم نموذجه الحضارى فى مختلف العلوم وفى التعايش مع الأمم والأجناس

أوضح الدكتور محمد الشحات الجندى فى كلمته فى الجلسة الافتتاحية للمؤتمر أن السبيل الحيوى والفعال فى مواجهة الأزمات والتحديات التى تواجه عالمنا الإسلامى هو صناعة العقلية المتجددة للمسلم المرتكزة على إحياء الإسلام وتجديد علومه فى رحاب النصوص وهو العنوان الشهير لكتاب حجة الإسلام أبو حامد الغزالى، وفى إطار قراءة متعمقة لمنجزات العصر، مشيرا إلى أن البحث عن نموذج الإسلام التجديدى والحضارى أصبح حلما للخروج من المأزق الراهن ليس فقط لمصلحة المسلمين وإنما لمصلحة العالم أجمع، فحسب العالم أن يستقرئ حجم المآسى والمظالم التى عاشتها البشرية طوال القرون والأجيال فقد جلبت على الإنسانية أحزانا يعجز عنها الوصف وأشعلت الحروب والفتن فى كل مكان.

د. محمد الشحات الجندى

قال سيادته:

السادة الضيوف ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته:

فإن العالم الإسلامى يقف فى مفترق الطرق، ويمر بمرحلة فارقة من تاريخه الزاهر، يجد المسلم نفسه بين الأصيل والوافد، وبين المقدس والحداثة فى ظلال أجواء غير مواتية وأزمات مشتعلة بين الحين والآخر، ويتعين عليه أن يخوض معارك فكرية ومعارك على أرض الواقع من كل نوع، وهى معارك تفرضها عليه قوى داخلية غير مسئولة لا ترعى صالح الأمة ولا حرمة النفس البشرية، وأخرى خارجية متربصة وموتورة تبغى اقتلاع الإسلام وربما استئصال المسلمين.

فى مواجهة هذه الأزمات وتلك المعارك تبرز على ساحة الأمة اتجاهات وتيارات تتعامل معها بعقل وتدبير مختلف، فهناك تيار واتجاه يحصر فكره فى دائرة ضيقة، ويدور التعامل مع الأزمات بفكر يقوم على الجمود والانغلاق، يشيع الفكر الضيق والتعصب الممقوت، دون وعى بمتطلبات العصر ولا طبيعة تحدياته.

أما التيار الثانى: فإنه على عكس السابق يركب متن الشطط والانفلات، ويسعى إلى حصار الدين وعزله عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحياة، ظاناً منه أنه السبيل إلى اللحاق بالعصر، والانطلاق على طريق التطور.

وبين هذا وذاك يقف التيار الثالث، يعتنق فكر الإسلام الوسطى المعتدل فى غير إفراط ولا تفريط، يتحصن بالثوابت الإسلامية، وقطعيات العقيدة والشريعة، وفى ذات الوقت لا يهمل متغيرات العصر وما جد فيه من قضايا. وعلى هدى ذلك يقدم الرؤية الإسلامية للدين والحياة باعتبارها دعوة إلى الهداية ومنارة على طريق الرقى والتحضر المادى والروحى.

وفى سياق هذه الرؤية يأتى مؤتمر هذا العام يرصد حاضر الأمة ويستشرف مستقبلها فى ضوء أحداث العصر وتحدياته الجسام، يضع فى اعتباره تشخيص الداء وتقديم سبل العلاج والحلول القابلة للتطبيق فى عالم يموج بالمتغيرات المتسارعة، التى تجرف فى طريقها الضعيف والمتخاذل والمتردد على أساس أنه غير مؤهل لمواجهتها.

لقد أقبل هذا العصر على العالم الإسلامى، ووضعه أمام معضلات ومشكلات فكرية وحياتية ضاغطة تتطلب استدعاء منظومة الإسلام الفكرية والحضارية والحياتية؛ لتواجه هذه التحديات المتنوعة.

إن السبيل الحيوى والفعّال للوقوف أمام هذه الأزمات والتحديات هو صناعة العقلية المتجددة للمسلم، المرتكزة على إحياء الإسلام، وتجديد علومه فى رحاب النصوص، وهو العنوان الشهير لكتاب حجة الإسلام، أبو حامد الغزالى، وفى إطار قراءة متعمقة لمنجزات العصر.

ولعل نقطة البداية على طريق صناعة هذه العقلية المجددة والمجتهدة هى بناء الشخصية المسلمة الواعية بحقائق الإسلام وأبعاد العصر، الواثقة فى منهج الله وقدرته على إصلاح الدنيا بالدين، واستيعاب مشكلات العصر.

ومن الضرورى لهذا المجدد المهموم بأمور دينه ووطنه وأمته وعالمه، أن يسلك المنهاج الإسلامى بكل أُطروحاته العقدية والتشريعية والحضارية، التى تلخص هذا الدين فى أنه دين الفطرة الإنسانية التى فطر الله الناس عليها، التى تؤمن بحقوق الخالق الأعظم، ومصالح الناس، وتعترف بالخصوصية والتعددية والكرامة للبشر على السواء.

ولا شك أن الوصول إلى صياغة هذا الفكر والاحتكام لها عند الممارسة تحتاج إلى رسوخ فى العلم، وهو ما يجدر بالعقل الإسلامى أن يتبناه على مستوى الدعاة والعلماء والمفكرين، وهو حقيق بالمؤسسات الدينية والصفوة أن تجتهد فى طرحه، وأن تتحمل المسئولية تجاهه.

لقد باتت الحاجة ماسة على كل مهموم بأمر أمة الإسلام وأوطان المسلمين، أن تتفتح العقول والقلوب، وأن تتضافر الجهود نحو إصلاح الخلل فى الفكر والتطبيق، وأن تقدم النموذج الإسلامى القادر على النهوض من الكبوة، وبعث النهضة كبديل حتمى لواقع العالم الإسلامى المتردى.

وهذا لا يتأتى إلا بالاعتصام بهدى الإسلام، النابع من القرآن وسيرة الرسول ﷺ الذى يحيى قيم ومقاصد هذا الدين، ويتبصر واقع الأمة، على نحو يبرهن على صلاحية الإسلام لكل زمان ومكان.

ويحتاج السالك لهذا الطريق إلى مؤهلات ومتطلبات وملكات تمكنه من السير على طريق التجديد والاجتهاد، لمسيس الحاجة إليه، فى إعادة الدور الخلاق لقيادة الحياة وإحراز السبق فيها، واستعادة رؤى الإسلام التنويرية والحضارية، التى ترتبط بالمقدس ولا تقيم خصومة مع العصر.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لقد عانى المسلم من غربة وتقزيم لدوره حتى فى أخص شئونه، واقتصر دوره فى الحياة المعاصرة على التقليد والاستيراد، ليس استيراد السلع والمنتجات وإنما كذلك استيراد الأفكار والحلول التى قد تكون بعيدة عن الهوية الإسلامية. وقد يكون سبب ذلك تهميش الدين وحصره فى غيبيات وقضايا ثانوية، وربما تغييبه عن سيرة ومسيرة الحياة، وتراجع الفكر، وضيق الأفق.

لقد غاب عن مسلم العصر الحديث النظر الواعى والمتبصر بحقائق ومقاصد الإسلام، وضعفت البصيرة النافذة التى تعى دور الإسلام فى الحياة بمناحيها المختلفة الفكرية والحضارية، الروحية والمادية.

وفى ظل جفاف منابع التفكير السديد والخلاق القادر على الريادة وتحقيق المصلحة، فإن على أهل العلم والفكر أن يتضافروا على صياغة نموذج الإسلام فى التعايش مع أصحاب الأديان والثقافات والحضارات، المنطلق على طريق الريادة والمصلحة.

نموذج الإسلام التجديدى أصبح ضرورة للخروج من المأزق الراهن

إن استبعاد فكر الإحياء والتجديد يحتاج إلى المخلصين فى كل موقع، من أصحاب العقول الراجحة والفكر السديد؛ لأنه الفكر الذى يجلى حقيقة الإسلام باعتباره رسالة إصلاح وهداية وتنوير، ووسيلته الفقه والفكر العميق لصحيح الدين.

لقد أصبح البحث عن نموذج الإسلام التجديدى والحضارى حتمًا للخروج من المأزق الراهن، ليس فقط لتحقيق مصلحة المسلمين وإنما لمصلحة العالمين كذلك، فحسب العالم أن يستقرئ حجم المآسى والمظالم، التى عاشتها البشرية طوال القرون والأجيال، فقد جلبت على الإنسانية أحزانًا يعجز عنها الوصف، وأشعلت الحروب والفتن فى كل مكان.

شاهد ذلك الغزو الفكرى المعاصر، الذى ينطوى على ألوان من القهر والتبعية والاستعباد، تحت عناوين براقة من العولمة والحداثة وغيرهما على حساب عقائد الأديان وقيم الإيمان وخصمًا من رصيدها، وهو طريق للتخلص من الأديان ونفيها من حياة الناس، وهو مسلك انتحارى مدمر.

إن على الفكر الإسلامى أن يدرك حقائق الأشياء والحياة، وأن يعى الناموس الإلهى: **﴿إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم﴾** الرعد: آية ١١، وهو ما وعاه الرعيل الأول من المسلمين، فقد تعايشوا مع الأمم والأجناس والحضارات واستوعبوها، وصححوا مسيرتها، بحيث قدم الإسلام للعالم نموذجه الحضارى فى الاجتماع والاقتصاد والثقافة والسياسة.

وهو ما يجعل التجديد والاجتهاد من الأولويات على طريق إحياء الفكر، وإصلاح حال الأمة، وإبراز هويتها، فى وقت تتصارع فيه المذاهب والأيدولوجيات، وتعمل الأيدولوجية المالكة لأسباب التفوق المادى على الهيمنة وتركيع المسلمين وهزيمة النموذج الإسلامى.

من أجل ذلك فإن تضافر الجهود الفردية والمؤسسية لانتشال الأمة من وهدتها وإقالتها من عثرتها، وبعث نهضتها، يصبح أمرًا واجبًا إعمالاً لقاعدة: **«ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب»**.

وقد يكون هذا المؤتمر المبارك خطوة على هذا الطريق بتوفيق من الله.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كلمة الوفود للدكتور أكمل الدين إحسان أوغلى الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامى فى جدة

أكد الدكتور أكمل الدين إحسان أوغلى الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامى أن بقاء الدين واستمراره يكمن فى تجاوبه مع ظروف التطور الدائب فى الحياة، ولنا فى هذا المجال أسوة حسنة بما قام به السلف الصالح من كبار العلماء الثقات الذين لم يترددوا بما كان لديهم من فكر ثاقب ووعى بأصول الدين ومقاصده الحقيقية من حل المشكلات التى صادفت عصورهم بإحياء علوم الدين ـ كما نقل الإمام الغزالى ـ وتطوير الخطاب الدينى.

وأوضح أن ما نعانى منه الآن ليس غياب التجديد وإنما عدم القدرة على أن نهيئ لهذا التجديد الظروف الموضوعية ليجد القبول الواسع فى المجتمع الإسلامى عن طريق نشره والتعريف به فى الدراسات والمناقشات السياسية والاجتماعية، بما يمكنه من تبوء مركزه الرائد والموجه للحركات الشعبية، قال سيادته:

بقاء الدين واستمراره يكمن فى تجاوبه مع ظروف التطور الدائب أسوة بما فعله سلفنا الصالح

الأستاذ الدكتور / أكمل الدين إحسان أوغلى

التجديد أو التطور هو أحد أظهر نواميس الطبيعة ولا يستطيع أن يوقفه أحد، ولذلك كانت رسالة الإسلام رسالة تطور دائم، واعترافا متواصلاً بضرورة تغير الأحكام بتغير الأزمان كما جاء فى مجلة الأحكام الشرعية. ولا يمكن لأحد أن يدّعى وجود إجابات جاهزة لكل المسائل والقضايا التى تتجدد دائما بتجدد الأيام والسنين والأحقاب ، فى عالم خلقه الله متطورا باستمرار فهو ﴿يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ كما جاء فى سورة فاطر فى الآية الأولى. وليس ثمة فى هذا العالم ما يمكن اعتباره غاية نهائية، كما لا يستطيع أى شخص أن يجزم بأنه يمتلك حلولا لجميع قضايا العصر، ومشكلات العصور القادمة فالتجديد إذن ضرورة طبيعية لا يمكن تجنبها .

ولما كان للدين فى حياة الناس والمجتمعات دور أساسى وجوهرى ، وكانت ظروف الحياة تتبدل وتتطور تبعا لسنن الكون وقوانين الطبيعة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فإنه يمكن القول إن بقاء الدين واستمراره يكمن فى تجاوبه مع ظروف هذا التطور الدائب ولنا فى هذا المجال أسوة حسنة بما قام به السلف الصالح من كبار العلماء الثقات.

فقد سنَ ذلك السلف سنة حميدة بالغة الأهمية، تصلح على تعاقب الأجيال، مفادها النأى عن الجمود الفكرى ، ومجاراة الشرع لمصالح الأمة ، والحرص على عدم التناقض بين العقل والدين ، ولا يعنى ذلك تقليدهم ومحاكاة آرائهم إلى الأبد ، إذ فى ذلك تجميد للعقل والفكر فى دين أنزل ليكون صالحا فى كل زمان ومكان .

ومن الطبيعى أن تجديد الفكر الإسلامى لا ينبغى أن يضطلع به إلا أهل الثقة من المفكرين والعلماء والكتاب العدول من أهل الخبرة والاختصاص ، والذين تحركهم الغيرة على أمتهم ودينهم ، وممن لهم قدم راسخة فى الدين وعلومه، ومعرفة واسعة بقضايا العصر والبعد الكونى لرسالة الإسلام. وينبغى كذلك التمييز الدقيق بين ما جاء به القرآن من أسس خالدة ، والفقه الذى هو تشريع خاص بإيجاد الحلول لمشاكل ظرفية يطرحها الخلق الإلهى المتجدد بهدف تحقيق العمارة الحضارية وتجديد حال المسلمين وصلاح أمورهم ، بما ينسجم مع أصول العقيدة .

فالمعضلة إذن لا تنحصر فى تجديد الفكر فى الإسلام أو الاجتهاد فى استنباط الأحكام الشرعية الملائمة لظروف الحياة المعاصرة فقد كان هناك على الدوام كثير ممن دعوا إلى هذا التجديد وقاموا به بالفعل على مر العصور والحقب القديمة والحديثة ، وفى العديد من الأقاليم، وخلد التاريخ أسماءهم ، ولكن المعضلة تكمن فى تطبيق هذه الأفكار على أرض الواقع والعمل بموجبها .

والمعضلة الثانية تتجلى فى ظاهرة الغلو والتطرف التى أخذت تهيمن على عقول كثير من المسلمين ونفوسهم ، نتيجة التطورات العديدة التى طرأت على كثير من دول العالم الإسلامى فى الفترة التى تلت الحرب العالمية الثانية . فقد عاشت شعوب هذه الدول إبان ذلك فترات من القلاقل الداخلية ، وعانت من التدخلات الخارجية التى حاولت فرض فلسفات ذات صبغة إيديولوجية تتنكر لقيم الحضارة الإسلامية ، مما نجم عنه كثير من التناقضات والتوترات ، وأدت إلى ظهور اتجاهات تتميز بالشطط والتطرف ثم استساغة اللجوء إلى العنف.

المعضلة لا تنحصر فى تجديد الفكر الإسلامى ولكن فى تطبيق هذا الفكر على أرض الواقع والعمل بموجبه

فما نعانى منه الآن ، ليس غياب التجديد ، وإنما عدم القدرة على أن نهيئ لهذا التجديد الفكرى الظروف الموضوعية ليجد القبول الواسع فى المجتمعات الإسلامية عن طريق نشره والتعريف به فى الدراسات والمناقشات السياسية والاجتماعية بما يمكنه من تبوء مركز الرائد والموجه للحركات الشعبية .

ولو تمكن الفكر التجديدى من النفاذ إلى طبقات المجتمع منذ خمسينيات القرن الماضى لكان من الممكن أن نرى عددا من الدول الإسلامية تتمتع بظروف معاشية تعادل أو تفوق ما هو موجود فى بعض الدول الغربية الناهضة اليوم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أصحاب المعالى والسعادة،

أيها الحضور الكرام،

كل ما تقدّم منوط بضرورة التجديد بشكل عام . ولكن المطلع على حال المسلمين والإسلام فى هذه الأيام ، وما يتعرضون له فى بلاد الغرب بشكل خاص ، يدرك أن هناك حملة فكرية تستهدف البنية التحتية للإسلام على مستوى الفكر والعقيدة ، تتبناها بعض مراكز الأبحاث التى بدأت تضع الإسلام وتراثه تحت المجهر، محاولة الوصول إلى بعض المنافذ التى تمكنها من الإساءة إلى الإسلام كعقيدة ، وإلى بث الشكوك حول بعض مفاهيمه وأحكامه وقيمه .

وقد أصبحت ظاهرة ما يسمى بالإسلاموفوبيا أو (الإساءة إلى الإسلام) بعد أحداث ١١ سبتمبر ظاهرة عارمة تقوم بها أجهزة الإعلام الغربية وكثير من رجال السياسة والأحزاب السياسية وبعض المسئولين الحكوميين وغيرهم . لقد أطلق بعض المنظرين فى الغرب تنبؤات بقيام صراع للحضارات، يكون الطرفان المتصارعان فيه الإسلام والغرب.

ومع أن هذه النبوءات قد تكون بعيدة عن الحدوث والواقع ، فإن الحملات النفسية التى يشنها الغرب تؤجج مشاعر الاحتقان ، وتزيد من حدة التحامل على الإسلام والمسلمين بشكل لم يسبق له مثيل .

ومع أننا نقوم فى منظمة المؤتمر الإسلامى بجهد كبير لصد هذه الهجمات المغرضة ، وفتح كل أبواب الحوار الممكنة مع مسئولى الغرب ، لتفادى هذه الحملات ، فإن الظروف الراهنة لا تحمل على الاطمئنان أو الارتياح .

وأعتقد أن معالجة قضايا الغلوّ والتعصب ، وما تتمخض عنه من أعمال تدميرية ، وعنف مفرط ، وفساد فى الأرض ، أصبحت قضايا ملحّة ، باعتبارها تكاد تكون السمة الغالبة التى يصف بها الغربُ الإسلام والمسلمين . كما ينسب البعض إلى الدول الإسلامية غياب الحاكمية الرشيدة، وانتهاك حقوق الإنسان، وعددًا من المشاكل الاجتماعية كحقوق المرأة ،ومجافاة بعض القيم الاعتبارية ، وكبت بعض الحريات .وهذه قضايا ينبغى التعرض لها عندما يصار إلى تجديد الفكر الإسلامى ، بإجلاء موقف الإسلام منها ،بكيفية واضحة بيّنة ، وتنوير الأذهان إزاءها عن طريق إحياء ما اندرس ، وتقييم ما انحرف، وتبيان وسطية الإسلام واعتداله.

الإنفاق على منحى التجديد يعيد للإسلام والمسلمين دورهم الرائد فى العالم ويصبحوا النموذج الرائد الذى كانوا عليه فى الماضى

وقصارى أملى أن يتمّ الاتفاق على منحى هذا التجديد وشروطه، ثم الشروع فى صلب العمل المفضى إلى تجديد الخطاب الإسلامى بما يعيد للإسلام والمسلمين دورهم الرائد فى العالم ،ولتصبح الأمة الإسلامية النموذج الحضارى الذى كانت عليه فى الماضى ، مجسدة بذلك قوله تعالى: ﴿**كنتم خير أمة أخرجت للناس**﴾. وما ذلك على الله بعزيز ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. / أحمد كمال أبو المجد

فقد الكثير من المسلمين الإحساس بقيمة الرسالة الخاتمة وانطلق يبحث فى حاضرنا عن أسباب للمناطحة وإهدار الوقت

آفة أغلب المسلمين اليوم أنهم جمدوا على الموروث ووقفوا عند أعتاب الماضى أسرى للتقليد، يؤثرون السلامة على الخوض فى غمار الفكر ينقبون ويبحثون فى نصوص الدين ليستخرجوا منه كنوزًا نفيسة وإتاجًا غزيرًا كما فعل أسلافهم العظام، فالعقل ليس وقفا على جيل دون جيل، وكل عمل فيه مصلحة الناس فهو شرع الله. أما الانكفاء على الماضى فهو حجر على العقل يجعل الأمة تعانى أزمة حقيقية، لا سبيل للخروج منها إلا بتجديد الفكر وإعادته لنبعه الصافى.

«فتنة وليست أزمة»:

المفكر الإسلامى الدكتور أحمد كمال أبو المجد - نائب رئيس المجلس القومى لحقوق الإنسان - يضع يده على موطن الداء فى هذه الأمة واصفًا لها الدواء.

حيث يقول نحن أمة على خطر عظيم نعيش محنتين كل واحدة كفيلة بهدم عشرات الأمم، فأوضاعها الداخلية مضطربة، متداخلة متراكبة، وهذا لا يعبر عن أزمة، ولكن يعبر عن فتنة، لأن الأزمة مشاكل وتحديات وتبقى الهمة والعزيمة للوصول إليها، أما الفتنة فتختلط فيها الأمور، ولا يعرف فيها الحق من الباطل، ولا المقدم من المقدم عليه، ولذلك وصفت الفتنة بأنها تجعل الحليم حيران، وأظن أن الأمة كلها ليست فى حالة قلق وإحساس بالعدل، وإنما ذلك كله يضاف إليه من أين تبدأ؟ ولا كيف تبدأ؟ والجزء الأكبر من همها عندها والمشكلة أننا أمة صارت فى كثير من الاحيان تقول فلا تفعل، وأول ذلك هو موضوع التجديد، فتدافعت عشرون سنة ونحن نسمع كلامًا عن التجديد وعن الاجتهاد ثم لا شىء يتم وإنما نفتح باب الاجتهاد فلا يكاد يدخل أحد، ونرفع لواء التجديد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيدخله الناس مترددين فلا يتم تجديد. والله تعالى يقول: ﴿**يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتًا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون**﴾(سورة الصف آية ٢).

«إهدار جهود الآخرين»

ويرى الدكتور كمال أبو المجد أن الرسالة العظمى الخالدة للإنسانية التى بعث بها الرسل فتموا بمحمد ﷺ، قد تحولت عند الناس إلى مسخ وأشياء أخرى على أنها إسلام، فذلك كما يقول ليس بعدًا عن الإسلام فحسب، بل هو نقيض الإسلام ونقيض القرآن، وإذا قال اقرأوا لم يقرأ أحد وإذا قال اعملوا لم يعمل أحد، وإذا قال توحدوا لم يتوحد أحد وانطلقنا نبحث فى حاضرنا عن أسباب للمناطحة وإهدار جهود الآخرين. وإذا لم نجد شيئًا نعمله مددنا أيدى غير طيبة إلى التاريخ، استخرجنا منه ما يفتح باب الشقاق وباب الخلاف، وجلسنا قبالته نتحدث ونطيل الأحاديث، كما كان يفعل العرب فى الجاهلية.

«الانشغال بقضايا هامشية»

ويحذر من أننا أمة فى خطر، وأول ما فقدناه الإحساس بالزمن، فالزمن كالسيف إن لم تقطعه قطعك، والناس تعدو عدوًا، ونحن ندور حول أنفسنا نشتغل بقضايا هامشية لا حول لها ولا قيمة فى ميزان الشرع، فالعقل الصريح لا يختلف عن النقل الصحيح، إنما هى ثنائيات تشاغلنا بها.

«الوصاية على عقول الناس»

ويوضح الدكتور أبو المجد - أن هناك بعض الملاحظات فى الثورة الفكرية الإسلامية، وهى أن الخطاب الدينى أداة توصيل تجود كما تجود الأدوات، وإنما المشكلة فى الفكر المتشدد فى العالم الإسلامى من مشرقه إلى مغربه، لا يكاد أحد يصوب أحدًا، والعالم الإسلامى فريقان: فريق خائف على الإسلام كأنما استحفظ على كتاب الله، وكأنما قام وصيًا على عقول الناس، فخاف الناس منه إن لم يكن جهرة ففى السر.

من لا يعلم بما طرأ على الدنيا من تغيرات هائلة فعليه أن يلزم بيته ولا يخرج على الناس بالفتوى

«لا خير فى الانعزال»

وهناك - كما يؤكد - فقهاء عظام ترددوا ومضوا قبل أن يعلنوا آراءهم، مخافة الرأى العام المشدد، وليس كل الناس مستعد ليلبس خوذة ودرعًا واقية. وفريق آخر يشغلهم الخوف على الإسلام وهؤلاء يتعاونون على قبر التجديد وتضئيل الاجتهاد، حتى بقينا ندور حول أنفسنا دون أن يأتينا جديد ينقلنا من حالنا، وليس من لم يرحجه على من رأى، وليس من عرف وواصل واتصل كالمنعزل فى بيته أو فى مسجده فهذا الأخير فيه للأمة لأنه لم يبلغ أحدًا، ولم يُعَلِّم أحدًا، ولم يصحح أو يغير أو يوضح لأحد. وأمثال هذا أطلقوا المحاذير ضد كل من يجدد بدعوى إضاعة الإسلام، وإنما أضاع الإسلام - كما يقول - المنتحلون به جهلاً به أو نقص شجاعة فى الإعلان به.

«التقاء ماء الثقافات»

ويقول إن طرق المعيشة تغيرت وأحوال الشعوب تغيرت وانهارت بينها الحواجز والتقى ماء الثقافات كلها على أمر قد قدر، فكيف نعيش فى هذا العصر إن لم نكن جزءًا منه. ويستشهد بقول لابن تيمية فى «السياسة الشرعية والطرق الحكمية»: «إن ناسًا سدوا على الخلق وعلى العباد

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طرقًا كثيرة من طرق الخير والحق وظنوا أنها منافية للشريعة» ويقول وهو المعروف بسلفيته «والذى أحدث لهم ذلك هو نوع من التقصير فى معرفة الحق، والقاعدة القانونية التشريعية ومعرفة الواقع لتنزيل أحدهما على الآخر، فلما رأى الناس أن حياتهم لا تستقيم وراء ما فهمه هؤلاء الناس عن الشريعة أحدثوا شرًا طويلاً وفسادًا عريضا وأعرض بعضهم عن جملة الشريعة»، ثم يقول كلامًا يوزن بماء الذهب: «اعلم أن الشريعة عدل كلها، وقسط كلها ورحمة كلها، وأن أية مسألة خرجت عن العدل إلى الظلم ومن القسط إلى الجور، ومن الرحمة إلى ضدها فليست من الشريعة».

«سد ثغرات العقول»

ويشير الدكتور أبو المجد إلى أن على المسلمين أن يدركوا أن ما طرأ على الدنيا فى المائة سنة الأخيرة يكاد يكون أضعاف ما طرأ على الأرض منذ انفصلت عن الشمس حتى بداية المائة سنة الأخيرة. ومن لا يعلم ذلك فعليه أن يلزم بيته ومسجده ولا يخرج على الناس بكلام لانه غير مؤهل للفتوى على الإطلاق. ومبينًا أن الأمة الإسلامية لا تعيش إلا بجناحين هما: العقل والنقل، فالنقل لا يغنى عن العقل، وإنما فهم النقل يحتاج إلى العقل، والعقل جاء ليسد الثغرة التى تقوم على نقص العقول واختلاف الناس.

«الحاجة إلى اجتهاد جديد»

ويختتم الدكتور كمال أبو المجد حديثه ببعض الملاحظات منها: إن إقامة أحكام الإسلام فى هذا الزمان تحتاج إلى اجتهاد جديد يتجاوز الأئمة الأربعة، فكيف يذهل الناس عن حديث معاذ، ولا يتوقفون عند سؤال النبى ﷺ لمعاذ أكثر من الكلام التقليدى عن ترتيب المصادر. وإن الإسلام نظام حياة مبنى على ظواهرها ونواميسها، ودورة أحكامه كلها إلى العلل المنضبطة، وإن الإسلام لا يضع المسلم فى صراع مع الحياة ونواميشها؛ يقول تعالى: ﴿**وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج**﴾ والرسول ﷺ لم يكن متجهمًا بل بسامًا يبتسم فى وجوه الناس. ومن لم يكن كذلك فهو مخالف لرسول الله ﷺ ودعوة رسول الله ﷺ، وعليه أن يلتزم بيته يعبد الله كما يشاء، لكن لا يخرج على الناس فيحيل حياتهم تعصبًا وتشديدًا ونكدًا، والأشقياء دائما هادمو الحضارة، ولا يبنى الحضارة إلا مستريح النفس.

اختارت أمتنا الحديث عن الإصلاح دون أن تمارس الإصلاح نفسه

«رؤية جوانية»

ويؤكد أن المسلمين لا يملكون العزلة، ومن يدعى أنه يعتزل الناس حتى لا يخطئ هو كائن طفولى يسقط مع أول نفخة ويقول: لقد حدث تحول كبير فى مواقف الدول الأخرى منا بعد أحداث غزة، وانحازوا للعرب المسلمين فى هذه القضية لأنها وجدت تحركا معا لكننا نجلس غالبًا بعيدًا ونتحدث من بعيد ورؤيتنا جوانيه. ورغم أن الفرصة متاحة إلا أن كثيرًا من المسلمين اختاروا الحديث عن الإصلاح لا عن ممارسة الإصلاح نفسه. والمسألة تحتاج إلى جهود لتغيير هذا الواقع قبل أن يفوت الأوان ويستولى الغرب على عقولنا ويستولى الصهاينة على ما تبقى لنا من عقل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. على جمعة

الحراك الفكرى الإسلامى يحمل فى طياته بشرى للخير وإن اشتمل على مزالق ومخاطر وغرائب

الدعوة إلى تجديد أصول الفقه لم تكن وليدة اليوم، وإنما جرت بها الأقلام عبر سنوات طويلة من الشد والجذب ما بين الدعوة لتجديد يتعلق بأسلوب عرض العلم وطرق تدريسه، أو فيما يتعلق بمسائله، أو حتى إعادة هيكلته وبنائه، ورغم تباين الآراء فى كيفية التجديد والقواعد التى تحكمه إلا أن التجديد لا يعنى هدم الماضى وتدمير التراث وتقويض كيان علم الأصول لاستنباط علم آخر لا تدعو إليه الحاجة، إنما هو دعوة لنفض الغبار وإزالة الصدأ الذى ران على تراثنا والبناء عليه ليواكب مستجدات العصر المعيش.

د. على جمعة

الاستجابة للنص الربانى

الدكتور على جمعة ـ مفتى الديار المصرية ـ يطرح رؤيته حول تجديد أصول الفقه، وجهود الفقهاء فى ذلك ـ والكيفية التى ينبغى أن يقوم عليها التجديد.

مشيرا فى البداية إلى أن علم أصول الفقه يعنى معرفة أدلة الفقه إجمالا وكيفية الاستفادة منها وحال المستفيد، وهو ما يمثل الأركان العامة للمنهج العلمى باعتباره يبحث عن مصادر البحث وطرق البحث وشروط الباحث. وقد كان علم أصول الفقه من أوائل العلوم التى ولدتها القريحة المسلمة منطلقة من الاستجابة للنص الربانى متوخية خدمته وحسن العمل به، ومتفاعلة مع سقف معرفى واسع فى مجالات اللغة والعقيدة والأحكام الشرعية، ومع واقعها الحضارى، ولكنه إزاء استغلاق أبواب العلم أمام طبقة عريضة من المتعلمين على الطريقة غير الموروثة، فقد دعت أقلام كثيرة إلى ضرورة التجديد.

التدريس بطريقة المتون والحواشى

وأوضح أن معالم الحالة التجديدية المعاصرة تمثلت فى ثلاثة اتجاهات هى:

أولا: التجديد فى أسلوب العرض: وهى الدعوة التى برزت على أيدى بعض العلماء المدرسين بمدرسة القضاء الشرعى ودار العلوم. كما أشار إلى ذلك الشيخ محمد الخضرى فى كتابه «تاريخ التشريع» بعدم جدوى التدريس بطريقة المتون والحواشى التى تجعل التلميذ وشيخه سواء لا فرق بينهما إلا كثرة الفروع فى رأس هذا عن ذلك، كما دعا غيره إلى عدم الركون إلى تدريس القديم من المتون والشروح.

ثانيا: التجديد فى مسائل الأصول: حيث شاع بين علماء الأزهر أن القسمة العقلية للآراء الأصولية قد انتهت فلا مكان لمزيد، حيث قد قيل كل ما يمكن أن يقال. فى ذات الوقت الذى نادى فيه آخرون بالتجديد بأسلوب آخر، وهو أن يأتى فى مسائل الأصول برأى لم يسبق إليه أو على الأقل لم نره فيما بين أيدينا من كتب الأصول.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ثالثا: التجديد فى هيكل العلم: وهى دعوة انطلقت فى السبعينيات من القرن الماضى، لإعادة هيكلة أصول الفقه مرة أخرى، ومن ذلك دعوة الدكتور سليم العوا إلى النظر فى علم الأصول الموروث ونتخير ما قد تبين لنا مع مرور العصور أنه مراد الله تعالى، على حين يرى الدكتور حسن الترابى ضرورة تغيير علم الأصول الموروث.

استيعاب التراث

وأكد الدكتور على جمعة أن هذا الحراك الفكرى وإن اشتمل على مخاطر ومزالق وغرائب، فإنه يحمل فى طياته بشرى للخير وللنتاج الفكرى القوى، فالمرأة حين تحمل ثم تضع جنينها تمارس مخاطرة ما، وهى مخاطرة تصل إلى حد تهديد حياتها، ولكنها فى النهاية تسعد ويسعد الناس بالمولود الجديد وبالحياة الجديدة.

وقال: إن استيعاب التراث شرط منهجى للتعامل معه، أما تجاوزه بغير استيعاب ـ بمعنى إهماله لا إعماله ـ فهو يعد انهيارا من وجهة نظر علم المنهج فى الشرق والغرب، فهو موقف أيديولوجى صرف، لا علاقة له بالمنهج؛ اللهم إلا بالمناهج الثلاثة المرفوضة: القول المطلق، والرفض المطلق، والانتقاء العشوائى، وهى مناهج مرفوضة لم تبذل جهدا حقيقيًّا فى التعرف والتعلم والتأسيس، كما أنها تقوم على التعميم قبل الاستقراء أو حتى قبل الاطلاع والمعرفة الأولية.

البتر فى تواصل المفاهيم

وتحدث المفتى عن رؤيته لمعالم التجديد موضحا أن علم الأصول الذى بين أيدينا يشتمل على تعريفات وقواعد ومسائل، وأن التجديد فى أصول الفقه ينال من الأركان الثلاثة: **فمن ناحية التعريفات وإشكالية المفاهيم:** يرى أن هذه التعريفات ينبغى ألا تغير أو تترك عرضة لمغامرات التلاعب بها؛ للدقة المتناهية التى وصلت إليها هذه التعريفات وشمول صياغتها لكل المباحث والمسائل التى يعالجها كل تعريف وهى أيضا ضابطة ضبطا شديدا لهيكل العلم ومتسقة مع بعضها البعض من أول العلم إلى آخره، مما يجعل تغييرها أمرا بالغ الصعوبة إن لم يكن مستحيلا، والمؤكد أن هناك بترا فى تواصل مفاهيم السلف مع مفاهيم الخلف، ويمكن خدمة هذا القسم بمعاجم تبين تطور دلالاته والمدارس المختلفة إزاء كل تعريف. فالغرض من التجديد ليس هدم الماضى ولكن الغرض من التجديد هو أن يستفيد علم أصول الفقه من العلوم الأخرى التى شاعت وذاعت فى عصرنا. أما بالنسبة لقضية المفاهيم بالمعنى الجارى اليوم كمفاهيم النظرية والمقترب والتحليل والنموذج والعقلانية والحرية والفردية والأيديولوجية وحقوق الإنسان والعولمة وغيرها، فهى مفاهيم دخل الكثير منها إلى لغة الحالة التجديدية وخطاباتها، واستعمل عدد ممن يتكلم فى أصول الفقه كلمات منها استعمالات أساسية أسهمت فى إضفاء مزيد من السيولة أو الحراك على خطابات التجديد فى الأصول.

رحلة التفكر والتتبع

والجانب الثانى ـ كما يضيف ـ: **هو جانب القواعد،** وهى تحتاج إلى خدمات كبيرة لم تتم بعد، منها: تسجيل الاستقراء الذى تم عبر التاريخ من أجل الوصول إلى هذه القواعد، وهى عملية صعبة تستدعى من كل مجتهد أن يكتب رحلة التفكر والتتبع ويسجل كل العمليات التى مر بها ذهنه. والخدمة الثانية تتمثل فى الاستفادة من الدراسات اللغوية الحديثة خاصة فى علم (السيمانتيك) وما يشتمل عليه من تحليل للكلمات ومضمونها ومردودها، وعلاقة ذلك بالحقيقة والمجاز، ودرجات هذا المجاز وما يمكن أن يؤديه هذا الدرس من تيسير تحصيل علم الأصول من جهة، وإلى فتح أبواب الفهم للمصادر الشرعية (من قرآن وسُنّة) يتيح توصيفا للواقع وإيقاع الحكم عليه بطريقة أدق بكثير مما هى عليه الآن.

إعادة الهيكلة

الجانب الثالث: وهو مسائل الأصول، حيث يرى المفتى أنه لا بأس من إعادة هيكلة درسها، وإعادة فهرسة منظومتها لاستكشاف جديد أو تسهيل قديم. ويقترح أن يصفى علم الأصول من المسائل التى ليست منه، مع تصفية كل مسألة من الأقوال التى ليست لها حجة ولا برهان قوى، ويشير إلى أنه قد بذل فى ذلك جهد مشكور يحتاج إلى تجميع واستقراء على مساحة مشتركة تكون نواة لتكوين المجتهد أو بناء عقلية المجتهد، وفى هذه الحالة سيكون أى جديد تحت مظلة منضبطة جادة صادرة عن وعى وفهم لا عن هروب وعجز.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. محمد عمـــاره

تميـز تراثنا الإسلامى عن نظيـره الإغـريقى بالإيمان القلبى وبمنظومـة القـيم الأخلاقـيـة لدى مبـدعـيـه

التجديد يعنى إزالة ما ران على معدن الدين الأصيل من صدأ، وإزاحة الغبار عن منابعه الصافية النقية، وفق هذه الثوابت برؤية عصرية تواكب المستجدات والمتغيرات، للإجابة عما يثور فى واقعنا المعين، باعتبار الإسلام خاتم الأديان بما يملك من مرونة هائلة تجعله صالحًا لكل عصر وأوان.

ونظرًا لهذه العلاقة القوية التى لا تنفصم عراها بين الماضى والحاضر والمستقبل المنظور، كان لابد من التعرف على العلاقة بين التجديد وبين التراث، والأصولية، والتاريخية.

«ذاكرة الأمـة»

المفكر الإسلامى الدكتور محمد عمارة - عضو مجمع البحوث - يتصدى بالرأى لتحرير هذه العلاقة وإلقاء المزيد من الضوء عليها، حيث يُعَرِّف التراث بأنه الإرث والموروث، وما تخلفه الأجيال السابقة لمن يليها ويلحق بها، وأن يراد بالتراث فى مقامنا هذا: .. هو الموروث الدينى والفكرى والعملى والثقافى والحضارى الذى يمثل مخزون ذاكرة الأمة الإسلامية عبر تاريخها الحضارى، ومصدر هويتها المميزة لها عن غيرها من الأمم والحضارات. وفى القرآن الكريم: **﴿وتأكلون التراث أكلا لما • وتحبون المال حبًا جما﴾** الفجر الآيتان ١٩ ، ٢٠، وفى حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله لأهل عرفة: **«اثبتوا على مشاعركم هذه، فإنكم على إرث أبيكم إبراهيم»** رواه النسائى.

«التراث المقدس»

ويرى بأن هذا التراث ليس على درجة واحدة من المكانة والفعل والتأثير، وليس على درجة واحدة فى علاقته بالتجديد والإبداع؛ ذلك لأنه تراث أمة بمذاهبها المختلفة وشعوبها المتعددة؛ فهناك التراث المقدس الذى يمثل المرجعية الأولى للأمة وهو القرآن الكريم - البلاغ الإلهى - وللسنة النبوية الصحيحة - البيان النبوى للبلاغ الإلهى - وهناك التراث الفكرى الذى أبدعته الأمة فى مختلف ميادين المعرفة، وعقد القرآن بين فقه الأحكام وفقه الحياة الاجتماعية التى عاشها الإنسان عبر تاريخ الإسلام، وعبر مجتمعاته لكن ليس لهذا التراث الذى هو اجتهاد المجتهدين عصمة تضفى عليه القداسة التى يتمتع بها القرآن والسنة الصحيحة فهو ثمرة لملكات العقل الإنسانى وبالتالى فهو ليس قيدًا على التجديد.

«رد فعل مناقض»

ويضيف إننا قد عرفنا تيارًا فكريًا نصوصيًا تبلور فى حياتنا الفكرية كرد فعل مناقض للعقلانية اليونانية التى وقفت عند البرهان العقلى وحده ولم يكن لها نص تحتكم إليه وكذلك عرفنا تيارًا فكريًا باطنيًا غنوصيًا عرفانيًا وقف بأصحابه عند خطر القلوب، وإلهامات الضمائر ومجاهدات الأرواح فغض الطرف عن دور النقل والنصوص وعن تعقل العقول. كذلك عرفنا تيارًا جبريًا أنكر حرية الإنسان واختياره وقدراته فخلف مقولات شديدة الضرر على سعى إنساننا المعاصر للتحرر والتقدم والإبداع والنهوض، كذلك علينا أن نميز بين فكر العصور التى هدد الغزو الخارجى فيها وجود الأمة فضمرت فيها مساحة الانفتاح على الآخر، وبين فكر عصور القوة والأمن التى فتحت فيها الأمة أبواب التفاعل مع الآخرين. كذلك عرف تراثنا تيارًا فكريًا اشتغل أهله بالعلوم التجريبية منطلقا من دعوة القرآن للنظر فى عوالم الخلق والملكوت وقد تميز تراثنا - فى العلوم الطبيعية والتجريبية عن نظيره الإغريقى بأن أهله ومبدعيه قد جمعوا إلى الحواس والتجربة الإيمان القلبى ومنظومة القيم الإسلامية وملكة العقلانية الإسلامية المؤمنة. لذلك فعلينا ـ ونحن نتعامل مع تراثنا كما يقول - أن ننتبه إلى سنة التطوير التى حكمت خط سير المذاهب ونحن نتعامل مع تراثنا- كما يقول - أن ننتبه إلى سنة التطوير التى حكمت خط سير المذاهب الفكرية والفقهية فى تراثنا. داعيا إلى إحياء القسمات والهدايات الأربع وهى: العقلانية، والوجدان، والتجريبية العلمية، والنصوص.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«مخصمة الواقع»

أما الأصولية فهو مصطلح غربى النشأة، ولكن لأصله العربى ومعانيه الإعلامية مضامين ومفاهيم أخرى مغايرة.

فالأصولية فى المحيط الغربى هى حركة بروتستانتية التوجه، أمريكية النشأ انطلقت فى القرن التاسع عشر من صفوف حركة أوسع هى الحركة «الألفية» التى كانت تؤمن بالعودة المادية والجسدية للمسيح ثانية لهذا العالم ليحكمه ألف عام تسبق يوم الحساب، وعندما أصبحت الأصولية مذهبًا مستقلا فى بداية القرن العشرين تبلورت لها مقولات تنطلق من التفسير الحرفى للإنجيل داعية إلى مخاصمة الواقع ورفض التطور ومعاداة المجتمعات العلمانية بخيرها وشرها على حد سواء.

«مصطلح غريب»

أما المفهوم العربى الإسلامى للأصولية، فليس لها ذكر فى المعاجم اللغوية، ولكن نجد لها الجذر اللغوى الأصل، ولكن لا نجد فى القديم والحديث تيارًا أو مذهبًا وقف من النصوص المقدسة موقف الأصوليين الغربيين، فقال بالتفسير الحرفى فى القرآن والسنة ورفض كل ألوان المجاز والتأويل لأى نص مهما بدا من تعارض ظاهر مع براهين العقل، فالمسلم هو كل من يؤمن بالإسلام من عامة الأمة وجمهورها، والإسلام له مشروع للتغيير والتجديد والنهوض ومرجعيته الإسلام، ولكن مصطلح الأصولية بمعناه الغربى فهو غريب عن الواقع الإسلامى مقحم عليه بقوة القصف الإعلامى؛ لأنه يعنى فى الغرب أهل الجمود.

وأخيرًا يتطرق الدكتور محمد عمارة لمصطلح التاريخية مشيرًا إلى أنه نزعة فكرية تضفى النسبية والزمنية على الحقيقة وتربطها بتاريخها وزمنها رافضة أن تكون الحقائق كل الحقائق، آية عمومية أو ديمومة أو إطلاق أو خلود.

«القطعية المعرفية»

ويقول: إنه سواء سميت هذه النزعة تاريخية أو حداثة أو علمنة أو ليبرالية فإن النتيجة واحدة، وهى إقامة القطعية المعرفية الكبرى مع ثوابت الدين، وعزل السماء عن الأرض وجعل العالم والواقع والعقل والتجربة هى المرجعية الوحيدة للحياة الإنسانية دون الدين.. وإحالة الدين إلى مستودع التاريخ. وقد وجدت هذه النزعة لها أنصارًا بين المغتربين العرب والمسلمين الذين سعوا إلى أن تكون نهضتنا المنشودة على غرار النهضة الأوروبية تحريرًا للعقل والمجتمع من الإسلام كما تحرر العقل والمجتمع الأوروبى من الكنيسة واللاهوت.

«ادعاءات باطلة»

ويورد الدكتور عمارة ثلاثة أمثلة لمشاريع فكرية من الحداثيين العلمانيين.

مصطلح الأصولية بمعناه الغربى مقحم على الواقع العربى بقوة القصف الإعلامى

الأول يدعو إلى إقامة قطيعة مع القانون الإسلامى عندما يحاول اختزال التشريع القانونى الذى جاء به الإسلام حتى يصبح هامشيًا، والادعاء بأن الشريعة الإسلامية ليست شريعة قانونية وإنما هى شريعة رحمة بحيث يعد التشريع صفة تالية.

رغم شذوذ هذا الرأى عن إجماع العلماء والفقهاء والمسلمين وغير المسلمين الذين شهدوا بتميز الشريعة الإسلامية وفقهها القانونى، ومن ذلك المستشرق الحجة دافيد سانتيلانا الذى قال: إن الخضوع للقانون الإسلامى هو واجب اجتماعى وفرض دينى فى الوقت نفسه.

أما النموذج الثانى من الداعين إلى تاريخية الدين الإسلامى، فهو يركز على القطعية المعرفية، مع الإلهيات وعقائدها وإحلال الإنسانيات محلها وفى ذلك يقول: إن مهمتنا أن ننتقل بحضارتنا من الطور الإلهى القديم إلى طور إنسانى جديد فبدلا من أن تكون حضارتنا متمركزة على الله، تكون متمركزة على الإنسان، كذلك القضية مع عقيدة الوحى وذلك بتأليه العقل وإحلاله محل الوحى.

«التأويل العبثى»

وعلى ذات الدرب سار ثالثهم كما - يضيف الدكتور عمارة - فقد حكم بالتاريخية على كل القرآن الكريم بكل ما فيه من عقائد وشرائع وقيم وأخلاق، وقد حاول أصحاب هذا الاتجاه الذى يفرغ الدين من الدين، صنع ذلك بلون من التأويل العبثى الذى لا صلة له بالتأويل الصحيح المضبوط الاعتقاد. وحاولوا تحويل حقائق ألألوهيات والنبوات والوحى إلى مجازات تثير السخرية وتضحك الثكلى، فالله فى هذا التأويل العبثى هو: الأرض والخير والحرية وصيحات الفرح والكفاح المسلح والإصلاح الزراعى. ورغم اعتبارهم لابن رشد بأنه المتفرد بالعقلانية والتفلسف والتأويل فى تاريخ الإسلام - فهو الذى نبه إلى أنه لا يجوز التأويل إلا فى المواطن التى تتوافر فيها للنص الضوابط اللغوية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إبراهيم عبد السلام (وزير الأوقاف الليبى):

الخطاب الدينى الإسلامى جهد بشرى ولا عصمة إلا لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ

جانب من الوفود يتابعون باهتمام جلسات المؤتمر

لعل المسلمين اليوم أحوج من أى وقت مضى إلى خطاب دينى رشيد ينفض غبار الماضى ويزيل اللبس ويواكب مستجدات العصر ومتغيراته المتلاحقة وخطواته المتسارعة، مستمدا قوامه من أصول الإسلام الراسخة وآخذة من جوهره الصافى العظيم، ليطرح رؤية موضوعية تعالج قضايا ومشكلات العصر من خلال دعاة يجيدون عرض القضايا دون أن ينفصلوا عن الواقع المعاش.

محاربة الغلو والتطرف

الوزير الليبى **إبراهيم عبدالسلام** - أمين اللجنة الشعبية للأوقاف بليبيا - يرى أن أهمية الخطاب الدينى تزداد أثرا فى عصرنا الحاضر (عصر العولمة والفضائيات) ومجابهة للحملة الشرسة التى يشنها أعداء الإسلام، ومحاولاتهم المحمومة لتشويه هذا الدين الحنيف وطمس معالمه؛ كى نتمكن من تقديم خطاب وسطى فاعل يحارب الغلو والتطرف، ويقدم الإسلام كما أراده الله - عز وجل - محذرا من تقاعس كثير من الخطباء عن أداء الخطابة قصورا أو تقصيرا حتى صاروا يقتصرون على التبشير بالجنة والتحذير من النار ضاربين صفحا عن الخوض فى الأحداث الطارئة والمشكلات العارضة التى تمس حياة المسلمين؛ حتى أمست الخطبة الجمعية أشبه ما تكون بطقوس دينية وصور شكلية لا ترقى إلى غاية ولا ترشد إلى هداية.

نقد الخطاب الدينى

ويؤكد على أن مراجعة الخطاب الدينى ونقده عملية حيوية ضرورية، لتقويم مسيرته وتطوير أدائه، لأنه لا يعدو أن يكون جهدا بشريّا واجتهادا لا عصمة له، وإنما العصمة لكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وبالتالى فإن الخطاب الدينى يحتاج إلى تجديد وتطوير فى محتواه ولغته، لرفع مستوى فعاليته وتأثيره، ولتلبية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تركيز الخطاب الدينى المنبرى على أمور الآخرة وإهماله أمور الدنيا والإفراط فى التخويف والترهيب أدى إلى انفصاله عن واقع الحياة

حاجات المجتمع والارتقاء به، حاثًا الدعاة والخطباء - باعتبارهم ورثة الأنبياء - بمهمة إرشاد أقوامهم وإصلاح كل فاسد، وتقويم كل معوج، وأن يتحملوا معاناة الرسالة؛ حيث جرت العادة فى كل دعوة أن تواجه بالرفض والصدود لاختلاف المنهج القادم عن السائد، موضحا أن التجديد يعنى الرجوع إلى المنهج الإسلامى الذى يخالف ما عناه الغرب من تطوير الخطاب الدينى من أنه تغيير وتبديل وتحريف جوهر الإسلام وأسلوب خطابه من خلال صياغة جديدة يرضى عنها الغرب. وقال: إن الخطاب الدينى الذى نريده ليس بقاصر عن التعامل مع روح العصر بعقلية ناضجة متفتحة وأفق لا يمس ثوابت الإسلام، ويبرز صلاحية هذا الدين لكل زمان ومكان.

ذخيرة العلوم والمعارف

ويؤكد الوزير الليبى أن منبر الخطاب الدينى قد اعتلاه أناس لا صلة لهم بهذا اللون من الخطاب، ولم تتوفر فيهم أسسه وشروطه، وهى التى من أهمها أن يكون حافظا لكتاب الله تعالى، عالما متبحرا بتفسيره، عالما بأسباب النزول، عارفا بالمحكم والمتشابه، والخاص والمجمل والمفصل والمطلق والمقيد والمكى والمدنى، كذلك يشترط أن يكون الخطيب عليما بعرض وتناول القضايا المعاصرة، ولذلك تشتد الحاجة إلى مزيد من العناية بالخطاب الدينى، وإمداد رجاله بأحدث ما فى العصر من ذخيرة العلوم والمعارف؛ فالخطيب - كما يقول - مُذكِّر وليس جلاداً.

خطاب لمشكلات العالم الحديث

ويوضح أنه لكى يؤتى الخطاب الدينى ثماره فلا بد أن يكون خطابا شاملا، فالخطاب الإسلامى المعاصر لا يقدم خطابا للمسلمين فقط، بل يقدم حلا لمشكلات العالم الحديث مثلما كان على عهد الرسول ﷺ، كما ينبغى أن يتسم بالوسطية؛ فهو خطاب يؤمن بالوحى ولا يغيب العقل، ويحرص على المعاصرة ويتمسك بالأصالة ويدعو إلى الجد والاستقامة، وأن يقوم الخطاب على أساس علمى.

تشخيص أمراض البيئة

ويحدد الوزير الليبى المنهج الذى ينبغى اتباعه فى تشخيص أمراض البيئة تشخيصا صحيحا بحيث يتم بيان مكامن الداء ومبلغ نفوذه فى جسد الأمة، والعمل على تغيير الأفكار الخاطئة وطبعها بطابع الإسلام، والمواءمة بين حقيقة الإسلام وبين متطلبات العصر المدنية، مع ضرورة توافر قوة اجتهادية بعيدة عن التعصب المذهبى بعد كتاب الله وسنة رسوله. آخذا على الخطاب الدينى المنبرى انفصاله عن الواقع وتركيزه على الشكليات، كذلك تركيزه على أمور الآخرة، وإغفاله أمور الدنيا، بسبب الإفراط فى التخويف والترهيب، والنظرة العدائية التى تنعت كل ما عند الآخر بنظرة التشاؤم وسوء الظن.

الدعوة بالقدوة

ويرى أن من أهم وسائل الإقناع والتأثير فى الخطاب الدينى: الدعوة بالقدوة؛ أى التزام الخطيب بما يدعو إليه والتحلى بالأخلاق فى حياته مع نفسه وأهله وأرحامه؛ وأن الخطيب الموفق الناجح هو الذى يهدى إلى الحق بعمله، وإن لم ينطق بكلمة، لأنه مثل حى متحرك للمبادئ التى يعتنقها. وأن أكثر الشعوب التى جاءها المسلمون تحولت إلى الإسلام طواعية رأيناها تسابق أهله الذين حملوه إليهم فى ميادين العلم والفضل، وحذر من أن بعض الخطابات الدينية غارقة فى الغلو والتطرف، وبهذا فإنه ألحق ضررًا بالدعوة إلى الله وشوَّه صورة الإسلام من حيث لا يدرى.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. عصام البشير:

التجديد جهد تراكمى فيه عطاء اللاحقين بعد السابقين وليس انقطاعًا عن جهود الآخرين

د. عصام البشير

على امتداد المسيرة الإسلامية الطويلة، ومنذ بزوغ فجر الإسلام وحتى يومنا هذا، برز رجال أفذاذ حملوا لواء التجديد فى الفكر الإسلامى، كمصابيح تضىء معالم الطريق أمام السائرين فى ركب الإسلام تحقيقا لحديث النبى ﷺ: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها». وما أحوجنا فى الوقت المعاصر الذى اختلطت فيه مفاهيم التجديد وشوهت معالمه أن نلقى نظرة متأنية على مفهوم التجديد وضوابطه، والمجدد ومواصفاته، وأن نتصدى للمفاهيم الخاطئة حول التجديد.

إحياء المضامين الشرعية

الدكتور عصام أحمد البشير - **الأمين العام لمنتدى النهضة والتواصل الحضارى** - يتصدى بالرأى لقضية التجديد فى الفكر الإسلامى.. المفهوم والمعالم، حيث يؤكد أن العناية ببحث المعانى الكلية للمصطلحات الإسلامية وإحياء مضامينها الشرعية أمر جدير بأن يستفرغ له الوسع وتشحذ له الهمم ويبذل له الجهد وتوجه إليه الطاقة، وموضحا أن التجديد يعنى إعادة الخلق البالى بعد أن عفا ودرس إلى ما كان عليه أول الأمر، وأن التجديد فى القرآن لم يرد بلفظ جدد أو تجديد وإنما بلفظ جديد بمعنى الإحياء والإعادة، كقوله تعالى: ﴿**وقالوا أءذا كنا عظاما ورفاتا أءنا لمبعوثون خلقا جديدا**﴾ الإسراء: آية ٤٩، أما السنة فقد اشتملت على طائفة من الأحاديث الصحيحة على هذا المصطلح، محددة ملامحه وأبعاده، ومستوعبة عددا من المعانى التى تجتمع فى مراد الإحياء والإعادة، وأوفى هذه الأحاديث وأدلها على المقصود وأشملها لبيان المراد، حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ: «**إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها**»، أى بإحياء ما اندرس من معالم الدين، وانطمس من أحكام الشريعة، وما ذهب من السنن، وما خفى من العلوم الظاهرة والباطنة.

من المجدد؟

ولما كانت مهمة التجديد واسعة الأرجاء متشعبة المسالك كان لا بد من توافر صفات عالية ومواهب رفيعة تؤهل المجدد للتصدى لهذا الواجب على الوجه المرام والغاية المأمولة، من أهم هذه الصفات كما يحددها الدكتور عصام البشير:

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أولا: أن يكون له قدم راسخة وتمكن فى العلوم الشرعية وآلاتها، ومن ذلك أن يفقه رؤية التشريع والمقاصد التى جاء بها الدين لإقامتها مستقرئا العلل التى بنى عليها التشريع.

ثانيا: أن يكون ذا عمل يعمله ليكون قدوة صالحة وأسوة حسنة يهتدى بهديها ويقتفى أثرها حتى يكون تجديده عميق الأثر بعيد المدى ضاربا فى شعاب الحياة متغلغلا فى جوانبها.

ثالثا: التصدى لنشر العلم وبثه باللسان والقلم حتى يفشو ويعم.

رابعا: أن يكون ذا صلابة فى الحق قوى الشكيمة شديد المراس، ثابت الجأش، جريئا فى بيان الصواب.

خامسا: أن يكون عدلا مرضى السيرة.

سادسا: أن يكون مدركا ذا خبرة بحال زمانه.

أما **الصفة السابعة** فهى كما يقول الدكتور البشير: أن يكون الداعية مبعوثا على رأس المائة، ولكن العلماء اختلفوا فى تحديد المراد منه على ثلاثة أقوال:

القول الأول: أن رأس المائة أولها، وقد قال المناوى: «ورأس الشهر: أوله».

القول الثانى: أن المراد برأس المائة آخرها ومما يعضد هذا الرأى ما رواه ابن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«أريتكم ليلتكم هذه، فإن على رأس مائة سنة منها لا يبقى ممن هو اليوم على ظهر الأرض أحد»**.

أما القول الثالث: أن التقيد بالرأس اتفاقى وليس احترازى، فيكون المراد أن الله يبعث كل مائة سنة سواء كان فى وسطها أو أولها، وهذا القول يوسع من دائرة المجددين ويدخل كثيرا من المشهورين المستجمعين لصفات التجديد ممن لم يدرك آخر القرن كأحمد بن حنبل والبخارى ومالك وغيرهم.

تجدد لكل قرن

وأشار الدكتور البشير إلى اختلاف الآراء فى القائم بالتجديد، هل هو إمام واحد أم تتعدد الأئمة؟ حيث يرى الرأى الأول أن المجدد لكل قرن واحد، كما أشار إلى ذلك قول الإمام أحمد فى تعيينه عمر ابن عبد العزيز على رأس المائة الأولى، والشافعى فى الثانية.

أما الرأى الثانى فإنه لا يرى مانعا من تعدد المجددين فى القرن الواحد، وهذا الرأى هو الذى تسكن إليه النفس وينشرح الصدر ـ كما يقول ـ فمن ناحية قوله ﷺ: **«من يجدد لها دينها»** فإن لفظة من تصدق على الفرد والجماعة، ومن ناحية أخرى فإن محاور التجديد كثيرة الجوانب متشعبة المسالك لا تنحصر فى ميدان واحد، ولا تقتصر على مدى محدود، ويتعذر اجتماع الصفات التجديدية فى رجل واحد.

«إحياء الاتباع»

وفند الدكتور البشير الكثير من المفاهيم الخاطئة حول التجديد فى الإسلام تجلية لعدد من الحقائق منها: أن التجديد إحياء للاتباع وليس ابتداعا، أن التجديد جهد ملموس وليس ادعاء، فما أكثر أدعياء التجديد من المتعالمين (كما يقول) الذين يريدون أن يجددوا الدين واللغة والشمس والقمر. والتجديد رعاية للثوابت والمحكمات؛ إذ إن بعض المسلمين ضعفوا أمام ضغط الغرب والمتغيرات الدولية والاجتماعية ودعوا إلى استبعاد بعض المحكمات وتغيير بعض الثوابت. فالتجديد المراد ليس تغييرا لحقائق الدين الثابتة لتلائم أوضاع الناس وأهواءهم، ولكنه تغيير للمفاهيم المترسبة عن الدين، ورسم للصورة الصحيحة الواضحة، وبعد ذلك تعديل لأوضاع الناس وسلوكهم حسبما يقتضيه الدين. كذلك فالتجديد جهد تراكمى فيه عطاء اللاحقين بعد السابقين وليس انقطاعا عن جهود الآخرين. وكل من صدر من قلمه ما يشعر بجدب التأريخ الإسلامى، وعقم الأمة المحمدية، وشيوع الظلام، وانتشار الانحراف والضلال فى عالم الإسلام يحمل كلامه على التسرع فى الحكم ونقص الاطلاع على تاريخ الإصلاح والتجديد، وبالتالى لا يعد فى مسلك المجددين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. عبد السلام العبادى

لا يمكن للفكر الإسلامى أن يعود للنهوض إلا إذا عادت إليه صفة النمو فى إطار الحفاظ على الثوابت والأصول

رجال الصحافة والإعلام يتابعون جلسات المؤتمر

يحمل الإسلام فى داخله مرونة هائلة، فهو يرفض التقوقع والانغلاق والجمود، ويواكب كل متطور وجديد فيه صلاح وخير للإنسانية منطلقا من ثوابت وأسسا لا تتزعزع، وما بزغت شمس الإسلام حتى أنارت للدنيا كلها طريق المجد والتقدم إلا حين أفاد المسلمون من طاقة الإسلام المتجددة دوماً، وما تراجعوا وذهبت ريحهم إلا حين انكفأوا على الماضى، بعد أن وضعت فى طريقهم المعوقات، إما بما كسبت أيديكم أو بفعل أعداء الإسلام.

نمو الحياة وتجددها

معوقات تجديد الفكر الإسلامى وسبل مواجهتها كانت محور بحث الدكتور عبد السلام العبادى - الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامى الدولى - والذى أشار فى البداية إلى حقيقة علمية مهمة، وهى أن خلايا الإنسان تتجدد باستمرار، وأن الحياة الإنسانية على هذه الأرض تنمو باستمرار كيفا وعددا، ولذلك فلا بد للفكر الذى يتعامل مع هذا الإنسان وحياته على هذه الأرض من أن يكون ناميا ومتجددا نمو الحياة وتجددها، ولا بد كذلك للنظم والفلسفات المتعاملة مع الوجود الإنسانى من أن تواكب صفاته الملازمة فى النمو والتجدد.

التعامل مع الحياة الإنسانية

ونظرا لأن الفكر الإسلامى يلازم هذه النظم والفلسفات بالنظر والتحليل والتطوير، فلا بد لهذا الفكر من أن يكون متجددا ونامياً ومتطورا إذا أراد أن يحسن التعامل مع الحياة الإنسانية، وكما هو شأن الحياة الإنسانية فلا بد أن يكون هناك قدر من الثوابت، وقدر من المتغيرات، فهناك قدر ثابت من الصفات والملامح البارزة فى حياة الإنسان، وقدر من التجدد والتطور، وتلك صفة أساسية من صفات الفكر الإسلامى عبر مراحله المتعددة، فهو مستقر ثابت فى أصوله وقواعده، نامٍ ومتحرك فى فروعه وتفصيلاته وتطبيقاته، منسجما مع حركة الكون والحياة والزمن.

إحياء المشروع النهضوى الإسلامى

وأضاف أنه فى اللحظة التى توقف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فيها أو بطئت حركة الفكر الإسلامى جمد وتخلف ولا يمكن أن يعود إلى النهوض إلا إذا عادت إليه صفة النمو والتجدد فى إطار المحافظة على ثوابته وأصوله وقواعده الأساسية. وفى ظل الظروف التى يعيشها عالمنا المعاصر، لا يوجد أمام الأمة الإسلامية خيار آخر إلا خيار التجديد ونفض الغبار الذى تراكم على عقلية الكثير من أبناء المسلمين، مبينا ضرورة إحياء المشروع النهضوى الإسلامى وتذليل العقبات التى تقف فى طريق تحقيقه، وأن المشروع النهضوى يعنى بناء حياة طيبة للأمة الإسلامية، تلتزم فيها بقواعد الشريعة، وتقدم من حياتها تطبيقًا شاملاً لأحكام الإسلام، يتجلى فى الدور المنوط بالأمة فى إعمار الأرض وإقامة حياتها على أساس من الحرص على تحقيق الخير والسعادة لأبنائها فى الدنيا والآخرة.

الفهم القاصر للدين

وأضاف الدكتور العبادى أن هناك العديد من التحديات والصعاب التى يواجهها المشروع من أهمها: الفهم القاصر لهذا الدين عند قطاعات عريضة من الأمة، والخلط بين مفاهيم الأصالة والتراث من ناحية والحداثة والمعاصرة من ناحية أخرى، وقد يحلو للبعض فى هذا الشأن أن يطرح ما يسميه أخطار الرجوع للماضى والتقيد بقيوده، وأن هذا المشروع لا يهتم بالعصر وإنجازاته وأنه يقيد الحاضر والمستقبل بالماضى، حتى راح بعض المعادين للمشروع ينادون بما أسموه مفاهيم الحداثة المعاصرة وطرحوها بمواجهة دعاة المشروع النهضوى الإسلامى.

التشويه المتعمد للإسلام

ومن معوقات المشروع النهضوى الأخرى كما أكد الدكتور العبادى: الغزو الثقافى والتشويه المتعمد للإسلام. وهذا التشويه يزيد من أعباء التعريف بالمشروع النهضوى الإسلامى ويوجب بذل جهود كبيرة لردها وتفنيد الشبهات والمطاعن التى يثيرها أعداء الإسلام، كذلك العولمة والعلمانية وتحدياتهما. يضاف إلى ذلك ضعف ممارسة معانى الحرية والديمقراطية والشورى، والإهمال لمبادئ المحافظة على حقوق الإنسان فى حياة العالم الإسلامى.

معوقات أخرى:

فضلا عن المعوقات التى واجهت المشروع النهضوى الإسلامى، فإن هناك معوقات أخرى لها ذات الخطورة على تجديد الفكر الإسلامى، من أهمها كما يوضح الدكتور عبد السلام العبادى: الجمود والتقليد والغلو المذهبى، حيث يمثل الجمود على الأفهام والصيغ السائدة والمتداولة بين الناس أخطر المعوقات التى تقف فى وجه التجديد والتطوير، وهو فى الواقع يمثل انغلاقا على الأفهام والصيغ، ورفضا لمحاولة الانعتاق والخروج عليها، فهو جمود فى وجه كل محاولات الدعوة إلى الإيمان بصيغ جديدة، وهو ليس إلا تعطيل للتفكير وتعصبا أعمى لها.

أما بالنسبة إلى مجال الفكر الإسلامى فيشير إلى أن التعصب المذهبى يمثل نوعا من الجمود والتقليد الأعمى يتطلب المعالجة والمواجهة، ومن هنا كان تحذير أئمة المذاهب من التقليد دون دراية أو دليل.

أفكار معوقة للإصلاح

المعوق الثانى الذى يطرح نفسه بقوة فى رأى الدكتور العبادى هو: مصادر التثقيف السيئة وتراجع مؤسسات العلم الدينى؛ فمصادر التثقيف السيئة صارت متعددة ومتنوعة وهى تشمل النشرات المغرضة، والكتب المنحرفة، والمواقع المضللة على شبكة الإنترنت، والفضائيات المشبوهة والمروجة للفساد والانحراف، مما ينشر الأفكار التى تعيق مسيرة الإصلاح والتجديد أو يدفع إلى الانشغال عن الأمر الحيوى الملح بأمور أخرى كاتباع الأهواء.

كذلك فإن كثير من المؤسسات الدينية باتت مؤسسات تقليدية تكرر جهود السابقين وإنجازاتهم ولا تصنع العقلية الإسلامية المفكرة التى تُحسن التفكير فى أوضاع الأمة وما تواجهه من تحديات، ودعا إلى ضرورة إعداد العلماء القادرين والدعاة المؤهلين للتعامل مع قضايا العصر ومشكلاته سواء من حيث طريق الخطاب وأسلوبه، أو من حيث الأدوات والوسائل والقدرة على استخدام ما أتاحه العصر من إنجازات وإبداعات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. عبد العزيز التويجرى

الاجتهاد المحكوم بالضوابط الشرعية يبنى ولا يهدم ويغنى الحياة الإنسانية ويفتح أمامها طريق الرقى والتقدم

الدقة فى تحديد المفاهيم وتحرير معانى الألفاظ، بداية الطريق نحو استجلاء اللبس وكشف الغموض، للوقوف على حقائق الأمور وفهم مراد الشرع، وفتح المجالات واسعة بغية الدقة فى إصدار الأحكام التى تخص المسائل المتعلقة بالدين والشرع، وحتى ننطلق نحو الوعى الرشيد والفهم السليم للمشكلات والقضايا التى تعيشها أمتنا الإسلامية.

الاجتهاد من أجل التجديد:

من أكثر المفاهيم التى أثارت الكثير من اللبس والغموض حولها، مفاهيم الاجتهاد والتجديد والحداثة، وهو ما حدا بالدكتور عبد العزيز التويجرى الأمين العام لمنظمة الإسيسكو يطرح رؤيته حول تلك المفاهيم؛ حيث يرى فى البداية أن الربط فى سياق واحد بين الاجتهاد والتجديد والحداثة قد يبدو كأنه ينطوى على تناقض صريح، فإذا كان الاجتهاد هو المدخل إلى التجديد، أو الأداة التى يستخدمها المجددون، فإن الجمع بين الاجتهاد والتجديد، أو الاجتهاد من أجل التجديد وبين الحداثة – مسألة فى حاجة إلى تحرير؛ لرفع اللبس الذى يغطى على حقيقة الأمر، ويوقع فى المحظور، فلو كان القصد بالحداثة هو التحديث، فإن العقدة تكون قد انحلت؛ لأن التحديث غير الحداثة والفرق بينهما "شاسع".

ضوابط شرعية:

والاجتهاد كما يراه الدكتور عبد العزيز التويجرى هو الوسيلة المجدية لإيجاد الحلول للمشكلات التى تطرحها المتغيرات المتلاحقة التى تفرض على الأفراد والجماعات ضغوطا على ضرورة البحث عن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المخرج بفتح السبل أمام العقل للوصول إلى مناطق آمنة تستقر فيها حياة الإنسان وتسكن نفسه ويرتاح ضميره وتصان كرامته وتحفظ حقوقه. منبهًا على أن الاجتهاد الذى يبنى ولا يهدم ويغنى الحياة الإنسانية ويفتح أمامها آفاق النمو والرقى والتطور، لا بد أن تحكمه ضوابط شرعية وعقلية ومصلحية، وإلا فقد الاجتهاد معناه، ومشيرًا إلى أن العلماء الأصوليين قد عرفوا الاجتهاد بأنه : بذل الفقيه غاية جهده فى تحصيل حكم شرعى ظنى، بحيث يشعر من نفسه أنه عاجز عن المزيد من ذلك، كما يرى هؤلاء أن كل حكم شرعى ليس فيه دليل قطعى هو محل اجتهاد.

استنباط الحكم:

ويؤكد أن الاجتهاد فى حقيقته ومفهومه، إما أن يكون فى دائرة النص، وهو يتضمن الاجتهاد فى معرفة القواعد الكلية التى هى الدليل الإجمالى، وإما أن يكون بطريقة النظر وهو يتضمن قياس المجتهد أمرًا لا نص فيه ولا إجماع على ما ورد فيه نص أو إجماع، كما يتضمن استنباط الحكم من قواعد الشريعة الإسلامية العامة مما يطلق عليه الاجتهاد بالرأى، وأن أول ما يلفت النظر عند التأمل فى أمهات الكتب الأصولية التى عرضت الاجتهاد وأنها لم تحصره فى الفقه بالمعنى الضيق الذى صار إليه فى العصور المتأخرة؛ لأن الفقه هو الفهم، والفقه الإسلامى، هو بالتحديد الدقيق، فقه أحكام الشريعة الإسلامية.

وكما يقول الفقيه الشيخ عبد الوهاب خلاف: إن عماد المجتهد فى اجتهاده هو فهم المبادئ العامة وروح التشريع التى بثها الشارع فى مختلف أحكامه وبنى عليها تشريعه، وهذا الفهم الواعى الرشيد هو المدخل إلى معالجة المشكلات التى تطرأ للناس فى كل عصر.

"تجدد الفهم للدين":

وعن مفهوم التجديد يقول الدكتور التويجرى: هو جعل القديم جديدًا أى تفعيل (الجدة) وبذل الوسع لاستمرار الجديد فى خط متصاعد، وقد استخدمت كلمة «جديد» فى القرآن الكريم بثلاثة معان : هى البعث والإحياء والإعادة، كما ورد فى الحديث الشريف **«إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد أمور دينها»**. فالتجديد ينفى التقليد الثابت الذى لا يتغير بتغير الزمان والمكان كلما طرأت ظروف أو وقعت نوازل، ولذلك فإن التقليد يتعارض مع الاجتهاد بمعنى من المعانى؛ لأن الاجتهاد تقليد، والتقليد نقيض التجديد، ولن يكون التجديد ذا موضوع إلا إذا حكمته ضوابط الشرع والعقل معًا؛ فالدين لا يتجدد ولكن فهم الناس للدين يتجدد، وحياتهم تتجدد وتفسيراتهم وتأويلاتهم لأحكام الشريعة تتجدد أيضًا.

"النمط التقليدى":

أما عن الحداثة فإن الدكتور التويجرى يوضح أن الحداثة فكرة غربية نبتت فى البيئة العربية، وهى ليست مفهوم واضح محدد المعالم، ولا مفهومًا تاريخيًا بدقة التعبير، إنما هى نمط حضارى متميز يناقض النمط التقليدى، وهى ليست ثابتة وبذلك تشبه التقليد.

كما أن الحداثة ليست استخدام العقل والعلم والتكنولوجيا، بل هى استخدام العقل والعلم والتكنولوجيا المنفصلة عن القيم، وهذا البعد هو بعد مهم لمنظومة الحداثة الغربية، فالعالم المتجرد من القيم، المنفصل عنها، هو عالم منفصل عن الإنسان؛ عالم الصيرورة المادية؛ حيث يخضع الإنسان لقوانين المادة، ومن ثم تصبح الأمور نسبية، ويصعب التفرقة بين الخير والشر، والعدل والظلم، بل بين الجوهرى والنسبى.

فالحداثة ـ كما يضيف ـ ليست كلمة بريئة فى جميع الأحوال، ولذلك ينبغى أن نتريث وندرس المسألة من وجوهها المختلفة ولا نأخذ الأمور على علاتها.

وعن الرؤية الإسلامية للواقع والمستقبل، يقول: إنها تنبع من الواقع المعيشى، وتنبع من الاستيعاب الواعى للمقاصد الشرعية، وللمبادئ الدينية وللقيم الثقافية والحضارية التى تواجه المسلمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشيخ محمود عاشور (وكيل الأزهر الأسبق):

نحّى مسلمو اليوم القرآن الكريم جانبًا فلم يحظ منهم إلا بتلاوة عابرة أو بقراءة على الأموات

أدرك المسلمون الأوائل منذ فجر الإسلام علو شأن القرآن الكريم والسنة، ومكانتهما السامية؛ فاتخذوهما منهجا ونبراسا يهديهم إلى الحق وإلى نور العلم، فأعملوا عقولهم فيهما واستخرجوا منهما لآلئ وجواهر كانت سببا فى ثرائهم الروحى والعلمى والفكرى، وحققوا نهضة سادوا بها الدنيا، فكانوا خير أمة أخرجت للناس.. واليوم حين حاد المسلمون عن المنهج وتنكبوا طريق الرسول والرسالة صاروا مطمعا

صفحة جديدة فى تاريخ العرب

الشيخ محمود عاشور ـ وكيل الأزهر الأسبق ـ يطوف بنا فى أجواء القرآن والسنة، فيشير فى البداية إلى أن نزول القرآن الكريم كان صفحة جديدة فى تاريخ الجزيرة العربية وسكانها العرب، ثم هزّ عقولهم هزّا خفيفًا، ولفت نظرهم ليتدبروا مجدهم المرتقب، فقال لهم: ﴿**أفلا تعقلون**﴾ البقرة: آية ٤٤. وغير ذلك من الآيات التى تحث على التأمل والتدبر وإعمال العقل، حتى يعرفوا فضل الله عليهم وعظمة المهمة التى وكلها إليهم، ويقبلوا على ما فيه عزهم ومجدهم وفخارهم، على الرسول ﷺ الذى اختاره الله من بينهم، وعلى القرآن الذى نزل بلغتهم؛ فكان العرب كالتربة الخصبة إذا نزل عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج؛ فلم يلبثوا إلا قليلا حتى عرفوا قيمة الرسول ﷺ، فاستجابوا لدعوة الله وأقبلوا على القرآن الكريم يحملونه فى صدورهم لحمايتهم وهداية الأمم حولهم.

القرآن دستور المسلمين الخالد

وينتقد الشيخ محمود عاشور سلوك مسلمى اليوم الذين نحّوا القرآن جانبا من حياتهم؛ فلم يحظ منهم إلا بتلاوة عابرة، أو اقتناء مصحف فاخر، أو الاستماع لقارئ حسن الصوت، أو قراءته على ميت من الأموات، لكنهم ـ مع أسف ـ لم يجعلوه ربيع قلوبهم ولا أساس تربيتهم؛ حتى إن البعض لا يزال يفصل بين القرآن والإسلام من جانب وبين العلم من جانب آخر بدعوى التعارض بينهما، رغم أن القرآن الكريم زاخر بالآيات التى تستحث العقول على العلم والتفكر والتأمل لتصل إلى معرفة الله والإيمان به ﴿**إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون**﴾ الرعد: آية ٤، فالله تعالى الذى ختم الرسالات برسالة محمد ﷺ هو الذى أنزل عليه القرآن ليكون دستورا عامّا للمسلمين إلى قيام الساعة، وأودع فيه من خصائص الخلود والبقاء ما يجعله صالحا لأن يستمد منه المسلمون هداياتهم وتشريعهم فى كل زمان ومكان.

اتهامات باطلة

وحذر الشيخ عاشور من أن الذين يسألون (هل القرآن صالح؟) وهم يقصدون آيات الأحكام التى تشرع للمسلمين طريق المعاملات الحلال والحرام والآيات التى تتحدث عن الكون ومظاهره لما يرونه من تعارض وتصادم أحيانا بين ما حرمه الله من معاملات ومأكولات كتحريم الربا والخمر ولحم الخنزير، بينما تقوم الحياة فى المجتمعات الأخرى عليه وتستسيغه، ولا شك أن الذين نشأوا فى بيئة غير إسلامية ـ كما يقول ـ قد يدفعهم تمسكهم بحياتهم ونظامهم أن يتهموا الأنظمة الأخرى المخالفة لهم بأنها غير صالحة، ويرد على هؤلاء بأن أنظمة الإسلام وتعاليمه كل لا يتجزأ. وكذلك كل نظام لا بد أن تتهيأ له الفرصة لتطبيقه كله فى مجال الحياة، وحينئذ يمكن النظر فيه؛ هل أفلح فى إيجاد الحياة الطيبة المنسقة وسعد به أفراده أم لا؟ أما أن يعيش الإنسان فى جو غير الجو الإسلامى وبين أناس بعيدين عن روح الإسلام، ثم يريدون أن يطبقوا هذا الجو حكما على الإسلام فى شئون الحياة فيصعب تطبيقه عليهم وعليه ويرون فيه مصادمة للحياة، فهم كمن يريد أن يقتلع شجرة من بيئة ثم يزرعها فى بيئة أخرى.

فالإسلام حرم الربا، ومما يزيدنا تمسكا بالقرآن أنه مر عليه أكثر من أربعة عشر قرنا من الزمان، ولم يستطع إنسان أن يقول إن الربا هو النظام المفضل، وهكذا فى كل شئون الحياة.

تكامل القرآن والسنة

وأوضح أن السنة الشريفة مكملة للقرآن الكريم ومفسرة له، والسنة بحر متلاطم الأمواج لا يستطيع فهمها على وجهها الصحيح إلا فقيه يعرف ملابسات كل قول.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. محمد رشيد قبانى

إذا كان الطب علاجاً للأجسام فإن الأخلاق علاج للنفوس والعقول والأرواح العليلة

الأخلاق صمام أمان النفس الإنسانية وسياج واق يحفظها من الزلل والتردى فى المهالك، وهى بذلك تشكل خط دفاع أول للمجتمع للتصدى لكل تيارات وافدة أو فكر منحرف، ولذا كان حرص الإسلام عظيما فى الحض على مكارم الأخلاق وزرع القيم الفاضلة فى النفوس لتنظيم حياة الناس بالشكل الذى يحقق الغاية من وجوده فى هذا الكون، ولمكانة الأخلاق السامية فى حياة الناس زكى الله ـ سبحانه ـ رسوله بقوله تعالى: ﴿وإنك لعلى خلق عظيم﴾، ومن هذا المنطلق فإن الحياة لا يمكن أن تستقيم، ولا يمكن للمجتمع أن يمضى على طريق التقدم دون أخلاق تحدد مساره وتنظم مسيرته.

الأخلاق علاج للنفوس

عن الدين والوحى.. والقيم والأخلاق تحدث الدكتور **محمد رشيد قبانى** ـ مفتى لبنان ـ مؤكدا فى البداية أن علم الأخلاق من أشرف العلوم إن لم يكن أشرفها على الإطلاق، وقد حدد الرسول ﷺ الغاية الأولى من رسالته بقوله: **«إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق»**، وكما أن الطب علاج للأجسام؛ فإن علم الأخلاق علاج للنفوس والعقول والأرواح، والنفس تمرض كما أن الجسم يمرض، ومرض النفوس هو الأخلاق السيئة والرديئة التى تظهر فى تصرفات الإنسان ومعاملاته مع الآخرين، والأخلاق السليمة تتمثل فى التعامل بأمانة وصدق ومحبة وإيثار مع الناس.

الفطرة مجبولة على الخير

وأوضح أن نصوص الدين فى القرآن والسنة تؤكد أن الدين بُنى على الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر، والقضاء والقدر خيره وشره، وعلى الأخلاق الكريمة الفاضلة التى يجب أن يتحلى بها المسلم المؤمن. وقد خلق الله تعالى الإنسان على الفطرة وهى صافية خالصة كالمرآة، وفى هذا يقول الله تعالى: **﴿فأقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون﴾** الروم: آية ٣٠، لكن تلك الفطرة مجبولة على الاستعداد للخير والشر بالتربية والتعويد والتنشئة؛ حيث يقول تعالى: **﴿ونفس وما سواها* فألهمها فجورها وتقواها* قد أفلح من زكاها* وقد خاب من دساها﴾** الشمس: الآيات ٧ ـ ١٠.

وقال: إن الأخلاق فى الإسلام هى المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنسانى التى يحددها الوحى لتنظيم حياة الإنسان على نحو يحقق الغاية المرجوة من وجوده فى هذا العالم على أكمل وجه. كما أن لهذا النظام الأخلاقى طابعا دينيّا وإلهيّا؛ ولذلك جاء الوحى بصورة هذا النظام، وأمر الله تعالى الإنسان أن يطبقه فى حياته وعقله وسلوكه وروحه واعتقاده، وبإرادته الخيرة الصالحة الخالصة لله تعالى. والتربية فى البيت والمدرسة والجامعة والمجتمع والمؤسسات كلها لها دور فى تكوين الأخلاق وخاصة الصحبة، فالأصحاب يكتسبون من بعضهم، فصحبة الأخيار غير صحبة الأشرار، والإنسان مولع بالتقليد، والوالدين أولا وأخيرا هما القدوة الأخلاقية لأبنائهم فى حياتهم الأسرية ومعاملاتهم وسلوكهم مع بعضهم.

وتعرض الدكتور رشيد قبانى للقيم الفاضلة التى تشكل مجموعة الأخلاق، لما لها من قيمة كبرى فى حياة الإنسان وفى عقله وقلبه وفكره وسلوكه وعمله ومعاملاته.

مطابقة الأمر للحقيقة

ومن أهم القيم الأخلاقية التى جاء بها الإسلام ـ كما يؤكد ـ: **قيمة الصدق**، وهو مطابقة الأمر للحقيقة والواقع فى القول والعمل والسر والعلن.

وقد ذكر الله تعالى الصدق فى أكثر من آية، منها قوله تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾** التوبة: آية ١١٩.

أما القيمة الثانية فهى: **الأمانة**، وهى تعنى أن تحفظ الشىء لغيرك إن كان حقا له، أو واجبا عليك له، وحقوق الله تعالى والواجبات التى فرضها على عباده لتحقيق مصالحهم هى أول الأمانات التى يجب على المسلم أداءها لله تعالى كانت أو لعباده، والأمانة وتحملها وأداؤها شىء عظيم، وقد قال الله تعالى: **﴿إنا عرضنا الأمانة على السماوات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الإنسان إنه كان ظلوما جهولا﴾** الأحزاب: آية ٧٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

د. محمد الجوادى (عضو مجمع اللغة العربية):

حذر الإمام محمد عبده من مغبة انصراف المسلمين عن النظر فى منافعهم وشدة عداوتهم لأنفسهم وقوة رغبتهم فى تمكين ظالميهم من رقابهم

جانب من الوفود يتابعون وقائع المناقشات باهتمام

يعد الإمام محمد عبده واحدا من أعظم المجددين فى تاريخ الإسلام، قاد ثورة إصلاحية عارمة على الفوضى والتخلف والتقليد الأعمى، رافضا أن يختصر الإسلام فى مجرد طقوس تؤدى دون أن تحدث صداها وأثرها فى النفوس، فحمل راية الإصلاح عالية خفاقة داعيا إلى إعمال العقل والسمو بالفكر حتى صار بحق الأب الروحى لكل أصحاب الخطوات الإصلاحية الذين جاءوا من بعده فى المجتمع المصرى، وكانت حياته مثالا للكفاح المشرف والعمل الدؤوب المتصل، وسعى إلى إصلاح الأزهر وإنشاء الجامعة المصرية، ومؤسسات المجتمع المدنى، وحمل على عاتقه إيقاظ الوعى القومى وتطهير الإسلام من أوهام المشعوذين والجهلة.

رد الإسلام لأصوله

عن هذا الإمام المجدد يقول الدكتور محمد الجوادى ـ عضو مجمع اللغة العربية ـ: إن التجديد الدينى كان هو السر فى نجاح الإمام محمد عبده السياسى، فلم يكن تجديده عصيا على الأفهام، ولا على التطبيق، فقد أراد ن يُبسّط الإسلام وأن يرده إلى ينابيعه الأولى، وأن ينحو به فى الوقت نفسه منحى روحيا عقليا، وأن يخلصه مما علق به من شوائب مادية، وآثار خارجية، وأن يبث فى نفوس سائر المسلمين شعورا دينيا عقليا، وفكرا أخلاقيا نقيا، وقد تمثلت عظمة محمد عبده فى تاريخ الإصلاح الدينى فى أنه أول من قرن الإصلاح الدينى بالإصلاح السياسى، وكان يجاهر بحقيقة مهمة فى سبيل الإصلاح لا تزال كثير من العيون تتعامى عنها، وهى أن إصلاح المسلمين عن طريق دينهم أسهل وأجدى من إصلاحهم عن طريق الدعوة إلى الأخذ بأساليب المدنية الأوروبية، ولا يعنى هذا أنه دعا إلى الابتعاد عن أحكام العقل ومجافاتها، لكن الحقيقة الكبرى أنه دعا إلى الاحتكام إلى العقل فى أمور الدين نفسه، وفتح باب الاجتهاد بحيث يمكن للدين مواجهة المتغيرات الحديثة من موقع ندية قادرة، وكان يرى أن ذلك هو السبيل إلى أن تتخلص الشعوب الإسلامية من تخلفها، وتستعيد مجدها الغابر.

تطوير التعليم الدينى

وكان الإمام محمد عبده يرى أن سبب تدهور المسلمين يعود إلى الربط (غير اللازم) بين الدين والسياسة، وبين الفلسفة والفقه، وإلى الموقف المحافظ الذى يقفه العلماء والمتزمتون من تطورات الحياة العصرية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والحضارية، ولهذا كرر بأن أوضاع المسلمين لن تتغير إلا بتطوير العلم الدينى نفسه.

تحكيم العقل

ويضيف الدكتور الجوادى: إن زيارات الإمام لأوروبا مكنته من أن يدرك سر نهضتها بعد أن تأمل فيها كثيرا، لكن هذا الإعجاب الشديد بمنجزات أوروبا فى العصور الحديثة أو بجدية مجتمعها، سرعان ما تحول فى فكره إلى تأمل فى الطريقة الممكنة للإفادة من جوهره لا من مظهره، وإلى الطريقة المثلى لصياغة منجزات مثيلة، لا إلى تقليد أو نقل هذه المنجزات، ذلك أنه بحكم عمله فى التدريس والدعوة والقضاء، يلمس صعوبة نقل قوانين أوروبا ونظمها، بحكم أن القوانين والنظم التى نبتت فى أرض مخالفة لا تتوافق مع أوضاع البلدان التى تود أن تستوردها، بل قد تؤدى عملية النقل الآلى إلى تعقيد الأمور حين يتعذر فهمها، وبالتالى لن تكون مدعاة للاحترام، ولما كان يعتقد أن التشريع (ومنه التشريع الإسلامى بالطبع) هو التطبيق العملى للمبادئ على ظروف العالم المتغيرة، فقد اتجه إلى إعادة تفسيره بالصورة التى تسمح بتطعيمه بكل ماهو ممكن من الجوانب الصالحة من الأخلاق الأوروبية، فقد كان ـ على سبيل المثال ـ أول من تصدى للقضايا المستحدثة بفتاوى صريحة لا تقوم على الأخذ بمبدأ القياس على شبيه فى الماضى وإنما تتناول الجديد مباشرة وتحكم فيه العقل.

إهمال دولة الخلافة

ويؤكد الدكتور محمد الجوادى أن البيئة التى نشأ فيها محمد عبده جعلته ضيق الصدر بها ويتساءل: فمن من أصحاب الفطَر الصادقة والنظر السليم يؤمن بالقرآن، ويعتقد أن فيه هديا وشفاء، وأن شريعة محمد ﷺ عامة للأمم والعصور كلها، يؤمن بأن هذه الدراسة الدينية والعربية تخرج للناس إماما يهتدون بهديه، ويضع لهم القوانين الصالحة والنظم اللائقة؟ وعلى المستوى السياسى عاش الإمام شبابه فى بيئة مصرية تعانى من إهمال دولة الخلافة الإسلامية لتطلعاتها الفكرية والسياسية والاجتماعية على حد سواء وعاش حياة اضطربت فيها حياة المصريين وممارساتهم السياسية، وبدت فى الأفق نذر ثورة عسكرية حدثت بالفعل وفشلت هى الثورة العرابية، ووقف موقفا واضح المعالم والحدود يحذر فيه من الثورة العسكرية وينبه بذكاء إلى أهمية وضرورة البديل وهو الإصلاح التربوى الحثيث والتطور السياسى المتدرج، لكن هذا لم يمنع نفسه الوثابة من الانضمام إلى الثورة، ولم يمنع نفسه من نصح الثوار وكبح جماحهم.

الاطلاع على كتاب العالم

ويوضح الدكتور الجوادى أن مكونات فكر الإمام كانت تتوزع بين علوم الأزهريين القديمة بتقليديتها وصياغتها المحكمة ومحيطها الضيق، وبين ثقافة واسعة اكتسبها بالرؤية المشاهدة والمقابلة والمعاملة والاستماع والمحاورة والجدل والاقتناع، والتأمل اليقظ، والتفكير المتصل والحكم على الأمور، وقد حرص على أن يغذيها بكل ما أمكنه من تغذية، وكان يرى أن الكتب وحدها لا تكفى فى معرفة الناس والحياة، بل كان يرى أن على الإنسان أن يكمل ثقافته بالاطلاع على ذلك الكتاب الكبير: كتاب العالم، لذلك كان حريصا على أن يقوم كل عام ببعض الرحلات إلى خارج بلاده، وكان يقول: إننى ذاهب لأجدد نفسى. وتحدث محمد عبده عن أثر الأسفار فى نفسه، فقال: ما من مرة أذهب ألى أوروبا إلا ويتجدد عندى الأمل فى تغيير حال المسلمين إلى خير منها، وذلك بإصلاح ما أفسدوا من دينهم، وتشحيذ عزائمهم إلى معرفة شئونهم وامتلاك ناصيتها بأيديهم دون إفراط ظلمتهم، وإن كانت تضعف فى نفسى عندما أعود لديارى لسوء ما أرى من انصراف المسلمين عن النظر فى منافعهم وشدة عداوتهم لأنفسهم ورغبتهم فى تمكين ظالميهم من رقابهم.

سد الثغرات

ويضيف الدكتور الجوادى: إننا لا نعرف فى أنداده من سلك فى بناء نفسيته وشخصيته سلوك هذا الرجل الذى كان حريصا كل الحرص على رتق كل فتق فى بنائه المعرفى وعلى سد كل ثغرة فى تصوره الفلسفى.

وكان يرد على من يدعوه لكتابة مذكراته بقوله: وقت أصرفه فى حكمة أستفيدها خير من زمن أنفقه فى قصة أستعيدها، ما الذى عساه يبقى منى، وأنا فى قومى لم أترك ما يؤثر عنى.

العقل والنقل

ودعا الدكتور الجوادى إلى محاولة الخروج بمذهب محمد عبده إلى المقارنة مع مذاهب الأئمة الأربعة لأهل السنة، وإقامة هذه المقارنة على قواعد أصولية، ويقول: إن من أمثلة ما كان يعتقده أن النقل نقيض العقل، وأن التقليد يناقض النظر العقلى؛ فالإنسان فى الإسلام فُطِر على أن يهتدى بالعلم، وهو لهذا ينبه إلى عدم التعلق بما كان عليه الآباء والأجداد، وما توارثه عنهم الأبناء؛ لأن السبق فى الزمان ليس آية من آيات العرفان.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وزير الأوقاف فى الجلسة الختامية

آن الأوان لتوحيد جهود الأمة ومواقفها إزاء ما يعترض طريقها من عقبات وما تتعرض له من مؤامرات

ألقى الدكتور / محمود حمدى زقزوق وزير الأوقاف ورئيس المؤتمر كلمة فى الجلسة الختامية جاء فيها :

الإخوة والأخوات :

فى ختام أعمال هذا المؤتمر المبارك إن شاء الله أود أن أعبر لحضراتكم جميعًا باسمى وباسم المجلس الأعلى للشئون الإسلامية وباسم مصر حكومة وشعبًا عن خالص الشكر على حضوركم ومشاركتكم الإيجابية فى أعمال هذا المؤتمر . ونسأل الله أن ينفع بكم ويوفقكم جميعًا إلى ما فيه خير الإسلام والمسلمين ، كما نقدم خالص الشكر وعظيم التقدير للسيد الرئيس محمد حسنى مبارك رئيس الجمهورية لرعايته الكريمة لمؤتمرات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ودعمه المتواصل لهذه المؤتمرات ، الأمر الذى كان له أعظم الأثر فى نجاحها واستمرارها .

الإخوة والأخوات :

على مدى أيام المؤتمر الأربعة ناقشتم موضوع تجديد الفكر الإسلامى. وهو موضوع فى غاية الأهمية لعالمنا الإسلامى الذى تحيط به المشكلات من كل جانب . وقد كان التفاعل والتجاوب مع القضايا المطروحة واضحًا فى المداخلات المتنوعة التى شاركتم بها والتى كان لها أثرها فى إثراء الموضوع وإلقاء الأضواء على مختلف محاوره .

وليس هناك من شك فى أن الأفكار التى عرضتموها والطرح الذى قدمتموه سيؤتى ثماره فى تنوير الأذهان ولفت الأنظار وبلورة المواقف الصحيحة إزاء هذه القضية المصيرية للأمة الإسلامية. فتجديد الفكر ضمانة أكيدة وضرورة حتمية لنهضة وتقدم عالمنا الإسلامى. والبديل لهذا التجديد هو الجمود والانغلاق والتخلف. وليس هناك عاقل يرضى لأمته مثل هذا المصير.

ومن الأمور المهمة التى صاحبت أعمال هذا المؤتمر مناقشات المائدة المستديرة التى عقدت بالتوازى مع أعمال المؤتمر على مدى ثلاثة أيام، نوقشت فيها قضايا حوار الأديان وتعاون الثقافات وبصفة خاصة قضيتى العدل والسلام، وكيفية بناء جسور الثقة بين الإسلام والغرب، وآليات التعاون والمعوقات التى تعترض هذا الطريق. وقد جرى الحوار بحضور عدد من العلماء الغربيين وانتهى إلى اقتراح عدد من التوصيات المعروضة على حضراتكم فى نهاية توصيات المؤتمر.

الإخوة والأخوات :

يتساءل البعض عقب كل مؤتمر وبخاصة من جانب الإعلام المقروء والمسموع والمرئى، وربما من بعض المشاركين فى المؤتمر أيضًا، عن آليات التنفيذ والمتابعة للقرارات والتوصيات التى تصدر عن المؤتمر. وقد يكون لهذا التساؤل ما يبرره.

ونود أن نطمئن الجميع أننا من جانبنا نرسل التوصيات للجهات المعنية فى الداخل والخارج. وعلى سبيل المثال كان لمؤتمر العام الماضى توصية خاصة بإنشاء قناة فضائية إسلامية تخاطب المسلمين وغير المسلمين فى مختلف البلدان. وقد بعثنا بالتوصية إلى منظمة المؤتمر الإسلامى التى اهتمت بها وأخطرتنا أنها ستوضع على جدول أعمال مؤتمر القمة الإسلامى القادم. ونرجو أن يحظى الاقتراح بالموافقة إن شاء الله.

ونحن على ثقة تامة من أن حضراتكم ستنقلون إلى بلادكم جوهر ما دار فى المؤتمر من مناقشات وما اتخذ فيه من قرارات وتوصيات . فالمسئولية مشتركة يتحملها الجميع، وهموم الأمة الإسلامية لا تخص جهة بعينها، وإنما يتحمل مسئوليتها فى المقام الأول علماء الأمة وأصحاب الرأى والفكر فيها . وقد آن الأوان لتوحيد جهود الأمة وتوحيد مواقفها إزاء ما يعترض طريقها من عقبات وما تتعرض له من مؤامرات ، حتى تشق طريقها بإرادة واثقة وعزم لا يلين من أجل نهضتها وعزتها .

ومن جانب آخر فإنه مما لا يغيب عن الأذهان أن حل المشكلات القائمة فى العالم الإسلامى لابد أن يسبقه بطبيعة الحال التعرف على طبيعة هذه المشكلات والتشخيص الصحيح لها حتى يمكن علاجها على نحو سليم. وبعبارة أخرى فإن التوعية بالمشكلات القائمة وخلفياتها والأخطار التى تترتب على استمرارها من الأمور الضرورية التى تدفع إلى البحث عن أفضل الطرق للعلاج. وأعتقد أن مؤتمرات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية على امتداد واحد وعشرين مؤتمراً حتى الآن تقوم بهذا الدور التنويرى، وتتولى مهمة التوعية الضرورية بقضايا الأمة ومشكلاتها والعقبات التى تعترض طريقها، كما تنبه إلى أفضل السبل لعلاجها وهذا الدور هو فى حد ذاته أمر لا يجوز التقليل من أهميته.

الإخوة والأخوات :

من واقع ما دار فى مؤتمركم من مناقشات وطروحات بناءة استلهمت لجنة الصياغة ما انتهت إليه من توصيات ستعرض على حضراتكم بعد قليل . وقد جرت العادة أن يسبق التوصيات بيان يصدر عن المؤتمر بعنوان " بيان القاهرة "، يلقى بعض الضوء بصفة إجمالية على موضوع المؤتمر وأهميته بالنسبة لعالمنا الإسلامى ويسرنى أن أقرأ على حضراتكم هذا البيان الذى وزع عليكم فى نصه العربى وترجمته إلى اللغتين الإنجليزية والفرنسية .

واليكم هذا البيان :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فى بيان القاهرة الصادر عن مؤتمر تجديد الفكر الإسلامى

• الدعوة إلى التجديد لا تعنى التفريط فى تعاليم الدين وقيمه الثابتة.
• ما تمتاز به شريعة الإسلام من مرونة ووسطية يجعلها تتجاوب مع كل تقدم حضارى

أكد بيان القاهرة الصادر عن المؤتمر العام الحادى والعشرين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية تحت عنوان «تجديد الفكر الإسلامى» أن شريعة الإسلام بما تمتاز به من مرونة ووسطية يجعلها تتجاوب دائما مع مصالح الناس فى كل زمان ومكان، وستظل دائما متجددة ومواكبة لكل تقدم حضارى مادام هناك مجددون يدركون أهمية الاجتهاد وأوضح البيان أن الدعوة إلى التجديد قد تدفع البعض إلى التخوف خشية أن يجر ذلك إلى التفريط فى شىء من تعاليم الدين وقيمه، ومن هنا يميل هؤلاء إلى غلق هذا الباب ظنا منهم بأن فى ذلك السلامة من مخاطر التجديد ومخاطر العولمة على السواء والحقيقة أن التجديد فى الفكر الإسلامى له أسس يقوم عليها ومعالم يسترشد بها وضوابط يلتزم بها. جاء فى البيان:

إن من الحقائق المقررة أن العالم الذى نعيش فيه عالم متغير، ولا يوجد فيه شىء يبقى على حاله إلى الأبد، والإنسان بما حباه الله من قدرات، هو صانع التغيير فى مختلف جوانب الحياة. والحضارات التى صنعها الإنسان على مدى التاريخ يطرأ عليها التغيير وتتعرض لتحولات مستمرة، وهناك حضارات قامت ثم بادت أو تراجعت. والأمم الواعية تراجع مواقفها باستمرار، وتحاول تجديد حيوية ثقافتها وحضارتها، واستعادة دورها فى التقدم الحضارى.

ولا شك فى أن الفكر السائد فى المجتمع له أثره البالغ فى صعود أى مجتمع أو هبوطه، ومن هنا فإن إصلاح الفكر وتطويره هو البداية الحقيقية للتغيير إلى الأفضل.

وإذا كانت الحضارة الإسلامية قد أصابها التراجع منذ فترة طويلة فليس معنى هذا أنها انهارت تمامًا. فلا تزال هناك عناصر مهمة ومقومات أساسية يمكن البناء عليها لتجديد هذه الحضارة وتنميتها على النحو الذى يتلاءم مع معطيات العصر. والفكر دائمًا هو القاطرة التى تقود عملية التغيير والتجديد. وحتى يكون الفكر قادرًا على القيام بهذا الدور فلابد من تجديده وتطويره لإحداث التغيير المنشود.

وإذا كان الفكر هو المحرك للحياة فإن الفكر فى حاجة مستمرة إلى التجديد المتواصل ليواكب حركة الحياة والأحياء. وعندما يكون الفكر مرتبطًا بالدين فإن التجديد يكون أشد إلحاحًا بالنظر إلى أن الدين له عمق عميق فى النفوس. وفضلاً عن ذلك فإن الدين - والإسلام بصفة خاصة - يرتبط بالحياة بكل جوانبها المختلفة. ومن هنا نفهم قول النبى - عليه الصلاة والسلام - : **«إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»**(١). فهذا التجديد للدين هو فى الوقت نفسه تجديد للحياة.

وانطلاقًا من هذا التوجيه النبوى برز العديد من المجددين المسلمين منذ العصور الأولى للإسلام حتى اليوم، وقد أدرك هؤلاء أهمية التجديد المستمر فى الفكر الإسلامى من أجل المحافظة على حيوية الأمة وسباقها مع الأمم الأخرى فى الخيرات كما أوصاها بذلك القرآن الكريم فى قوله: ﴿**فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ**﴾ سورة المائدة الآية ٤٨.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وتجديد الفكر يعنى تجديد ثقافة المجتمع وتغيير توجهاتها نحو ثقافة التغيير فى مختلف جوانب الحياة فى عالمنا الإسلامى. وهذا التوجه لا ينفصل عن التعاليم الإسلامية الأساسية. ولا يتعارض مع التوجيه النبوى المشار إليه. وحتى تنجح محاولات التجديد للحياة الإسلامية بصفة عامة لابد من إزالة جميع المعوقات التى تقف عقبة فى سبيل التجديد المطلوب والتغيير المأمول.

ومن هذا المنطلق كان مبدأ الاجتهاد أهم الخطوات العملية التى قررها الإسلام للمساعدة على تطوير الفكر لاستمرار التقدم وتطوير الحياة، وقد نما الاجتهاد فى رعاية القرآن الكريم والسنّة النبوية، وتقررت فى ذلك قاعدة إسلامية تقول: **«إن المجتهد إذا اجتهد فأخطأ فله أجر واحد، وإذا اجتهد فأصاب فله أجران»**.

وليس هناك من شك فى أن ما تمتاز به الشريعة الإسلامية من المرونة والوسطية يجعلها تتجاوب دائمًا مع مصالح الناس فى كل زمان ومكان، وستظل دائمًا متجددة ومواكبة لكل تقدم حضارى مادام هناك مجددون يدركون أهمية الاجتهاد، ويفهمون الحديث النبوى فى تجديد الدين على وجهه الصحيح.

إن الدعوة إلى التجديد قد تدفع البعض إلى التخوف خشية أن يجر ذلك إلى التفريط فى شىء من تعاليم الدين وقيمه الثابتة، ومن هنا يميل هؤلاء إلى غلق هذا الباب ظنّا منهم بأن فى ذلك السلامة من مخاطر التجديد ومخاطر العولمة على السواء. ولكن الأمر ليس على هذا النحو من التشاؤم، فالتجديد فى الفكر الإسلامى له أسس يقوم عليها، ومعالم يسترشد بها، وضوابط يلتزم بها، وليس دعوة إلى الانفلات من كل قيد، أو بداية للتفريط فى كل شىء، ومن ناحية أخرى فإننا نحن ـ المسلمين ـ لا نعيش فى جزر منعزلة، ولا نستطيع بحال من الأحوال أن نعزل أنفسنا عن العالم المحيط بنا، ولا عن المتغيرات التى طرأت على عالمنا المعاصر على جميع المستويات.

وإذا كان العطاء الحضارى للأمة الإسلامية قد توقف منذ فترة قد طالت أكثر مما ينبغى فما ذلك إلا لأن حركة التجديد فى الفكر الإسلامى قد ضعفت لدرجة لم تعد تستطيع أن تضخ دماء التجديد فى حركة الحياة الإسلامية.

ولا شك فى أن التراجع الحضارى للمسلمين له أسباب داخلية، وأخرى خارجية، وقد استطاعت هذه المعوقات أن تقف حجر عثرة فى سبيل إنجاح جهود التجديد التى لم تتوقف على مدى التاريخ الإسلامى.

وفى ظل الظروف التى يعيشها عالمنا المعاصر لا يوجد أمام الأمة الإسلامية خيار آخر إلا خيار التجديد، ونفض الغبار الذى تراكم على عقلية الكثيرين من أبناء المسلمين والذى كان له أثره فى ظهور موجات من التشدد الممقوت والتعصب البغيض والتمسك الحرفى بالشكليات والهامشيات فى الإسلام، وبذلك تم اختزال هذا الدين فى هذه الأمور الشكلية بعيدًا عن جوهر الإسلام، وبعيدًا عن القضايا المصيرية للأمة الإسلامية. وهناك من غير شك جهود كثيرة بذلت فى سبيل تجديد الفكر الإسلامى فى بقاع عديدة من عالمنا الإسلامى، وإن كانت لم تترك الأثر المرغوب حتى الآن فإن ذلك لا يعنى التقليل من أهميتها وضرورة الاستمرار فيها.

إن علماء الأمة ومفكريها يدركون من غير شك الأهمية الكبرى لتجديد الفكر بوصفه الطريق الصحيح لإحداث أى نهضة أو تحضر، بل إنه المقدمة الضرورية التى لا يغنى عنها للنهوض والتقدم.

والله الموفق والهادى إلى سواء السبيل..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...،،

هامش

(١) أخرجه أبو داود ـ كتاب الملاحم ـ باب ما يذكر فى قرن المائة، وأحمد فى المسند ٨٨/٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

توصيات المؤتمر

أكدت توصيات المؤتمر على الحاجة الماسة إلى تجديد الفكر الإسلامى وسائر مناهج العلوم الإسلامية خاصة فى مجال البحث فى علوم العقيدة والفلسفة الإسلامية والفقه وأصوله؛ عملا بقوله ﷺ: «إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»، حتى تظل هذه العلوم مواكبة لتطور الحياة، ومستجدات العصر، كما أوصى المؤتمر بضرورة اهتمام الجامعات الإسلامية بتدريس مناهج البحث العلمى لمختلف طلاب الجامعات مع تضمينها كافة المدارس العلمية التى نبغت فى الدراسة والبحث، وناشد المؤتمر علماء الأمة عدم التساهل فى إصدار الأحكام والفتاوى وضرورة أن تقوم الفتوى على أساس متفق عليه بين العلماء.

جاء فى التوصيات :

انطلاقًا من دور جمهورية مصر العربية وأزهرها الشريف ومسئوليتها التاريخية تجاه الإسلام والمسلمين - دعت وزارة الأوقاف فى مصر إلى عقد المؤتمر العام الحادى والعشرين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية تحت عنوان:

تجديد الفكر الإسلامى

بمدينة القاهرة

فى الفترة من ٨ - ١١ ربيع الأول ١٤٣٠هـ

الموافق ٥ - ٨ / ٣ / ٢٠٠٩م

تحت الرعاية الكريمة للسيد الرئيس / **محمد حسنى مبارك** رئيس جمهورية مصر العربية . والرئاسة الشرفية لفضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ **محمد سيد طنطاوى** شيخ الأزهر .

وقد رأس المؤتمر فضيلة الأستاذ الدكتور / **محمود حمدى زقزوق** وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

وشارك فيه ممثلون عن الدول والمنظمات الإسلامية العالمية التالية :

أولاً : من الدول العربية :

١. الإمارات العربية المتحدة . ٢. الجزائر . ٣. سلطنة عمان . ٤. السودان . ٥. العراق . ٦. فلسطين . ٧. قطر . ٨. الكويت. ٩. لبنان . ١٠. ليبيا . ١١. مصر. ١٢. مملكة البحرين. ١٣. المملكة الأردنية الهاشمية . ١٤. المملكة العربية السعودية. ١٥. اليمن.

ثانيًا : الدول الأفريقية :

١. أريتريا . ٢. أوغندا . ٣. بوركينا فاسو. ٤. تشاد . ٥. جنوب أفريقيا. ٦. الجابون . ٧. رواندا . ٨. زيمبابوى . ٩. سيراليون . ١٠. السنغال . ١١. غينيا كوناكرى . ١٢. كينيا . ١٣. الكاميرون . ١٤. الكونغو برازافيل . ١٥. مالى . ١٦. موزمبيق. ١٧. نيجيريا.

ثالثًا : الدول الأسيوية :

١ . أذربيجان . ٢ . إندونيسيا . ٣ . أوزبكستان . ٤ . بنجلاديش . ٥ . تايلاند . ٦ . تيمور الشرقية . ٧ . سريلانكا . ٨ . سنغافورة. ٩ . الصين . ١٠. طاجكستان. ١١. كازاخستان . ١٢. ماليزيا . ١٣. المالديف . ١٤. نيبال . ١٥. الهند . ١٦. اليابان .

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رابعًا : الدول الأوروبية:

١ ـ ألبانيا . ٢ ـ ألمانيا . ٣ ـ إنجلترا . ٤ ـ أيرلندا .
٥ ـ إيطاليا . ٦ ـ بلجيكا . ٧ ـ بلغاريا .
٨ ـ البوسنة والهرسك . ٩ ـ تركيا .
١٠ـ الجبل الأسود . ١١ـ الدنمارك . ١٢ـ سلوفينيا .
١٣ـ روسيا . ١٤ـ سويسرا . ١٥ـ صربيا . ١٦ـ فرنسا .
١٧ـ فنلندا . ١٨ـ الفاتيكان . ١٩ـ كرواتيا .
٢٠ـ كوسوفو . ٢١ـ مقدونيا . ٢٢ـ المجر .
٢٣ـ النرويج . ٢٤ـ النمسا . ٢٥ـ اليونان .

خامسًا : الأمريكتان :

١ ـ الأرجنتين . ٢ ـ كندا . ٣ ـ المكسيك .
٤ـ الولايات المتحدة الأمريكية .

سادسًا : استراليا .

سابعًا : المنظمات والهيئات العالمية التالية :

١ ـ منظمة المؤتمر الإسلامى .
٢ ـ المجلس الإسلامى العالمى للدعوة والإغاثة .
٣ ـ جامعة الدول العربية .
٤ ـ المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو).
٥ ـ الهيئة الخيرية الإسلامية العالمية بالكويت .
٦ ـ مجمع الفقه الإسلامى الدولى .
٧ ـ رابطة الجامعات الإسلامية .
٨ ـ المجلس الإسلامى لمنتدى النهضة والتواصل الحضارى فى السودان.
٩ ـ مركز مقاصد الشريعة الإسلامية فى لندن.

وقد افتتح المؤتمر بكلمة السيد الرئيس / **محمد حسنى مبارك** ـ رئيس جمهورية مصر العربية ـ ألقاها نيابة عن سيادته السيد الأستاذ الدكتور / **أحمد نظيف** رئيس مجلس الوزراء .

وتحدث فى الجلسة الافتتاحية فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور/ **محمد سيد طنطاوى** ـ شيخ الأزهر ، وقداسة **البابا شنودة الثالث** بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية ، كما تحدث باسم الوفود المشاركة الأستاذ الدكتور / **أكمل الدين إحسان أوغلى** الأمين العام لمنظمة المؤتمر الإسلامى فى جدة، والأستاذ الدكتور/ **محمود حمدى زقزوق** وزير الأوقاف ورئيس المجلس الأعلى للشئون الإسلامية «رئيس المؤتمر »، والأستاذ الدكتور / **محمد الشحات الجندى** الأمين العام للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية «مقرر عام المؤتمر».

وقد قرر المؤتمر اعتبار كلمة السيد الرئيس / **محمد حسنى مبارك** رئيس جمهورية مصر العربية وثيقة مهمة من وثائق المؤتمر يتم الاسترشاد بما جاء فيها من توجيهات .

وتابع المؤتمر جلساته صباحًا ومساءً على مدى أربعة أيام حيث ألقيت ونوقشت البحوث المقدمة من السادة المشاركين وبلغ عددها (٧٩) بحثًا باللغات العربية والإنجليزية والفرنسية .

وقد دارت حول المحاور الرئيسية الآتية :

المحور الأول : تحديد المفاهيم .

المحور الثانى : ضرورة التجديد فى الفكر الإسلامى .

المحور الثالث : مناهج تجديد الفكر الإسلامى .

المحور الرابع : من نماذج التجديد فى الفكر الإسلامى .

المحور الخامس : ميادين التجديد فى الفكر الإسلامى . **المحور السادس :** معوقات تجديد الفكر الإسلامى وسبل المواجهة .

كذلك ـ وجنبًا إلى جنب مع جلسات المؤتمر ـ عقدت ندوة حوار (**مائدة مستديرة**) على مدى ثلاثة أيام حول قضايا الحوار بين الأديان والثقافات تحت عنوان : (**السلام، والعدل، ومكافحة التطرف.. فى رحاب فكر التجديد**) شارك فيها عدد من علماء الدول الغربية ومجموعة مختارة من العلماء والمفكرين المسلمين من الداخل تم خلالها بحث القضايا التالية :

١ ـ السلام الذى لا ينفصل عن العدل .
٢ ـ الحوار والطريق إلى السلام .
٣ ـ مخاطر التطرف دوليًا وأساليب التصدى لها ومعالجتها.
٤ ـ تبادل التجارب فى مواجهة التطرف من خلال نشر تعاليم وثقافة التسامح وقبول الآخر.
٥ ـ العلاقات العضوية بين حوار الأديان وحوار الثقافات .

وقد شكل المؤتمر لجنة لصياغة توصياته برئاسة الأستاذ الدكتور/ **جعفر عبد السلام** وعضوية ممثلين عن الوفود المشاركة لوضع مشروع التوصيات من واقع البحوث التى طرحت وما أسفرت عنه المناقشات والمداخلات ، والتى شارك فيها أعضاء الوفود من كبار المسئولين والعلماء والمفكرين من الدول المشاركة .

يؤكد المؤتمر على حق كافة الدول فى امتلاك الطاقة النووية للأغراض السلمية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد انتهت اللجنة إلى مشروع التوصيات التالية:

١ - يؤكد المؤتمر على أن التجديد فى الفكر الإسلامى لا يعنى إهمال ثوابت الدين أو الخروج على مسلماته. بل يستهدف العودة بالإسلام نقيًا صافيًا كما جاء به الرسول ﷺ ، وكما يتضح فى مصادر الإسلام الأساسية ـ وإعادة نضارته ورونقه وبهائه، وإحياء ما اندرس من سننه ومعالمه ليواكب حركة الحياة، مخلصًا إياه مما ران على هذه المسيرة من شوائب وغلو أحيانًا، وتفريط وانكفاء على الذات أحيانًا أخرى.

٢- يوصى المؤتمر علماء الأمة ومجتهديها ومؤسساتها الإسلامية والمجامع والمنظمات الإسلامية ببذل أقصى جهدهم وطاقاتهم العقلية والفكرية لإنزال النصوص على الوقائع التى تستجد فى حياة الناس متبعين مناهج الفكر وأصول الفقه الإسلامى لكى يتمكنوا من مواجهة المشكلات والتحديات المستجدة التى تواجه الأمة بشكل دائم فى الوقت الحاضر.

٣ ـ يوصى المؤتمر المجامع الفقهية المنتشرة فى سائر أنحاء العالم الإسلامى التنسيق فيما بينها والاستعانة بأهل الخبرة فى مختلف المشكلات ليوضحوا الأبعاد المختلفة للقضايا التى تحيط بالأمة فى الشئون الصحية والعلمية والفكرية وغيرها، حتى يتفق الحكم مع التصور الدقيق للمشكلة عملاً بقاعدة أن الحكم على الشىء فرع عن تصوره.

٤. يوصى المؤتمر الدول والمنظمات الإسلامية والعلماء والفقهاء أن يعيدوا بلورة وصياغة العلاقة مع غير المسلمين فى ضوء المتغيرات التى حدثت فى الساحة الدولية، ونشر ثقافة السلام الذى يُعد القيمة الرئيسية التى تتوق الإنسانية إلى تحقيقها بعيدًا عن الحروب والصراعات.

وقد آن الأوان لتصحيح فهم المسلمين لبعض المصطلحات الواردة فى تراثنا الإسلامى فى هذا الصدد، وذلك فى ضوء الواقع والتغيرات والتطورات التى جدت على الساحة الدولية.

٥ ـ يؤكد المؤتمر الحاجة الماسة إلى تجديد الفكر الإسلامى وسائر مناهج العلوم الإسلامية خاصة فى مجال البحث فى علوم العقيدة والفلسفة الإسلامية والفقه وأصوله؛ عملاً بقوله ﷺ : **«إن الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها دينها»**، حتى تظل هذه العلوم مواكبة لتطور الحياة، ومستجدات العصر.

ضرورة بذل الجهود لتطوير العلوم الاجتماعية والإنسانية التى تدرس فى الجامعات فى الدول الإسلامية.

٦ ـ يوصى المؤتمر علماء الأمة بضرورة بذل الجهود لتطوير العلوم الاجتماعية والإنسانية التى تدرس فى الجامعات فى الدول الإسلامية باستخراج كنوز التراث التى تعرضت لهذه العلوم والبناء عليها بما يصلها بالحقائق العلمية التى تتضمنها هذه العلوم وضمان عدم تعارضه مع الحقائق الإسلامية.

ويذكر المؤتمر بالتراث الفكرى للمسلمين أمثال: ابن الهيثم وابن النفيس وابن رشد وابن سينا والرازى وابن خلدون وغيرهم، الذين قاموا بدراسات متعمقة فى مجال علوم الاقتصاد والاجتماع والعمران والفلك والجبر والكيمياء وغيرها، والتى أفادت منها الحضارة الحديثة.

على الدول والمنظمات الإسلامية إعادة بلورة وصياغة العلاقة مع غير المسلمين فى ضوء المتغيرات على الساحة الدولية.

٧ ـ يوصى المؤتمر علماء الأمة بالاستفادة من الوثائق العلمية والآثار التاريخية ـ التى خلفتها الدولة الإسلامية فى مختلف مراحلها ـ فى تطوير مفاهيم المواطنة والتعايش السلمى بين الأمم والشعوب والتعددية الدينية والثقافية.

٨ ـ يؤكد المؤتمر على أهمية الجهود العلمية التى بذلها رواد التجديد فى الفكر الإسلامى قديمًا وحديثًا أمثال: عمر بن الخطاب، والإمامين أبى حنيفة والشافعى، وابن تيمية، ومحمد إقبال، وجمال الدين الأفغانى، والإمام محمد عبده، وغيرهم.

ويناشد العلماء الاستفادة بمناهجهم وأسلوبهم فى البحث وبما خلفوه من علم وفكر وفقه لبعث العلوم الإسلامية.

٩ ـ يوصى المؤتمر علماء الأمة الإسلامية بأن ينتهجوا النهج الوسطى فى بحث قضايا ومشكلات الأمة وأن يبتعدوا عن الغلو والتطرف الذى ساد فى مراحل زمنية معينة.

١٠. يناشد المؤتمر علماء الأمة عدم التساهل فى إصدار الأحكام والفتاوى، وضرورة أن تقوم الفتوى على أساس متفق عليه بين العلماء.

١١. يوصى المؤتمر الاهتمام بالجانب الأخلاقى فى تجديد الفكر الإسلامى والاستفادة بما تضمنه التراث الصوفى للأمة فى هذا المجال، مع تنقيته مما علق به من شوائب تتعارض مع أصول الإسلام.

١٢. يوصى المؤتمر بضرورة اهتمام الجامعات الإسلامية بتدريس مناهج البحث العلمى لمختلف طلاب الجامعات مع تضمينها كافة المدارس العلمية التى نبغت فى الدراسة والبحث.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

التجديد فى الفكر الإسلامى لا يعنى إهمال ثوابت الدين أو الخروج على مسلماته.

١٣. يوصى المؤتمر بمراعاة المبادئ الأساسية التى يجب أن تسود الحياة الفكرية والعلمية والثقافية فى المجتمعات الإسلامية ومن أهمها: حرية البحث العلمى، ومراعاة مستجدات الحياة، وإيجاد الحلول لمختلف مشكلات الأمة.

١٤ ـ يوصى المؤتمر بضرورة الإعداد الجيد للأئمة والدعاة ومن سيتولون الإفتاء والاجتهاد مع الاهتمام بتكوينهم العلمى فى الجامعات، والعملى فى الدورات التدريبية مع التركيز على الدورات المتخصصة فى فنون التأثير والإقناع.

١٥. يوصى المؤتمر بأن يكون الهدف من تنقية العلوم هو تقدم المجتمع الإسلامى وتمكين العقلية الإسلامية من المشاركة فى الإبداع الحضارى على مستوى العالم.

توصيات عامة :

١- يبارك المؤتمر الجهود التى قام بها السيد الرئيس / **محمد حسنى مبارك** رئيس جمهورية مصر العربية فى معالجة مشكلة غزة من جميع جوانبها بحكمة واقتدار، وحرصه على وحدة الصف الفلسطينى من ناحية والصف العربى من ناحية ثانية.

٢ - يستنكر المؤتمر قرار المحكمة الجنائية الدولية الخاص بتوقيف الرئيس السودانى عمر البشير، ويهيب بالمجتمع الدولى ومؤسساته وقف إجراءات تنفيذ هذا القرار، وذلك تجنبًا للتداعيات السلبية التى تنجم عن تنفيذ هذا القرار وما يتبعه من تهديد لاستقرار المنطقة بأكملها.

كما يناشد المؤتمر المجتمع الدولى تجنب ازدواجية المعايير التى تطبقها مؤسساته فى بعض الأحيان لا سيما إذا كان الأمر يتعلق بإسرائيل وما ترتكبه من عدوان مستمر على الشرعية الدولية.

٣ ـ يؤكد المؤتمر على ضرورة استمرار المنظمات العربية والإسلامية وجماعات حقوق الإنسان فى العالم فى بذل الجهود من أجل تسجيل جرائم الحرب التى اقترفتها إسرائيل فى عدوانها الأخير على غزة واتخاذ الإجراءات لرفعها إلى المحكمة الجنائية الدولية.

٤ ـ يوصى المؤتمر الدول العربية والإسلامية التى لديها مشكلات تتعلق بالتعايش بين مواطنيها ضرورة بذل أقصى الجهود لإنهاء هذه المشكلات وحلها داخليًا، حتى لا تكون ذريعة لأى تدخل خارجى.

٥ ـ يؤكد المؤتمر على حق كافة الدول فى امتلاك الطاقة النووية للأغراض السلمية ، ويدعو إلى منع إنتاج أسلحة نووية فى أى مكان فى العالم ، ويناشد الأمم المتحدة ومنظمة الطاقة النووية أن تحقق ما دعت إليه مصر والعالم العربى من جعل منطقة الشرق الأوسط منطقة خالية من أسلحة الدمار الشامل.

توصيات المائدة المستديرة
فى فعاليات الحوار بين الأديان والثقافات

١ - العمل على إصدار موسوعة علمية تتناول قضايا ومفاهيم إسلامية حول المسائل المثارة على الساحة الدولية فى العصر الحاضر وترجمتها إلى مختلف اللغات الحية.

يناشد المؤتمر المجتمع الدولى تجنب ازدواجية المعايير التى تطبقها مؤسساته، لا سيما إذا كان الأمر يتعلق بالعدوان على الشرعية الدولية.

٢ ـ إبراز القيم والمبادئ المشتركة بين الأديان السماوية وجعلها أساسًا للتعايش والتعاون بين أتباعها بما يحقق خير البشرية ومصالحها وأمنها واستقرارها.

٣ ـ التأكيد على ضرورة استمرار الدول العربية والإسلامية فى المطالبة باستصدار قرار صريح من الجمعية العامة للأمم المتحدة يجرم الإساءة إلى الأديان يكون له طابع الإلزام.

٤ ـ مناشدة أتباع الأديان المختلفة فى الشرق والغرب الوقوف صفًا واحدًا لمنع الإساءة إلى الأديان جميعها، وتجريم التعدى على مضمونها ورموزها.

٥ ـ مناشدة الدول المختلفة والمنظمات والمؤسسات الدينية والمدنية ووسائل الإعلام فى الداخل والخارج تفعيل حرية الرأى والتعبير بمضامينها الفكرية والقانونية الكاملة والتى تتضمن التزامات على هذه الحريات احترامًا لآراء الآخرين وحرياتهم، وعدم المساس بالمقدسات الإنسانية بشكل عام.

٦ ـ البحث عن أساليب مبتكرة للنزول بقيم الحوار إلى القاعدة العريضة من الجماهير وخاصة التجمعات الشبابية، ومنظمات المجتمع المدنى؛ ترسيخًا لثقافة الحوار وأهميته للمجتمع الإنسانى، ولتحقيق التواصل بين أتباع الأديان فى المجتمع الواحد بصفة خاصة، والمجتمع الإنسانى بصفة عامة.

٧ ـ مناشدة المؤسسات الإسلامية تدعيم مواقعها على الشبكة الدولية للمعلومات (الإنترنت) بالإجابات العلمية على مختلف التساؤلات والشبهات المثارة حول الإسلام، وبصفة خاصة القضايا المتعلقة بالمرأة وحقوق الإنسان فى الإسلام وغيرها من الشبهات.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

برقية شكر للرئيس مبارك من المؤتمر

السيد الرئيس/ محمد حسنى مبارك

رئيس الجمهورية

بمناسبة انعقاد المؤتمر العام الحادى والعشرين للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية فى الفترة من ٨-١١ ربيع الأول ١٤٣٠هـ الموافق ٥-٢٠٠٩/٣/٨م تحت عنوان:

(تجديد الفكر الإسلامى)

يتشرف الأعضاء المشاركون فى المؤتمر من أكثر من خمس وثمانين دولة ومنظمة إسلامية عالمية بأن يعربوا عن عميق شكرهم وعظيم تقديرهم لسيادتكم ولمصر بقيادتكم الحكيمة على ما تقدمونه من عطاء غير محدود لأمتكم الإسلامية، كما يقدرون كل التقدير تفضلكم بوضع المؤتمر تحت رعايتكم الكريمة؛ تعبيرًا عن اهتمامكم الشخصى واهتمام مصر كلها بقضايا أمتها الإسلامية.

ولا شك فى أن انعقاد المؤتمر فى هذه الظروف العصيبة التى تمر بها الأمة الإسلامية والاختيار الموفق لموضوع ومحاور المؤتمر وما عرض فيه من بحوث وما دار فيه من مناقشات ثرية حول تجديد الفكر الإسلامى - يفتح باب الأمل أمام الأمة فى تجاوز محنتها والانطلاق إلى ما نرجوه لها جميعًا من تقدم وازدهار يتفق مع تاريخها المجيد فى العطاء الحضارى.

وقد كان للكلمة الشاملة التى تفضلتم بتوجيهها إلى المؤتمر أثرها العميق فى نفوس المشاركين لما تضمنته من أفكار قيمة ورؤى مضيئة وتصورات بالغة الأهمية تعين الأمة فى طريقها للوصول إلى النهضة المرتقبة التى تعيد لها مجدها التليد ومكانتها الرفيعة بين الأمم.

ويعبر المشاركون فى المؤتمر عن خالص تقديرهم للجهود المشكورة التى بذلتموها فى معالجة مشكلة غزة من جميع جوانبها بحكمة واقتدار، وحرصكم على وحدة الصف الفلسطينى من ناحية والصف العربى من ناحية أخرى.

نسأل الله أن يمتعكم بالصحة والعافية، وأن يسدد على طريق الخير والحق خطاكم، وأن يحقق لمصر على يديكم المزيد من التقدم والازدهار .. وكل عام وأنتم بخير.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،

وزير الأوقاف

ورئيس المؤتمر

أ.د. محمود حمدى زقزوق

٢٠٠٩/٣/٨م

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يا رب ثبتنا على الإيمان

شعر / رفعت عبد الوهاب المرصفى

يا رب ثبتنا على الإيمانِ ... واكشفْ بفضلك غُمة العصيانِ

وامنن علينا من فيوض هدايةٍ ... إن الفؤادَ يتوق للغُفرانِ

تاه الشقُّى على خِضمّ ذنوبهِ ... فارجعْ به يا رب للشطآنِ

النفس ضاقت من دخان همومها ... أنت المغيث وأنت بر أمانِ

والروح تهفو للخلاص ونورهِ ... ربّاه غلّقْ مدخل الشيطانِ

وأفِض علينا من نبوع شفاعةٍ ... وانثر خمائل فيئك المتدانى

ذنبى حريق فى الضلوع يميتنى ... فاطفئ بنورك فورة النيرانِ

فالمرءُ يدلف للذنوب غواياً ... فاغفر بحلمك زلة الإنسانِ

ربّاه إنى قد أتيتك راكعا ... فاقبلْ ركوعى للسنى النورانى

من للغريبِ إذا تعتّم دربُهُ ... أنت الضياء إذا الطريق عصانى؟

إنى احتميت بباب عفوك أرتجى ... شرف الدخول برحمةِ الرحمنِ

ربّاه إنى قد رجعت فخذ يدى ... واقشع ظلام سريرتى ولسانى

يا رب إنى قد ندِمتُ حقيقةً ... والدّمع من عينىّ خيرٌ بيانِ

والقلب يخفق توبة وضراعةً ... والخفق يصرخ خشية ويعانى

إن الرجوع إلى الحقيقة عزةٌ ... والعزُّ كل العز أن تلْقَانى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات فى كتاب الله تعالى

تفسير سورة «الزلزلة»

لفضيلة الإمام الأكبر
الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوى
شيخ الأزهر

قال تبارك وتعالى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الأَرْضُ زِلْزَالَهَا (١) وَأَخْرَجَتِ الأَرْضُ أَثْقَالَهَا (٢) وَقَالَ الإِنسَانُ مَا لَهَا (٣) يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا (٤) بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا (٥) يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ (٦) فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ (٨)﴾

[الزلزلة: الآيات ١ – ٨]

١ ـ سورة «الزلزلة» وتُسمى ـ أيضًا ـ سورة «إذا زلزلت» وسورة «الزلزال» من السور المكية، وقيل: هى من السور المدنية.

قال الآلوسى: هى مكية فى قول ابن عباس ومجاهد وعطاء، ومدنية فى قول مقاتل وقتادة.

ويبدو لنا أن القول بكونها مكية أرجح، لأن الحديث عن أهوال يوم القيامة، يكثر فى السور المكية، ولأن بعض المفسرين ـ كالإمام ابن كثير ـ قد اقتصر على كونها مكية، ولم يذكر فى ذلك خلافًا.

وعدد آياتها ثمانى آيات فى المصحف الكوفى، وتسع آيات فى غيره، وسبب ذلك اختلافهم فى قوله ـ تعالى ـ : ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ هل هو آيتان أو آية واحدة.

٢ ـ والسورة الكريمة من أهم مقاصدها: إثبات أن يوم القيامة حق وبيان ما اشتمل عليه من أهوال، وتأكيد أن كل إنسان سيجازى على حسب عمله فى الدنيا..

وقوله ـ تعالى ـ : ﴿زُلْزِلَتِ﴾ أى: حُركت تحريكًا شديدًا لا يعلم مقداره إلا الله ـ تعالى ـ، إذ الزلزال: الحركة الشديدة مع الاضطراب، وهو بفتح الزاى اسم لذلك، وبكسرها مصدر بمعنى التحرك والاضطراب، وشبيه بهذه الآية قوله ـ تعالى ـ : ﴿إذا رجت الأرض رجا﴾،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ويكون هذا الزلزال الشديد، عندما يأذن الله ـ تعالى ـ بقيام الساعة، ويُبعث الناس للحساب.

وافتتح ـ سبحانه ـ الكلام بظرف الزمان ﴿إذا﴾، لإفادة تحقق وقوع الشرط. وقوله: ﴿زلزالها﴾ مصدر مضاف لفاعله. أى: إذا زلزلت الأرض زلزالها الذى لا يماثله زلزال آخر فى شدته وعظمته وهوله، كما قال ـ تعالى ـ : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾ (سورة الحج آية ١).

وقوله ـ تعالى ـ : ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ بيان لأثر آخر من آثار ما يحدث فى هذا اليوم الهائل الشديد.

والأثقال: جمع ثِقْل ـ بكسر فسكون ـ وهو المتاع الثقيل، ومنه قوله ـ تعالى ـ : ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ﴾ (سورة النحل آية ٧).

والمُراد بها هنا: ما يكون فى جوف الأرض من أموات وكنوز وغير ذلك مما يكون فى باطنها. قال أبو عبيدة والأخفش: إذا كان الميت فى جوف الأرض فهو ثقل لها، وإذا كان فوقها فهو ثقل عليها، وإنما سمى الجن والإنس بالثقلين لأن الأرض تثقل بهم...[١]

والمُراد بالإنسان فى قوله ـ سبحانه ـ : ﴿وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا﴾ جنسه فيشمل المؤمن والكافر.

وقوله ﴿مَا لَهَا﴾ مبتدأ وخبر، والاستفهام: المقصود به التعجب مما حدث من أهوال.

أى: وقال كل إنسان على سبيل الدهشة والحيرة، أى: شىء حدث للأرض، حتى جعلها تضطرب هذا الاضطراب الشديد.

قال الجمل: وفى المراد بالإنسان هنا قولان: **أحدهما:** أنه اسم جنس يعم المؤمن والكافر، وهذا يدل على قول من جعل الزلزلة من أشراط الساعة، والمعنى: أنها حين تقع لم يعلم الكل أنها من أشراط الساعة، فيسأل بعضهم بعضًا عن ذلك، **والثانى:** أنه الكافر خاصة، وهذا يدل على قول من جعلها زلزلة القيامة، لأن المؤمن عارف بها فلا يسأل عنها، والكافر جاحد لها، فإذا وقعت سأل عنها..[٢]

وقوله ـ سبحانه ـ : ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ جواب الشرط، و ﴿أَخْبَارَهَا﴾ مفعول ثان لقوله: ﴿تُحَدِّثُ﴾ والمفعول الأول محذوف. أى: إذا زلزلت الأرض زلزالها. وأخرجت الأرض أثقالها. وقال الإنسان ماذا حدث لها.. عندئذ تحدِّثُ الأرضُ الخلائق أخبارها، بأن تشهد للطائع بأنه كان كذلك، وتشهد على الفاسق بأنه كان كذلك.

أخرج الإمام أحمد والترمذى والنسائى عن أبي هريرة قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ ثم قال: «أتدرون ما أخبارها»؟ قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «فإن أخبارها أن تشهد على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها بأن تقول: عمل كذا وكذا يوم كذا وكذا. فهذه أخبارها.»[٣].

والظاهر أن هذا التحديث من الأرض على سبيل الحقيقة، بأن يخلق الله ـ تعالى ـ فيها حياة وإدراكًا، فتشهد بما عمل عليها من عمل صالح أو طالح، كما تشهد على من فعل ذلك.

وقيل: هذا مثل ضربه الله ـ تعالى ـ والمقصود منه أن كل إنسان فى هذا اليوم سيتبين جزاء عمله، وما أعده الله ـ تعالى ـ له على ما قدم فى حياته الأولى، ونظير ذلك أن تقول: إن هذه الدار لتحدثنا بأنها كانت مسكونة.

قال بعض العلماء ما ملخصه: قوله: ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ يومئذ بدل من إذا أى: فى ذلك الوقت تحدثك الأرض أحاديثها، وتحديث الأرض تمثيل ـ **كما قال الطبرى وغيره** ـ أى: أن حالها وما يقع فيها من الانقلاب، وما لم يعهد من الخراب، يعلم السائل ويفهمه الخبر، وأن ما يراه لم يكُن بسبب من الأسباب التي وضعتها السُّنة الإلهية، حال استقرار نظام الكون، بل ذلك بسبب ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ أى: أن ما يحدث للأرض يومئذ، إنما هو بأمر إلهى خاص، بأن قال لها كونى كذلك فكانت كما قال لها.[٤]

وعدى فعل «أوحى» باللام ـ مع أن حقه أن يتعدى بإلى كما فى قوله ـ تعالى ـ ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾ (سورة النحل آية ٦٨) لتضمينه معنى «قال» كما فى قوله ـ سبحانه ـ ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ (سورة فصلت آية ١١).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

والمعنى: إن الأرض تحدث الناس عن أخبارها، وتبينها لهم، وتشهد عليهم .... بسبب أن ربك الذى خلقك فسواك فعدلك - أيها الإنسان - قد أمرها بذلك.

ثم بين - سبحانه - بعد ذلك أحوال الناس فى هذا اليوم فقال: ﴿**يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ**﴾.

والجملة الكريمة بدل من جملة «يومئذ تحدث أخبارها»، وقوله ﴿**يَصْدُرُ**﴾ فعل مضارع من الصدر - بفتح الدال - وهوالرجوع عن الشرب، يقال: صدَر الناس عن الوِرْد، إذا انصرفوا عنه. و ﴿**أَشْتَاتًا**﴾ جمع شتيت، أى: متفرق، ومنه قولهم: شتت الله جمع الأعداء، أى فرق أمرهم.

وقوله - تعالى - ﴿**لِّيُرَوْا**﴾ فعل مضارع مبنى للمجهول، وماضيه المبنى للمعلوم «أراه» بمعنى أطلعه. أى: فى هذا اليوم الذى تتزلزل فيه الأرض زلزلة شديدة.. يخرج الناس من قبورهم متجهين أشتاتا إلى موقف الحساب، وكل واحد منهم مشغول بنفسه، لكي يبصروا جزاء أعمالهم، التى عملوها فى دنياهم.

وجاء فعل «ليروا» مبنيا للمجهول، لأن المقصود رؤيتهم لأعمالهم، وليس المقصود تعيين من يريهم إياها. ثم فصل - سبحانه - ما يترتب على هذه الرؤية من جزاء فقال: ﴿**فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ**﴾.

و «المثقال» مفعال من الثقل، ويُطلق على الشىء القليل الذى يحتمل الوزن، و «الذرة» تُطلق على أصغر النمل، وعلى الغبار الدقيق الذى يتطاير من التراب عند النفخ فيه. والمقصود المبالغة فى الجزاء على الأعمال مهما بلغ صغرها، وحقر وزنها.

والفاء: للتفريع على ما تقدم. أى: فى هذا اليوم يخرج الناس من قبورهم متفرقين لا يلوى أحد على أحد. متجهين إلى موقف الحساب ليطلعوا على جزاء أعمالهم الدنيوية.. فمن كان منهم قد عمل فى دنياه عملاً صالحًا رأى ثماره الطيبة، حتى ولو كان هذا العمل فى نهاية القلة، ومن كان منهم قد عمل عملاً سيئًا فى دنياه، رأى ثماره السيئة، حتى ولو كان هذا العمل - أيضًا - فى أدنى درجات القلة.

فأنت ترى أن هاتين الآيتين قد جمعتا أسمى وأحكم ألوان الترغيب والترهيب، **ولذا قال كعب الأحبار:** لقد أنزل الله - تعالى - على نبيه محمد ﷺ آيتين، أحصتا ما فى التوراة والإنجيل والزبور والصحف، ثم قرأ هاتين الآيتين.

وقد ساق الإمام ابن كثير عند تفسيره لهاتين عددًا من الأحاديث، منها: ما أخرجه الإمام أحمد. أن صعصعة بن معاوية، أتى النبى ﷺ فقرأ عليه هاتين الآيتين، فقال: حسبى لا أبالى أن لا أسمع غيرها. وفى صحيح البخارى أن رسول الله ﷺ قال: **«اتقوا النار ولو بشق تمرة، ولو بكلمة طيبة».**

وفى الصحيح - أيضًا - أن رسول الله ﷺ قال: **«لا تحقرن من المعروف شيئًا، ولو أن تفرغ من دلوك فى إناء المستقى، ولو أن تلقى أخاك ووجهك إليه منبسط».**

وكان ﷺ يقول لعائشة: **«يا عائشة، استترى من النار ولو بشق تمرة، فإنها تسد من الجائع مسدها من الشبعان. يا عائشة. إياك ومحقرات الذنوب، فإن لها من الله - تعالى - طالبا».**(٥)

ومن الآيات الكريمة التى وردت فى معنى هاتين الآيتين قوله - تعالى - ﴿**إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِن لَّدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا**﴾ (سورة النساء آية ٤٠) وقوله - سبحانه - : ﴿**ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلم نفسٌ شيئا، وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها، وكفى بنا حاسبين**﴾.

نسأل الله - تعالى - أن يجعلنا جميعًا ممن يواظبون على فعل الخيرات.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش :

(١) تفسير القرطبى جـ ٢٠ ص ١٤٧.
(٢) حاشية الجمل على الجلالين جـ ٤ ص ٥٧٣.
(٣) راجع تفسير ابن كثير جـ ٧ ص ٤٨١.
(٤) تفسر جزء عم ص ١٠٦ للشيخ محمد عبده.
(٥) راجع تفسير ابن كثير جـ ٧ ص ٤٨٢.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظرات بيانية فى الكلمة القرآنية (٧)

د / طه مصطفى أبو كريشة

من النظرات البيانية التى تتعلق بإيثار حرف على حرف آخر، مع كلمة واحدة، جاءت مع كلّ من الحرفين فى مواضع مختلفة، ما نقف فيه مع كلمة (سكينة) حيث نرى أنها جاءت مع الحرف (على) تارة، ومع الحرف (فى) تارة أخرى وقد جاء الحرف (على) فى قول الله تعالى ﴿ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين﴾ التوبة : ٢٦

وفى قول الله عز وجل: **﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم﴾** التوبة:٤٠ - وفى قوله سبحانه: **﴿لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحًا قريبًا﴾** الفتح : ١٨، وفى قوله عز وجل: **﴿إذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شىء عليما﴾** الفتح : ٢٦

أما الحرف (فى)، فقد جاء فى قوله الله تعالى: **﴿وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين﴾** البقرة: ٢٤٨. وفى قول الله عز وجل: **﴿هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانًا مع إيمانهم ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عليمًا حكيما﴾** الفتح : ٤.

فما السر فى مجىء الحرف (على) وفى مجىء الحرف (فى) فى كل موضع، دون أن يأتى الحرف (على) مكان (فى) ودون أن يأتى الحرف (فى) مكان (على) مع صحة المجىء لغويًا؟

إن الإجابة عن ذلك تتضح لنا عند الوقوف على السياق الذى ورد فيه الحرف (على) والسياق الذى ورد فيه الحرف (فى) وهو سياق كان من شأنه الإتيان بكل حرف منهما دون سواه، كما نرى ذلك فيما يلى :

(٢٣) إن السياق الذى جاء فيه قول الله تعالى: **﴿ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودًا لم تروها**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين﴾ هو الذى جاء قبل هذه الآية فى قول الله عز وجل **﴿لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئًا وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين﴾** التوبة : ٢٥. إن هذه الآية الكريمة تبين لنا موقف المؤمنين فى يوم حنين، ذلك اليوم الذى ظنوا فيه أنهم مع كثرتهم لن يغلبوا من قلة، معتقدين أن الكثرة هى الفيصل فى القتال، وأنها هى التى تحقق النصر وحدها، وغاب عنهم أن يردوا الأمر كله لله تعالى، وأنهم لابد أن يعتمدوا ويتوكلوا على الله عز وجل فى المقام الأول، وأن يطلبوا منه النصر أولاً وأخيراً فالمنصور من نصره الله، والمخذول من يخذله الله، ومع الاعتقاد الخاطىء العابر جاء الدرس الإلهى منبها ومذكرًا، حيث جاءت الهزيمة ولم تغن الكثرة عنهم شيئًا **﴿ثم وليتم مدبرين﴾** وحين أفاق المسلمون من غفوتهم وتابوا وأنابوا إلى الله تعالى بدل الله عز وجل عسرهم يسرًا، وهزيمتهم نصرًا **﴿وأنزل جنودًا لم تروها وعذب الذين كفروا﴾**.

إن الجو العام الذى أحاط بهذا اليوم عند الهزيمة هو جو الخوف والفزع والرعب وتكاثر الأعداد من هنا وهناك وحين تبدل الموقف مع التوبة، وجاء الأمن من رب العالمين فإن ذلك اقتضى تأمينًا حسيًا للمؤمنين يؤمنهم من فوقهم ومن كل جانب، وكان هذا التأمين من خلال السكينة الإلهية التى أظلت المؤمنين من فوقهم، وصنعت لهم سياجًا يحول بينهم وبين أعدائهم، ومن هنا كان الأنسب فى البلاغة القرآنية أن يأتى الحرف (على) الذى يصور هذه الفوقية، ويجسم هذه المظلة المانعة الحامية، التى تنزلت عليهم تنزيلاً ومددًا من رب العالمين القوى العزيز **﴿ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنودًا لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين﴾**.

(٢٤) وفى قول الله عز وجل: **﴿فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم﴾** نرى أن صدر هذه الآية يصور لنا الجو العام الذى من أجله جاء الإخبار بإنزال السكينة على النبى ﷺ وتأييده بجنود من عنده تحميه من أعدائه المطاردين له، والباحثين عنه، إن هذا الجو العام هو الذى يقول عنه رب العالمين **﴿إلا تنصروه فقد نصره الله إذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين إذ هما فى الغار إذ يقول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا﴾** إن هذا الإخبار الإلهى ينقلنا إلى حدث الهجرة النبوية وما كان من مؤامرات المشركين التى جعلت النبى ﷺ يترك مكة مهاجرًا إلى المدينة المنورة، مع لجوئه إلى غار ثور مختفيًا فيه عن عيون مطارديه، إن الذاكرة التى تتابع الأحداث تذكر كيف أحاط المشركون بمنزل النبى ﷺ وهم

ظن المسلمون يوم حنين أنهم لن يغلبوا عن قلة فكانت الهزيمة درسًا إلهيًا قاسيًا ولم تغن الكثرة عنهم شيئًا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يريدون قتله عند خروجه، فلما أنجاه الله تعالى منهم أخذوا يبحثون عنه فى كل مكان إلى أن انتهوا إلى الغار الذى أوى إليه، وأصبح أمام عيونهم لايفصله عنهم شىء، وكما قال سيدنا أبو بكر رضي الله عنه رفيق رحلته: **(لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا)** لكن الله تعالى أعمى منهم الأبصار والبصائر، فلم يروه وعادوا خاسئين خاسرين من حيث أتوا.. إن الجو العام بدءا من الخروج من البيت، ومرورًا بالآيام التى مكثها النبى ﷺ وصاحبه أبو بكر رضي الله عنه فى الغار، جوّ لايبعث على الطمأنينة والشعور بالأمن فى كل لحظة من لحظات هذه الآيام، وهو جو عبر عنه سيدنا أبو بكر رضي الله عنه كما سبق، ومن أجله قال له النبى ﷺ: **«يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما لا تخف إن الله معنا»** وقد انبعث القول الكريم للنبى ﷺ من خلال تلك السكينة التى أنزلها الله تعالى عليه وأنزل معها جنوده التى تحميه من مطاردة الكافرين، لقد أظلته عليه الصلاة والسلام هذه السكينة وملأت الفضاء من حوله وكانت قوة حامية له مع قوة الجنود المجندة من الغيب الذى لاتراه العيون، ومن أجل هذه الحماية ومن أجل هذا الدفاع الذى يرد الأعداء على أعقابهم كان المجىء بالحرف (على) هو المناسب فى هذا المقام حيث يعطينا صورة المظلة الواقية التى امتلأ بها الأفق، وهى الصورة التى لاتوجد مع الحرف (فى) **﴿فأنزل الله سكينته عليه وأيده بجنود لم تروها وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هى العليا والله عزيز حكيم﴾**.

(٢٥) وفى قول الله عز وجل **﴿لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحًا قريبًا﴾** نرى أن الجو العام الذى من أجله كان إنزال السكينة على المؤمنين هو الجو الذى اقتضى المبايعة التى جاءت الإشارة إليها فى هذه الآية **﴿إذ يبايعونك تحت الشجرة﴾** وكانت المبايعة على أساس المواجهة مع المشركين، والدخول معهم فى قتال من أجل ما أشيع من قتلهم لسيدنا عثمان رضي الله عنه الذى أرسله النبى ﷺ مفاوضًا عن المسلمين حتى يأذنوا لهم بدخول مكة معتمرين، وإذن فالجو جو استعداد للقتال والحرب وهو جو يختلف عن جو السلم الذى تطمئن فيه القلوب، وقد ألقى هذا الجو بظلاله على قلوب المؤمنين الذين لم يخرجوا من المدينة من أجل الحرب، وإنما خرجوا من أجل زيارة البيت الحرام وكان ذلك عام الحديبية، فكان منهم العزم والإصرار على المواجهة مهما كانت التبعات، ومن هنا استحقوا الرضا من رب العالمين الذى تمثل فى هذه السكينة التى أظلتهم وملأت الفضاء من حولهم حتى كأنهم يرونها رأى العين فى الصحراء الشاسعة التى تحيط بهم وهم بعيدون عن أهلهم وذويهم الذين تركوهم خلفهم فى المدينة المنورة **﴿فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحًا قريبًا﴾** ثم كان بعد ذلك ما كان من الصلح بعد أن جاء التأكيد بنجاة سيدنا عثمان رضي الله عنه وعدم قتله.. وما دام الجو كان جو حرب وقتال فإن مجىء الحرف (على) هو الأنسب لما يفيده أيضًا من المظلة الواقية الحامية التى تعلوا الهامات، فتثبت القلوب، وتستبسل فى الميدان إذا حمى الوطيس.

(٢٦) وقريب من هذا الجو الذى جاء الحديث عنه فى الموضع السابق ما نراه مذكورًا فى قول الله عز وجل: **﴿إذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم الحمية حمية الجاهلية فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شىء عليما﴾** إن هذه

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الآية الكريمة تشير إلى ما كان قد حدث من مشركى قريش عند كتابة صلح الحديبية حيث لم يرضوا بأن يكتب فى الوثيقة بسم الله الرحمن الرحيم، ولم يرضوا أن يوصف النبى ﷺ فيها بصفة رسول الله، إلى غير ذلك من أمور تمثل نعرة الجاهلية، ولم يكن ما وضعوه من شروط موضع ارتياح من المسلمين، ولكن الله تعالى علام الغيوب بدّد مشاعر الحزن والغيظ من قلوبهم إذ كان ما حسبوه من شروط جائرة هو فى صالحهم وهو الأمر الذى أثبتت الأيام صحته. لقد كانت النعمة الإلهية هنا إتمامًا للنعمة السابقة التى كانت مع بيعة الرضوان، حيث أنزل الله تعالى السكينة عليهم من فوقهم لتزيل وتبدد ما شاع بينهم من مشاعر شعروا معها بشىء من الخضوع والتسليم، مع اليقين بأنهم على الحق الذى لا شك ولا ريب فيه **﴿فأنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وألزمهم كلمة التقوى وكانوا أحق بها وأهلها وكان الله بكل شىء عليما﴾**.

(٢٧) أما مجىء الحرف (فى) الذى جاء فى قول الله عز وجل: **﴿وقال لهم نبيهم إن آية ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين﴾** فإن ذلك لأمر آخر يختلف عن تلك الأمور التى جاءت فى المواضع السابقة التى جاء فيها الحرف (على) إن الموقف هنا موقف فيه دعوة إلى التصديق والتسليم بأن الله تعالى بعث طالوت ملكًا، وكانت العلامة التى تدل على هذا الاختيار هى **﴿أن يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم﴾** فالسكينة مستقرة فى التابوت كأنها جزء من تكوينه، وهى سكينة تملأ الجو من حوله فتسكن إليها قلوبهم ويشعرون بها فى أعماقهم، وهى سكينة الوقار والخشوع.

(٢٨) والأمر كذلك نراه مع الحرف (فى) الذى جاء فى قول الله تعالى: **﴿هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين ليزدادوا إيمانًا مع إيمانهم ولله جنود السماوات والأرض وكان الله عليمًا حكيمًا﴾** إن الداعى هنا لإنزال السكينة هو زيادة الإيمان فى قلوب المؤمنين، والإيمان تصديق وإذعان وخضوع وخشوع لله رب العالمين، وهى أمور لا بد أن تكون مستقرة فى القلوب دون أن يعتريها شىء من الشك والارتياب، والحرف (فى) هو الأنسب فى هذا المقام ليفيد الظرفية التى تعنى تمكن المظروف من المظروف فيه، وتلك نعمة عظيمة أنعم الله تعالى بها على صحابة رسول الله ﷺ، الذين أخلصوا معه الصحبة، فاستحقوا أن يزداد إيمانهم ويتعمق فى ثنايا القلوب عن طريق هذه السكينة التى غرست فيهم غرسا، وأنزلت فى قلوبهم إنزالا، رضوان الله عليهم أجمعين.

بدد الله مشاعر الحزن وشالغيظ لدى المسلمين بعد صلح الحديبية وأنزل سكينته ورضوانه عليهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأسرة وتربية النشء

فضيلة الشيخ/ محمد عبد المجيد زيدان

مما هو فى يقين العقائد ووضوح البديهيات أن الإسلام مهد للأسرة فى المجتمع مكانًا عزيزًا وأنه أحاطها بكل ما يجعلها بمنجاة من كل سوء فقد حث على تكوينها ودعا إلى أن يعيش الناس فى ظلالها. فهى الصورة الطبيعية للحياة المستقيمة التى تلبى رغائب الإنسان وتفى بحاجاته، وهى الوضع الفطرى الذى ارتضاه الله لحياة الناس منذ فجر الخليقة، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلاً مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً﴾ سورة الرعد آية ٣٨، فهى اللبنة الأولى فى بناء المجتمع وهى الأساس السليم لمجتمع سليم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ سورة النساء آية ١.

فبين ربنا فى هذه الآية الكريمة التى ابتدأ بها سورة النساء أنه خلق آدم بيده ونفخ فيه من روحه وأسجد له ملائكته سجود تكريم وتعظيم لا سجود عبادة، وخلق من آدم حواء لتؤنس وحدته ولتكون له سكنًا وأمنًا، قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ سورة الروم آية ٢١، والقرآن الكريم سمى رابطة الزوجية بعقدة النكاح وهذا يؤذن بقوة الرابطة وبُعد أثرها ويوجب التمسك بها والعض عليها بالنواجذ، قال تعالى: ﴿وَلاَ تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ سورة البقرة آية ٢٣٥، كما سماها بالميثاق الغليظ، قال تعالى: ﴿وَقَدْ أَفْضَى بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ وَأَخَذْنَ مِنْكُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا﴾ سورة النساء آية ٢١، وذلك من أجل أن ينعكس هذا الرباط الوثيق على دور البيوت فى الرعاية والتصحيح والتوجيه وإرساء القيم الفاضلة وغرس الأخلاق الكريمة لأن معجزة البيوت ليس لأنها تُطعم وتغذى وإنما معجزتها لأنها تربى وتوجه ليكون أبناؤها أعضاء فى أسرة صالحة وزملاء فى مجتمع فاضل وأشقاء للإنسانية كلها، فالذين لا يتعلمون الحب فى بيوتهم لا يتعلمونه فى الشارع، والبيوت تقاس بقدرتها على غرس الحب فى أبنائها وفى أثرها الكبير فى حياتهم وسلوكهم فهى كالبصمة، كما تدل على ذلك سير أمهات المشاهير، ومهما قلت عن الأُمهات الفُضليات فإنهن أكبر من ذلك:

كالبحر يمطره السحاب

وما له فضل عليه لأنه من مائه

فإذا قويت روابط الألفة والمودة بين الزوجين وأبنائهما ثم بين الأقارب والأرحام زادت أواصر التعاون والتساند فى المجتمع وأصبحت الأمة صفًا واحدًا كالبُنيان المرصوص، ومن أجل أُسرة صالحة قوية حض الإسلام على الزواج للقادر عليه لأنه الوسيلة السليمة لبناء الأُسرة وإشباع العاطفة وإمتاع النفس وإنجاب الأطفال، قال ﷺ: **«يا معشر الشباب من استطاع منكم**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء» والمراد بالصوم الصوم الشرعى الذى يحدّ من الشهوة ويقلل هياج الجسد وليس الصوم الذى نجارى به العرف ونسائر به العادات. كما دعا إلى حُسن اختيار الزوجة بأن تكون كريمة الخُلُقْ فاضلة النفس حميدة السيرة لأنها ستكون شريكة لزوجها وأُمّا لأولاده وأمينة على بيته وعرضه وسرّه، ففى الحديث الشريف: **«الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة»**، وفى حديث آخر: **«فاظفر بذات الدين تربت يداك»** أى عليك بصاحبة الدين والخُلُقْ الكريم، فإن لم تظفر بها افتقرت إلى السعادة والطمأنينة، والرسول ﷺ يقول: **«من تزوج امرأة لدينها بارك الله له فيها وبارك لها فيه»** ودعوته ﷺ مستجابة وصدق رسول الله ﷺ حين قال: **«خير ما يكنز الرجل المرأة الصالحة: إذا نظر إليها سرته وإن أمرها أطاعته وإذا غاب عنها حفظته فى نفسها وفى ماله»** وليس يرتاب الذين يعلمون فى أن المرأة التى تجتمع فيها هذه الخصال الحميدة، إنما هى خير كنوز الأرض؛ لأنها توفر للزوج ما تعجز عن توفيره كنوز الأرض، وإلا فهل تستطيع كنوز الأرض مجتمعة أن توجد أسرة يحوطها الأمن ويرعاها السلام؟ ثم هل تستطيع كنوز الأرض مجتمعة أن تنشئ فى الأسرة ولدًا صالحًا يكون فخرًا لوطنه وذخرًا لأُمته؟ ثم هل تستطيع كنوز الأرض مجتمعة أن تنزل فى قلب الزوج سكينة تحميه من غوائل الهم وتصونه من نزعات الحيرة والقلق والاضطراب؟ تلك أسئلة لا تقنع فى الجواب عنها إلا بكلمة واحدة هى: أن الزوجة المفضالة هى القادرة على أن تصنع فى أسرتها ثم فى شعبها وأمتها ثم فى زوجها وهو رب الأسرة ما تعجز كنوز الأرض عن صنعه. وبملاحظة هذه المعانى الشريفة تكون المرأة بأوصافها هذه كما رآها رسول الله ﷺ: **«خير كنوز الأرض»** على الإطلاق وقد أحسن وأجاد من قال:

الأم مدرسة إذا أعددتها .·. أعددت شعبًا طيب الأعراق

يقول سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه: **«إياكم وخضراء الدمن فإنها تلد مثل أبيها وأخيها وعمها، وعليكم بذوات الأعراق فإنها تلد مثل أبيها وأخيها وعمها»** وحتى تتحقق مقولة: **«وراء كل عظيم امرأة»** لا بد أن تكون زوجة اليوم كزوجة الأمس صاحبة خيرات عديدة تجتمع فيها صفات: حكمة السياسى وخبرة رجل الأعمال وإتقان الطاهى ومهارة الممرض وذكاء المدرس ودهاء الدبلوماسى وبشاشة الوجه وحلو الطبع والمعاملة.

كما أمر الإسلام أيضًا بحُسن اختيار الزوج بأن يكون صاحب دين وخُلُق كريم؛ لأن الزواج تعاون وتساند واشتراك فى خير عمل ألا وهو بناء أسرة وتأسيس منزل وتربية النشء عماد المستقبل وكنز الأمة، وإن مهر الزوجة الحقيقى هو خُلُقُ زوجها الكريم وإنسانيته وعطفه المستمر، وإن هدية الرجل من زوجته هو فضيلة نفسها؛ لذا فإن سعادة الأسرة مرهونة برعاية حقوق الزوجية والرجل عميد الأسرة وربان سفينتها وعلى حُسْن سياسته تتوقف سلامة السفينة ومَنْ فيها من ركابها، فمجتمع الأب والأم له التأثير الخطير على الأبناء والبنات، فاهتمام الإسلام بالأم والأب هو اهتمام بالنشء الذى سيكون ثمرة هذا الزواج؛ لأن كثيرًا من انحرافات الشباب ترجع رواسبها إلى سوء التربية الأولى فى البيت الذى ينشأ فيه الطفل لأنه له التأثير الخطير على الأبناء والبنات يبنيهم بالخُلُق أو يهدمهم بالانحلال والإهمال؛ لهذا اهتم الإسلام بهذه الفترة لما لها من كبير الأثر والخطر.

وترجع خطورة هذه المرحلة إلى أنها أول ما يتلقى الأطفال كل توجيه ومنها يكون عميق الأثر فى نفوسهم الذى يصعب تغييره أو تقويمه؛ لهذا نجد الإسلام يهتم بهذه الفترة من عمر الطفل بتعهد الطفل بضروب من قوانين التهذيب والتأديب لتتلقفه مرحلة الشباب وهو أصلب عودًا وأمتن بناء يحمل معه حصيلة خلقية وزادًا من إعداد صالح من قِبَلْ الأب والأم الصالحين، فغرس الفضائل فى الطفل وتعويده على الصلاة والصيام والعبادة فى مرحلة الطفولة وتعويده سماع القرآن الكريم والتأثر به واصطحابه إلى المسجد فى الصلاة وتمكينه من الكُتب الثقافية ذات المغزى الخُلُقى والنفسى والاجتماعى وتوجيهه إلى قصص إسلامى يصور له بطولات أجداده كل ذلك يجعله يشب على الطهر والاستقامة،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وقد اتجه التربويون إلى الأخذ بهذا المنهج الإسلامى وقالوا إن بعض الأطفال كالوحوش الصغيرة تسيطر عليهم نزوات وتُسيرهم نزعات وعلى الوالدين تقويمهم بالفطرة أو الكلمة أو القسوة المغلفة باللين والرفق والرحمة كما قال القائل:

فقسا ليزدجروا ومن يك حازمًا

فليقس أحيانًا على من يرحم

فهذه القسوة الرحيمة أو الرحمة القاسية من أُسس التربية المنزلية؛ لأن الطفل يشذ إذا حُرم من العطف ويشذ أيضًا إذا زاد عليه هذا العطف فأطلق حبله على غاربه، ولا يصلحه إلا مزيج من قسوة رحيمة وبسمات عطف ولمسات توجيه وتثقيف، بقول يزيد بن على: **«إن خير الآباء للأبناء من لم يدعه الحب إلى التفريط، وخير الأبناء للآباء من لم يدعه التقصير إلى عقوق».**

فالأسرة الصالحة جديرة بأن ترى هذا المنهج وتسهر على تطبيقه، وفى الحديث الشريف: **«كل مولود يولد على الفطرة فأبواه يُهودانه أو يُنصرانه أو يُمجسانه فطرة الله التى فطر الناس عليها»** أو كما قال، وقد صدق من قال:

وينشأ ناشئ الفتيان منا

على ما كان عوده أبوه

وطفل الفارس له ولاة

بأفعال التمجس دربوه

وما دان الفتى بحب

ولكن يعلمه التدين أقربوه

فكلما كانت الأسرة صاحبة دين وخُلُق كريم شب أطفالها على هذه المُثل وهذه القيم الفاضلة؛ لأن الطفل يلتمس القدوة أولا فى أبيه وأمه ويقلدهما فى كل شىء ولذا وجب أن يكون الوالدان على المستوى المثالى حتى لا تهتز القدوة فى نفوس الأطفال لأن الأطفال دقيقو الملاحظة فى هذه السن المبكرة فما يتعلمه الطفل على ركبتى أمه لا يمحى أبدًا؛ لأن الأم أعظم كتاب يقرأ والنبت الصالح ينمو بالرعاية أما الشوك فينمو بالإهمال كما قال جورج واشنطن والتواصل مع الأبناء يجعلهم يتطلعون للحياة ويحميهم من أنفسهم لأن الطفل المحروم عاطفيًّا يموت من الوحدة. ومثالية الآباء لا تنحصر فى توفير المال للأبناء ولكن تتجاوز ذلك باحتوائهم وتوفير الوقت الكافى لهم للتعرف على أحلامهم وما بداخلهم والمشاكل التى تقابلهم فى حياتهم ومساعدتهم على حلها وحمايتهم من أصدقاء السوء، وقد صدق المثل الألمانى الذى يقول: **«ما أفقر الذين لا ثروة لهم إلا المال»،** وكان يوليوس قيصر يقول لولده وهو يداعبه: **«يا ولدى أنا أحكم العالم وأُمك تحكمنى وأنت تحكم أُمك إذن فأنت تحكم العالم»** هذه حقيقة، فقد كان العربى القديم ينظر إلى ولده على أنه «رجل صغير السن» فكان يقول:

إذا بلغ الفطام لنا صبى .·. تخر له الجبابر ساجدينا

وكان يؤكد على قدرة الأبناء على مسئولية الحُكم فيقول:

وليس يهلك منا سيد أبدًا .·. إلا افتلينا غلامًا سيدًا فينا

فأطفالنا هم حكام الغد ورجال المستقبل وحاملو مسئولية التنمية فى المجتمع فيجب مراعاة حقوقهم ومساعدتهم على تنمية ملكاتهم وقدراتهم وخيالهم واستمتاعهم بحياتهم والعودة بهم إلى ثقافتهم العربية الإسلامية وتراثهم العريق لأنه يجمع بين الأصالة والمعاصرة وأن نقدم لهم منهجًا تعليميًّا متميزًا بالواقعية والمواءمة والمُتعة والتشويق وأن ندقق كثيرًا ونحن ننقل لهم القوالب الجاهزة المستوردة بأن تكون قد تمت تنقيتها من الشوائب التى تخالف قيمنا وثقافتنا وذلك بالتروى والتوازن الدقيق كى ننمى ثقافة هؤلاء الأطفال وننهض بهم بعيدًا عن السلوكيات الهابطة المنتشرة حولهم فى كل مكان وتحاصرهم على شاشات الفضائيات.

إن من الأسف الشديد أن كثيرًا من الناس انحرفوا عن الحدود التى رسمها الإسلام للأسرة الفاضلة، فمنهم من يقدم على الزواج وليس عنده من مستلزماته ما يجعله قوامًا على الأسرة، ومنهم من لا يتم زواجه على أساس العقل والحكمة ومعيار الإسلام فى الاختيار، ومن الناس من لا يقوم بواجباته الأُسرية، ومنهم من يسارع بالفراق لأتفه الأسباب ولا يلجأ إلى وسائل التوفيق والتحكيم والإصلاح وبذلك فشا التلاعب بالطلاق.. لكل هذا وغيره أُصيبت الأسرة بالضعف والتفكك نلمس أثرها ونرى مظهرها فى إهمال تربية الأطفال وعدم العناية بهم، وظهر عدد كبير من الأحداث

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وأطفال الشوارع الذين لفظتهم أُسرهم وتلقفتهم أيدى العصابات فاتجهت بهم إلى احتراف النشل والانحراف الخُلقى أو الاستعانة بهم فى تجارة المخدرات والسموم البيضاء حتى أصبحوا وصمة عار فى جبين الأمة وجرحًا داميًا فى جسم المجتمع وعامل هدم فى كيانها، فلو التزم الناس بالحدود التى رسمها الإسلام لبناء الأسرة الصالحة من الاهتمام بالتربية الإسلامية المنزلية لتحقق ما نبغيه من وجود مجتمع فاضل لبناته تلك الأسر. وبعد مرحلة المنزل يأتى دور المدرسة مجتمع الرفاق الذى يتسع مجاله عن مجتمع الأسرة، فإن وجد الطفل فى المدرسة مربين صالحين ومؤهلين بأن يخطوا فى صفحة الطفولة النقية البيضاء ما يريدون من تعاليم ومُثل وينقشون عليها ما يرونه من جميل الخلال وجليل السجايا والصفات وبحيث يكون كل منهم مثلا أعلى مجسمًا لهذه المُثل كما قال عمرو بن عتيبة لمعلم ولده: «ليكن إصلاحك لولدى إصلاحك لنفسك، فإن عيونهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما صنعت والقبيح عندهم ما تركت، علّمهم كتاب الله ولا تملهم فيه فيتركوه ولا تتركه فيهجروه روهم من الشعر أحسنه وأعفه ومن الحديث أشرفه، ولا تنقلهم من علم إلى علم حتى يحكموه، فإن ازدياد الكلام فى القلب مشغلة للفهم، وعلمهم سُنن الحكماء، وجنبهم محادثة النساء، ولا تتكل على عذرى منى لك فقد اتكلت على كفاية منك» نعم إذا وجد الطفل فى المدرسة الرفاق الصالحين فإنه لا شك سيتأثر بمعلميه الصالحين ورفاقه الطيبين فى سلوكه مما يكون له أعظم الأثر فى دعم التربية الأسرية، ولن يحس الطفل بالتصادم أو التعارض بين الأسرة والمدرسة، فالشباب إذا دعمت فى نفسه القيم الرفيعة التى نشأوا عليها فى الأسرة والمدرسة فسوف يُسهم كل الإسهام فى صُنع جيل مؤمن لا يشعر بالتناقض بين ما يدرسه فى المدرسة وما يلمسه فى المجتمع وسوف يشب سويًا بعيدًا عن العقد ومركبات النقص.

إن التربية الإسلامية تهتم أولا بنفس الطفل فتتعهدها بالغذاء الصالح والتربية الصالحة ثم تتعهد بعد ذلك بتنقية البيئة حتى لا تصادم منهج التربية، والإسلام فى تعهده للطفل يرعى فطرته ويغرس فيها تعاليمه المباركة ثم يهيئ لها الفرصة لكى تنمو وتزدهر بعيدة عن المعوقات ﴿**فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لاَ تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ**﴾ سورة الروم آية ٣٠، وفساد البيئة ينعكس أثره السيئ لا محالة على الأجيال الناشئة ويعوق هذه الفطرة ويحول بينها وبين التفتح لذا يلح علينا الإسلام فى إصرار أن نطهر المجتمع ليشب أبناؤنا فى بيئة الإيمان والطهر وأن ننقذهم من مفاسد البيئة كما ننقذ الزرع من الطُفيليات ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالحِجَارَةُ**﴾ سورة التحريم آية ٦، وحراسة البيئة التى يشب فيها الوليد والحرص على نقاوتها سواء كانت بيئة عامة أو خاصة هو أسلوب تربوى سديد وإتاحة موفقة لفرص النمو المتناسق، فهذا والد عبد الله بن المبارك سيد العلماء كان يعمل حارسًا فى بستان لمولاه سنوات عديدة وجاءه سيده فى يوم من الأيام راغبًا فى أكل رمان حلو من البستان فطلب من مبارك حارس البستان أن يختار له رمانًا حلوًا فأتى له بحبات وقدمها إليه فكسرها السيد فرآها حامضة فطلب أن يأتى بحبات حلوة فأتى له بحبات أخرى فكسرها فوجدها أيضًا حامضة فغضب السيد وصاح فى وجهه أطلب رمانًا حلوًا وتأتينى بحامض أنت لا تعرف الرمان الحلو من الحامض؟

فقال مبارك الحارس: لا يا سيدى، فسأله: وكيف ذلك؟ قال الحارس: لأنى ما أكلت منه شيئًا حتى أعرفه، قال له: ولِمَ لَمْ تأكل؟ قال الحارس: لأنك لم تأذن لى بالأكل منه، فعجب مولاه أشد العجب وعظم فى عينيه وزاد قدره عنده، وكان لهذا السيد فتاة خطبها كثيرون ولم يوافق السيد على أى منهم فقال للحارس: إن لى بنتا فى سن الزواج فمن يا ترى يصلح لها؟ قال مبارك الحارس: أهل الجاهلية يزوجون للحب واليهود للمال والنصارى للجمال وهذه الأمة للدين، فازداد السيد إعجابًا بالحارس التقى وعقله الراجح ودينه المتين، وذهب وأخبر زوجته وأردف قائلاً لها: ما أراها تصلح

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

زوجًا لغير مبارك، فزوجه إياها فجاءت بعبد الله بن المبارك سيد العلماء وتمت عليه نعمته وبركاته وربى مبارك ابنه على عينه فجاء عالمًا مجاهدًا جمع بين العلم الغزير والجهاد فى سبيل الله. إنها بيئة الطيبين الصالحين، أما بيئة الانحلال والفساد فإن تيار الانحلال والفساد يعكس أسوأ الأثر على الناشئة كما أنه يؤثر فى نوع التربية وهدفها بطريق أو بآخر، فالتفاعل بين البيت والمدرسة والمجتمع أمر واجب حتى لا تحدث عقدة الانفصام فى نفوس الناشئين فتضطرب قواهم ويفقدون التوازن لأن التناقض بين ما يدرس فى المدرسة من قيم ومبادئ ومُثُل وبين ما يرى فى المجتمع من انحلال وفساد يسبب هذه العقدة بين الناشئين ويؤدى فى النهاية إلى أسوأ النتائج لأنه إذا لم تكُن التربية قادرة على صُنع مجتمع فاضل فلا قيمة لها.

وخلاصة القول: إن عملية تربية الأطفال المبدعين الذين هم أمل الأمة ليست هينة فهى تحتاج إلى منظومة متكاملة من أب صالح وأُم صالحة بكل ما تعنيه كلمة صلاح من معانٍ مثالية مع مدرسة تقوم بواجباتها التربوية والتعليمية ومع تنشئة اجتماعية صحيحة فى بيئة طيبة صالحة، فتلك هى بذور النجاح المرجو نحو تربية الطفل الذى هو أعظم ثروة تملكها الأمم الناهضة، فإذا تخلت المدرسة عن دورها التربوى المتمثل فى إعداد أطفال المدارس وتأهيلهم علميًا وأخلاقيًا والوصول بهم عبر سنوات الدراسة إلى قمة النضج العقلى والأخلاقى من خلال توجيه سلوكهم وغرس القيم والمبادئ داخل نفوسهم، وإذا انشغلت الأسرة عن رعاية أبنائها ولم يعُد لدى أولياء أمورهم وقت للإشراف ومتابعة سلوكهم وفرض رقابة على تحركاتهم ومحاسبتهم على كل تقصير أو انحراف، وإذا لم يعُد هناك تواصل بين المدرسة والأسرة ـ كانت النتيجة أن هؤلاء الأطفال سيواجهون صعوبات كثيرة فى شبابهم سواء على المستوى الشخصى أو فى تعاملهم مع الناس. والإسلام وضع أمام المربين الوصايا الكريمة والتوجيهات السامية فى أُسس التربية الصحيحة التى تثمر إعداد أجيال من الشباب قادر على تحمل المسئولية ومشارك فى نهضة بلده، فهذا هو رسول الله ﷺ فى تربيته لصحابته كان يغرس فى عقيدة كل منهم أن له المكان الأثير فى قلبه فكان كل منهم يبادله حبًا بحب حتى أصبح الرسول ﷺ أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين بل أحب إليه من نفسه، حُبًا ممزوجًا بالطاعة والإجلال والتقدير والفداء، وكان ﷺ فى تربيته لهم يُعطى كل واحد منهم نصيبه فى الجلسة من النظرات والكلمات حتى لا يحسب جليسه أن أحدًا أكرم عليه منه، ومن فاوضه أو جالسه أو طلب منه حاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه، ومن سأله حاجة لا يرده إلا بها أو بميسور من القول. كان ﷺ يقدر الكفايات والمواهب ويرعاها وينميها ويشيد بها ويزكيها، وبهذه النواحى التربوية الفاضلة كون الطليعة الأولى التى انتزعها من دركات الجاهلية إلى درجات الملائكية فكانوا فى طُهرهم وخلقهم وسلوكهم سفرة كرامًا بررة، وهكذا فإن التربية الإسلامية تربية خالدة وضع مادتها الذى خلق فسوى وقدّر فهدى، فهى تربية إلهية؛ لذا فهى أعرف بما يكفل السعادة للإنسان وبما يلبى أشواق روحه ومطالب جسده وهى تكفل التطور والنماء للمجتمعات.

إن من مظاهر تقدم أى شعب مجاراة سرعة التغيرات، ولم يعُد أمامنا سوى أن نملك القدرة على تغيير أنفسنا لكى نستبدل السلبية بالانضباط وأن تحل روح الجدية محل روح التراخى حيث أصبح الأمر يستوجب استعادة الوعى بأهمية الأسرة والتنشئة الصحيحة للطفل بحصوله على الرعاية الأسرية اللازمة للبناء الجسدى والنفسى والأخلاقى ولا سيما فى هذا الوقت الذى يتعالى فيه أنين وصراخ دول العالم من تداعيات الأزمة المالية على أنشطتها الاقتصادية مما يتطلب ضرورة استمرار دعم البرامج الاجتماعية حماية للأطفال من خطر التشرد.

والله من وراء القصد،،،

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

رعاية الطفولة من المنظور الإسلامى

اهتمام الإسلام بمرحلة ما قبل الحمل (١)

دكتور/ عبد القوى عبد الغنى محمد

لا شك أن رعاية الطفولة أصبحت اليوم تمثل الشغل الشاغل لجميع المجتمعات، سواء المتقدمة منها أم المتطلعة للتقدم من منطلق أن مرحلة الطفولة ذاتها من أهم المراحل فى حياة بنى الإنسان، وأن أطفال اليوم هم رجال الغد وبناة المستقبل.

وقد اهتمت الأديان السماوية برعاية الطفولة، وهذا يعنى أن الدين لابد وأن يمثل المرتكز الأساسى لكل الجهود البشرية التى تعمل فى مجال رعاية الطفولة، بحيث تنبثق كل التشريعات والمواثيق والبرامج الخاصة برعاية الطفولة عن هدايات الأديان.

وقد قدم الدين الإسلامى منظورًا خاصًا لرعاية الطفولة فى مصادره الأساسية القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة واجتهادات الخلفاء الراشدين حيث تعد هذه المصادر المرجعية الأساسية لكل التشريعات والبرامج الخاصة برعاية الطفولة من المنظور الإسلامى.

والأمر الذى يثير الغرابة والدهشة بل ويدعو إلى الإعجاب والتقدير حقًا فى رعاية الإسلام للطفولة أنه اهتم بمرحلة ربما لم تلتفت إليها نظريات التربية، وهى مرحلة ما قبل الحمل، أى قبل أن يوجد الطفل جنينًا فى بطن أمه، وهذه المرحلة وإن كانت سابقة كثيرًا على وجود الطفل حتى كجنين فى بطن أمه؛ إلا أنها مرحلة فى غاية الأهمية من مراحل تربية الطفل، لأنها مرحلة إعداد وتهيئة للوسط الاجتماعى والتربوى الذى يستقبل الطفل، ويقوم على رعايته وتربيته تربية إسلامية صحيحة.

إن اهتمام الإسلام بمرحلة ما قبل الحمل يعد من الجوانب التى تتفرد بها التربية الإسلامية، والتى أحرزت فيها سبقًا على كل ما عداها من نظريات التربية قديمها وحديثها، وليس فى ذلك أدنى مجاملة للتربية الإسلامية أو خروج بالحديث إلى منطق الإنشائية والمبالغة، وإنما هى الحقائق العلمية التى تقوم على أدلة راسخة من مصادر التربية الإسلامية الأساسية وهى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

ويتركز اهتمام الإسلام بمرحلة ما قبل الحمل على بناء الحياة الزوجية والأسرية التى تعى أهمية دورها المستقبلى فى تربية الأطفال ورعايتهم، وقد أخذ هذا الجانب حظًا وافرًا من الاهتمام فى القرآن والسنة؛ حيث أرست الآيات القرآنية والأحاديث النبوية العديد من التشريعات التى تكفل قيام الحياة الزوجية والأسرية على أسس متينة ومواثيق غليظة تجعلها مهيأة لتربية الأطفال.

وعلى الرغم من أن الكتابات الفقهية قد اهتمت بالأحكام والتشريعات الخاصة بالحياة الزوجية والأسرية، وبحثت الآراء والمذاهب الفقهية فيها، إلا أن هذه التشريعات والأحكام لها مردود نفسى وتربوى على الأسرة بما يجعلها الوسيط الملائم لتربية الطفل ورعايته، وهذا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المردود التربوى والنفسى هو محط اهتمام الباحثين فى مجال التربية الإسلامية، ومن هذا المنطلق سوف يتركز الحديث هنا على ثلاثة مظاهر تعكس اهتمام الإسلام بمرحلة ما قبل الحمل وهى: التنبه إلى دور العامل الوراثى فى التأثير على الطفل، تهيئة الحياة الأسرية، بناء الحياة الزوجية.

التنبه إلى دور العامل الوراثى فى التأثير على الطفل:

قد يبدو الحديث عن أثر العامل الوراثى على الأطفال من الأمور التى لا تعنى التربويين كثيرًا بقدر ما تعنى الباحثين فى العلوم البيولوجية والطبية، لأن انتقال الصفات الوراثية من الأبوين إلى أبنائهم أمر محقق عن طريق الجينات أو الموروثات منذ بداية عملية التلقيح وهى مرحلة قد لا يتدخل فيها التربويون كما يتدخل فيها علماء الطب والوراثة، غير أن دراسة أثر العامل الوراثى على الأطفال تعد فى منتهى الأهمية للتربويين من جهة أن التربية هى الوسيلة الأساسية لتوجيه العامل الوراثى وجعله فى الحالة التى تساعد على اتزان شخصية الطفل، ومن هذا المنظور تعد الحقائق المتعلقة بالوراثة وأثرها على النمو مهمة للمربين من الوالدين والمعلمين.

أشار الإسلام إلى أثر العامل الوراثى على الطفل قبل أن تتوصل إليه الدراسات الحديثة بأربعة عشر قرنًا من الزمان.

ومن هذا المنطلق نتناول أثر العامل الوراثى على شخصية الطفل كنوع من الإيضاح والبيان لأثر هذا العامل مما يتطلب ضرورة الاحتياط فى بناء الحياة الزوجية من ناحية، وكنوع من التمهيد أو التوطئة لبيان دور التربية الأسرية فى توجيه العامل الوراثى وتهذيبه من ناحية أخرى.

لقد توصلت الدراسات الحديثة التى أجريت فى المجال التربوى ومجال علم النفس إلى أن العامل الوراثى يعد العامل الأول والأساسى المسئول عن التأثير فى شخصية الطفل، سواء أكانت الوراثات قريبة من الأبوين أو بعيدة من الأجداد أو الأقارب بصفة عامة، لأن العامل الوراثى يسبق فى وجوده وتأثيره كل الجهود التى تبذل من قبل المؤسسات التربوية كالأسرة أو المدرسة فى سبيل تكوين وتوجيه شخصية الطفل، ولأن العامل الوراثى هو المسئول الأول عن التباين القائم بين الأفراد كالإخوة رغم ما قد يكون بينهم من التشابه الكبير فى ظروف التنشئة الوالدية والأسرية.

وقد أشار الإسلام فى توجيهاته السامية منذ ما يزيد على الأربعة عشر قرنًا من الزمان إلى أثر العامل الوراثى على الطفل، فقد حكى القرآن الكريم كيف أن سلالة الأنبياء الصالحين كانت من ذرية صالحة، فقال تعالى: **﴿إن الله اصطفى آدم ونوحاً وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم﴾** (سورة آل عمران: الآيتان ٣٣، ٣٤).

كما بين القرآن الكريم أن الفجور والانحراف وغيرها من الصفات الذميمة تنتقل أيضا بالوراثة، وليس أدل على ذلك من استنكار الناس لحمل مريم ووضعها بتلك الصورة غير المألوفة لأنها من سلالة معروفة بالطهر والعفة، فقال تعالى: **﴿فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فرياً يا أخت هارون ما كان أبوك امرأ سوء وما كانت أمك بغيا﴾** (سورة مريم: الآيتان٢٧، ٢٨).

ولفت التوجيه النبوى العام النظر إلى أثر الوراثة المتمثلة فى ضرورة مراعاة الأصول والأعراق، لا سيما إذا أضيف إليها العلم والفقه، وذلك فى قوله ﷺ: **«تجدون الناس معادن، خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا»** (رواه البخارى).

وتشير السنة النبوية الشريفة صراحة إلى أثر العامل الوراثى على الطفل فى النواحى الجسمية من حيث صفات الجسم العاملة كلون البشرة والصورة، وقد استخدم الرسول ﷺ فى بيان ذلك أسلوبًا غاية فى الحكمة والدقة، حيث روى عن أبى هريرة رضي الله عنه **أن رسول الله ﷺ جاءه أعرابى فقال: يا رسول الله: إن امرأتى ولدت غلاماً أسود، فقال: هل لك من إبل؟ قال: نعم، قال: ما ألوانها؟ قال: حمر، قال: فيها أورق؟ قال: نعم، قال: فأنى كان ذلك؟ قال: أراه عرق نزعه، قال: «فلعل ابنك نزعه عرق»** (رواه البخارى، وأورق: بمعنى أسمر أو ما كان لونه كالرماد).

واضح أن الأعرابى جاء يشتكى إلى الرسول ﷺ اختلاف لون بشرة أحد أولاده عن بشرته وبشرة بقية

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إخـوانه، فـحـتى لا يذهب الأعـرابى مـذهب الشكوك والظنون فى زوجته أرشده النبى ﷺ إلى أن هذا قد يكون راجعـا إلى عامل الوراثة، أى أن اختلاف لون بشرة هذا الابن عن أبيه وإخوته ربما يرجع إلى لون بشرة أجداده لأبيه أو لأمه، وضرب الرسول ﷺ بأسلوبه الحكيم مثلا واقعيا قريبا من ذهن الأعرابى وحياته، وذلك حين جعل الأعرابى يقر بأن اختلاف لون أحد إبله عن بقية الإبل هو عرق نزعه، أى وراثة من أجيال سابقة من الإبل، وبين رسول الله ﷺ للأعـرابى أن ما حـدث لابنه هو نوع من النزوع الوراثى للأجداد كما حدث فى الإبل، فقال ﷺ **«فلعل ابنك نزعه عرق»** والعرق الذى ينزع فى البذرة أو النطفة من الناحية الجسمية قد يصل إلى أى جيل من الأجداد سواء من ناحية الأم أو الأب، وفى هذا البيان النبوى غنى عن المقولة الشائعة «العرق يمد لسابع جد».

وتعد الإشارات النبوية إلى ظهور بعض الصفات الوراثية للأجداد فى أحفادهم سبقا زمنيًا فى علم السلالات والأجناس الذى اكتشف حديثًا أن هناك من الصفات ما يسمى بالصفات السائدة وما يسمى بالصفات الكامنة أو المتنحية، وهذه الأخيرة هى التى تظهر فى الأجداد وتختفى فى الآباء لعوامل وراثية ثم تعود لتظهر فى الأحفاد من جديد.

وكما أشارت السنة النبوية الشريفة إلى أثر العوامل الوراثية على الطفل فى النواحى الجسمية فقد أشارت إلى أثرها العام فى النواحى العقلية والخلقية والنفسية والانفعالية، وخاصة من جانب الأم التى ترضع الطفل - مع اللبن - الطباع والخلق والمزاج والصفات الشخصية، يتبدى ذلك فى توجيه النبى ﷺ للقادمين على الزواج بقوله: **«تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وانكحوا إليهم»** (رواه البيهقى).

وقد أوصى الرسول ﷺ بالابتعاد عن زواج الأقارب تجنبا للآثار السلبية للعامل الوراثى على الأطفال، لأن زواج الأقارب يؤدى إلى ضعف النسل وانحطاط قدرته العقلية التى قد يكون سببها العامل الوراثى من ناحية وقلة رغبة الزوجين فى الآخر من ناحية ثانية، وكلما ازدادت علاقة القرابة بين الزوجين ظهر أثر الوراثة أكثر فى الذرية على امتداد الأجيال، هذا وقد كشف الطب الحديث مؤخرًا عن مخاطر زواج الأقارب من خلال الحالات العديدة التى كان زواج الأقارب فيها سببًا فى إصابة الأطفال بالتخلف فى النمو أو التخلف العقلى، وهو ما كشفت عنه التوجيهات النبوية منذ ما يزيد على أربعة عشر قرنا.

ونظرًا لتأثير العامل الوراثى من الوالدين والأقارب على الأبناء فقد أباح الفقهاء بل أوجبوا على الأبوين اللجوء إلى التعقيم - أى منع الحمل - باستخدام كل الوسائل الممكنة إذا كان هناك من الأمراض الجنسية والعقلية والنفسية ما ينتقل بالوراثة القريبة أو البعيدة ولا يزول بالعلاج، لأن التناسل فى هذه الحالة يكون ضارًا لا تبيحه الشريعة الإسلامية ولا تقر العمل على تحقيقه، كما أجاز الفقهاء إجابة الزوجة إلى طلب الفرقة بسبب عاهة فى الزوج كالجذام أو البرص، وعللوا ذلك بأن استمرار الزواج قد يتسبب عنه انتقال المرض إلى الذرية القريبة أو البعيدة.

وعلى الرغم من أن التباين الوراثى بين الأفراد أمر مطلوب حتى يقوم كل فرد بالعمل الذى يناسب شخصيته المتميزة وقدراته الخاصة وحتى يشارك كل إنسان فى مهمة الخلافة فى الأرض من الزاوية التى تناسب شخصيته وقدراته، إلا أن العوامل الوراثية تبدو على قدر كبير من الخطورة حين تكون ذات طبيعة حادة أو حين يكون فيها نوع من الانحراف، وعندئذ يكون دور التربية - وخاصة التربية البيتية والأسرية - على جانب كبير من الأهمية، لأنها توجه الجانب الوراثى وتقوم ما قد يكون فيه من انحراف أو غلو، وحين لا تكون هناك تربية أو تكون التربية والتوجيه فاسدين أو حتى حين تتأخر عملية التربية والتوجيه فإن انحرافات العامل الوراثى تستفحل وتصبح أكثر خطورة واعوجاجا، وتصبح فرصة الإصلاح والتقويم عملية فى غاية الصعوبة وتتطلب المزيد من الجهد والوقت وإن كانت عملية غير مستحيلة.

ومن هذا المنطلق تعول التربية الإسلامية كثيرًا فى تربية الأطفال على التربية الأسرية باعتبارها المسئول الأول عن توجيه العامل الوراثى، لأن الوراثة لا تصل إلى مداها الصحيح إلا فى البيئة المناسبة لها، من أجل ذلك كان على المربين أن يهيئوا للفرد العوامل المساعدة على ظهور خواصه الوراثية.

ومن ثم تستلزم عملية الاستعداد لاستقبال الأطفال فى مرحلة ما قبل الحمل تهيئة الأسرة المسلمة باعتبارها المسئول الأول عن توجيه العامل الوراثى من ناحية، وباعتبارها العامل الثانى فى التأثير على الطفل بعد الوراثة من ناحية أخرى، وفى المقال القادم سوف نبين مدى اهتمام الإسلام بتهيئة الأسرة المسلمة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقه الأولويات وقضايا الواقع المعاصر

أ.د. محمد عبدالسلام كامل

من نظر إلى حياتنا فى جوانبها المختلفة ـ مادية كانت أو معنوية، فكرية أو إجتماعية أو سياسية أو غيرها ـ وجد ميزان الأولويات فيها مختلا إلى درجة ملحوظة كما يقول الدكتور يوسف القرضاوى.
والواقع أن حاجة أمتنا الإسلامية تشتد إلى فقه الأولويات بمعاييره الصحيحة والدقيقة المعتبرة شرعاً، كى تستعيد دورها الريادى المنوط بها.

ففى المجال السياسى: نحن بحاجة إلى تفعيل منهج الإسلام كنظام شامل للحياة يعمل على تقدم الأمة وتحررها من التبعية والسيطرة الخارجية، ويوازن بين الثوابت الرئيسية والمتغيرات التى تلبى حاجات المستجدات عبر الزمان والمكان.

وفى المجال الاقتصادى: نحن بحاجة إلى تطبيق الاقتصاد الإسلامى المتحرر من سيطرة رأس المال العالمى، والمتحرر من الجشع والاستغلال والمعاملات الربوية الفاسدة، والمتجه أساسا إلى رفعة شأن الإنسان ليصل به إلى حد الكفاية.

وفى المجال الاجتماعى: نحن بحاجة إلى علاج الآفات الاجتماعية التى تعانى منها الأمة الإسلامية، وعلى رأسها الثالوث الخطير: الفقر والجهل والمرض، وإلى القضاء على الفساد السلوكى والانحلال الأخلاقى الذى ينخر بقوة فى جسد أمتنا.

وفى المجال الفكرى: نحن بحاجة إلى تصحيح الأفكار المغلوطة والمفاهيم الخاطئة والثقافات الشعبية الهدامة لنستبدل بها الفكر الإسلامى الراشد الداعى إلى تحرر العقل والاجتهاد من ربقة التقليد الأعمى والجمود والمرذول.

وفى السطور التالية سيرتكز الحديث على فقه الأولويات فى مجال السياسة الشرعية باعتبارها أخطر قضايا الواقع المعاصر تأثيراً على حياة الأفراد والشعوب.

١ ـ فقه الأولويات والقيم السياسية الإسلامية:

يقف فقه الأولويات من القيم السياسية المنصوص عليها (المساواة، والحرية، والشورى، والعدل) موقفًا يجمع بين (الثبات) وعلى الأهداف والغايات والأصول والكليات، وبين (المرونة) فى الوسائل والآليات والفروع والجزيئات.

فـ (الثبات) يكون بضرورة الالتزام بالقيم والقواعد السياسية التى يرتكز عليها أصول الحكم فى الإسلام، كمبادئ أساسية يجب الوقوف عندها، و (المرونة) تكون عن طريق قيام المجتهدين والمتخصصين بوضع آليات ووسائل تطبيق هذه القيم وتحقيقها، وبمزية الجمع بين الثبات والمرونة يستطيع المجتمع المسلم أن يعيش ويستمر ويرتقى، ثابتًا على أصوله وقيمه وغاياته، متطورًا فى معارفه وأساليبه وأدواته.

ولهذا يرسخ فقه الأولويات لمبدأ تنظيم حرية الرأى والتعبير المكفولة لكل إنسان، فهو (من ناحية) يؤكد أن التعبير عن الرأى والجهر بالحق والنصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ليست مجرد حقوق للإنسان فحسب، بل هى أمور يجب القيام بأدائها، (ومن ناحية أخرى) يؤكد ضرورة الالتزام بالحدود والآداب العامة التى أقرتها الشريعة الإسلامية.

كما يوازن وهو يرسخ لقيمة الشورى بين (الثوابت) وذلك بوجوب الأخذ بمبدأ الشورى ـ الذى فيه صلاح نظم الحكم ـ فى كل الأمور التى تدخل فى نطاق الشورى، وبين (المتغيرات) أو (الوسائل) وذلك بالاجتهاد فى فروع وتفصيلات تطبيقها، لأنها مجال اختلاف بين الناس بحسب ظروفهم وزمانهم ومكانهم، فخلو النصوص من تحديد من يستشارون، وكيف تتم الاستشارة؟ والمدة التى يشغلها المشيرون فى التنظيم الذى يدار به أمر الشورى (كالبرلمان ونحوه) .... كل ذلك من المسائل التفصيلية المتروكة لاجتهاد المجتهدين والمتخصصين الذين يصلون باجتهادهم ـ واختلافهم فيه ـ إلى أن تختار الأمة أصوب الآراء وأدناها إلى تحقيق المصلحة، وتعدل عنه ـ إذا أرادت ـ إلى سواه تحقيقًا للمصلحة أيضًا كما يذكر الدكتور محمد سليم العوا.

وبهذا يبين لنا فقه الأولويات أنه لم يَحُل وضع مبدأ الشورى دون تطوير التفاصيل وتغييرها لتلائم ظروف كل مجتمع.

٢ ـ فقه الأولويات والتعددية السياسية:

يذكر الدكتور سليم العوا أن التعددية تعنى فى جوهرها: التسليم بالاختلاف: التسليم به واقعًا لايسع عاقلاً إنكاره، والتسليم به حقًا للمختلفين، لايملك أحد أو سلطة حرمانهم منه، وهى توصف بالموضوع الذى يكون الاختلاف حوله والذى ينحصر فيه نطاقه، فتكون سياسية أو اقتصادية أو دينية أو عرقية أو لغوية أو ثقافية أو غير ذلك، والتسليم بالتعددية البشرية تبعًا للتسليم بحق الاختلاف يقود بغير جهد كبير إلى التسليم بحق التعددية السياسية.

وفقه الأولويات فى قضية (التعددية السياسية) يوازن بين (الثوابت) التى أوجبتها الشريعة الإسلامية فى مصادرها وأصولها متمثلة فى القيم السياسية الكلية التى سبق ذكرها، والتى يجب الوقوف عندها ولايجوز التحلل منها، وبين (المتغيرات) أو (الوسائل) تختلف من عصر إلى عصر، ومن قوم إلى قوم، ولا تثريب على أهل بلد إسلامى إن رأوا اتخاذ ما لايحتاج إليه أهل بلد آخر، أو ابتدعوا ما لم يسبقهم إليه سابق، أو اقتبسوا من تنظيم غيرهم مايحفظ لهم حقوقهم، ويصون عليهم حرياتهم وحرماتهم.

سلطة الأمة فى المجتمعات الإسلامية مقيدة بعدم الخروج مطلقًا على قطعيات الشرع وثوابت الدين

وعلى هذا فلا غضاضة ولا حرج كما يقول الدكتور يوسف القرضاوى من اقتباس نظام التعدد الحزبى من الديمقراطية الغربية بشرطين:

الأول: أن نجد فى ذلك مصلحة حقيقية لنا، ولا شك أن وجود الأحزاب السياسية ببرامجها السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها فى مجتمعاتنا الإسلامية يعد ضرورة لتقدمها، ولحرية الفكر والرأى والتعبير فيها، ولضمان الشورى وعدم الاستبداد، وتلك ـ لعمرى ـ مصالح حقيقية، يجب أن نعمل لتحقيقها.

الثانى: أن نعدل ونطور فيما نقتبسه، حتى يتفق مع قيمنا الكلية ومثلنا الأخلاقية وهويتنا الثقافية.

ويؤكد فقه الأولويات فى هذا الصدد على أن سلطة الأمة فى المجتمعات الإسلامية مقيدة بعدم الخروج مطلقا على قطعيات الشرع، وثوابت الدين، وما علم منه بالضرورة، أما فى الأمور الاجتهادية التى تحتل أكثر من رأى، والتى تحتل مساحة أوسع بكثير من الأمور القطعية الثابتة، فلا حرج على أهل بلد إسلامى أن يقتبسوا من وسائل الديمقراطية وأساليبها ما لابد منه لتحقيق المقاصد الكلية والقواعد الأساسية التى ترتكز عليها القيم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السياسية الإسلامية، بل إن الأخذ بوسائل الديمقراطية وأساليبها فى الأمور الاجتماعية التى تجعل المواطنين عنصرًا فاعلاً مؤثرًا فى إدارة دفة الحياة السياسية فى الدولة يعد من الأمور المهمة لتحقيق المقاصد الشرعية المطلوبة، وذلك لما يلى:

١ ـ باعتبار أن الحكمة ضالة المؤمن، فأنّى وجدها فهو أحق الناس بها.

٢ ـ وبناءً على أن مبنى الشريعة ـ فى ما لا نص فيه ـ على رعاية المصلحة، فحيث وجدت المصلحة فثم شرع الله.

٣ ـ وبناءً على أن مظاهر هذه الديمقراطية التى وصلت إليها البشرية من خلال تجاربها ومعاناتها الطويلة مع الطغاة والمستبدين أصبحت ضرورية ولازمة لتجسيد القيم السياسية الإسلامية، ولحماية الشورى من العابثين بها والعادين عليها، وفى هذا تحقيق للقاعدة الفقهية الشهيرة: **ما لا يتم الواجب إلا به فهو واجب.**

٤ ـ وبناءً على أنه لا بأس علينا إن نحن أخذنا بالوسائل التى سبقنا إليها غيرنا من الأمم والشعوب، طالما أنها تتفق مع القيم السياسية والقواعد الكلية الأساسية التى يقوم عليها أصول الحكم فى الإسلام، فإن صلاح حال الناس غاية أعظم من أن تحول بيننا وبينها عقلية جامدة، لا تقبل كل جديد، مهما كان موافقًا لمقتضى الشرع.

٣ ـ فقه الأولويات ومشاركة المرأة فى العمل العام، ودورها فى حياتنا الاجتماعية والسياسية:

الحديث عن أهمية فقه الأولويات فى معالجة قضية مشاركة المرأة فى العمل العام، ودورها فى حياتنا الاجتماعية والسياسية مطلوب ومهم، لأن تيارى الإفراط والتفريط كما يذكر الدكتور محمد عمارة قد جعل المرأة بين شقى رحى أو بين أمرين أحلاهما مر، حتى غدا هذان النموذجان ـ من التصورات والدعوات فى عالم المرأة المسلمة والشرقية ـ وجهين لعملة واحدة هى عملة الغلو ... الغلو الدينى الذى يمثله التيار الأول «تيار الإفراط»، والغلو اللادينى الذى يمثله التيار الآخر «تيار التفريط»، وكلاهما على خطأ كبير، وعلى طرفى نقيض من الوسطية الإسلامية المعبرة عن روح التحرير الإسلامى للمرأة.

صلاح حال الناس غاية أعظم من أن تحول بيننا وبينها عقلية جامدة لا تقبل كل جديد وفقا لمقتضى الشرع

وينطلق فقه الأولويات فى معالجته لقضية مشاركة المرأة فى العمل العام، ولدورها فى حياتنا الاجتماعية والسياسية من نصوص ومنطق وفقه القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة فى تحرير المرأة وإنصافها، والمساواة بينها وبين الرجل فى التمتع بالحقوق العامة وفى أداء الواجبات العامة فالأصل العام فى تقرير وضع المرأة فى الإسلام مقارنًا بوضع الرجل هو التسوية بينهما فى الحقوق والواجبات، إلا ما بينت النصوص الشرعية اختصاصه بأحدهما، مراعاة لطبيعة كل من الجنسين، وأعبائه فى الحياة، وما يصلح له، وكفالة الصالح العام، وصالح الأسرة، وصالح المرأة نفسها ومن هنا كانت مساواة الرجل والمرأة فى الإسلام هى مساواة الشقين المتمايزين المتكاملين، لا مساواة الندين المتطابقين أو المتنافرين.

كما ينطلق فقه الأولويات فى معالجته لهذه القضايا من الاجتهاد الإسلامى الحديث والمعاصر الذى أولى المرأة ما تستحق وما يجب لها من العناية كطرف أصيل فى المشروع النهضوى المنشود للمجتمع الذى استهدفه تيار الإحياء والاجتهاد والتجديد، مستندًا إلى نصوص ومنطق وفقه القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، فى مواجهة تصورات ودعوات تيار الغلو الدينى وتيار الغلو العلمانى.

ويخلص فقه الأولويات إلى تبنى أهلية المرأة للمشاركة الفاعلة فى العمل العام فى إطار الالتزام بنصوص الشريعة الإسلامية ومقاصدها، وإلى أهمية أن يكون للمرأة الدور الذى تؤهلها له مكانتها العقلية والشخصية فى حياة مجتمعها، شأنها فى ذلك

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شأن الرجل سواء بسواء، استنادًا إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التى تؤكد على المساواة بين الناس فى القيمة الإنسانية المشتركة، دون تفرقة بينهم بسبب العنصر والجنس، فالجميع سواء فى المفهوم الإسلامى للكرامة الإنسانية.

٤ ـ فقه الأولويات وقضية المواطنة:

المشاركة فى العمل السياسى حق من الحقوق الأساسية لكل مواطن فى المجتمع، ويتساوى فى التمتع بهذا الحق ـ وفى غيره من الحقوق الأساسية للإنسان ـ جميع المواطنين الذين يعيشون فى المجتمع الإسلامى (المسلمون وغير المسلمين).

فالأصل العام فى تقرير وضع غير المسلمين فى المجتمع الإسلامى مقارنًا بوضع المسلمين، هو أن لهم ما للمسلمين من حقوق، وعليهم ما على المسلمين من واجبات.

ويؤكد فقه الأولويات على أن غير المسلمين هم شركاء المسلمين فى الوطن، وهم والمسلمون سواسية فى حقوق المواطنة وواجباتها، ومن حق كل مواطن فى المجتمع أن يعلم بما يجرى حوله من شئون تتصل بالمصلحة العامة، وعليه أن يسهم فيها بقدر ماتتيح له قدرته ومواهبه.

ويرفض فقه الأولويات دعاوى الانتقاص من حقوق غير المسلمين التى يهذر بها المتشددون ودعاة الفتنة، كما يرفض فى الوقت ذاته دعاوى المزايدة على حقوق غير المسلمين التى يرجف بها ويروج لها المغرضون ودعاة الفتنة أيضًا.

ومن ثم ففقه الأولويات فى قضية (موقع غير المسلمين فى المجتمع الإسلامى) بصفة عامة، وقضية (مشاركة غير المسلمين فى العمل السياسى) بصفة خاصة يؤكد على أمرين مهمين:

الأمر الأول: تحكيم نصوص الشريعة الواردة فى القرآن الكريم والسنة النبوية التى تبين أساس ودستور العلاقة بين المسلمين وغيرهم، فى إطار العلاقات الإنسانية بين بنى الإنسان، وفى إطار حقوق المواطنة التى ينبغى أن تكفل لكل مواطن فى المجتمع الإسلامى.

ويستدل فقه الأولويات بآيات تكريم الإنسان لكونه إنسانًا، وبحث القرآن الكريم المسلمين على تقديم البر والقسط للذين لم يقاتلوهم فى الدين ولم يخرجوهم من ديارهم، وبما ورد فى نصوص صحيفة المدينة (أول دستور للدولة الإسلامية) على قضية تثبيت المواطنة الكاملة لغير المسلمين فى المجتمع الإسلامى، ويتبنى فقه الأولويات هذه القضية ويعدها من الأولويات التى يجب التأكيد عليها، ويقرر فى هذا الصدد كما يذكر الدكتور سليم العوا أنه إذا كان المسلم ملتزمًا ـ ديانة ـ بما أمرته به نصوص القرآن والسنة من البر والقسط حين معاملته لمواطنيه من غير المسلمين، ولا سيما أهل الكتاب منهم، فإن الالتزام الدينى سيجعل العلاقة بين المسلمين وغير المسلمين قائمة فى ظلال الأخوة فى الوطن والمناظرة فى الإنسانية فوق قيامها ـ وقبل قيامها ـ على الالتزام بحدود القانون والدستور.

الأمر الثانى: الرجوع إلى شواهد التاريخ الإسلامى التى تجسد الأخوة الإنسانية التى عاش فى ظلها المسلمون وغير المسلمين فى المجتمعات الإسلامية، والتى تبين إسهام أهل الكتاب فى العديد من مواقع المسئولية فى المجتمع الإسلامى.

فشواهد التاريخ الإسلامى تؤكد أن الواقع العملى للحياة بين المسلمين وغيرهم من المواطنين فى المجتمعات الإسلامية فى الماضى والحاضر أكثر إشراقًا وإنصافًا مما يظن بعض الجامدين، ويروج له بعض المتعصبين من الفريقين جميعًا، ويثيره بينهم من حين إلى حين أعداء وحدتهم والمستفيدون من فرقتهم وهوانهم وضعفهم من الغربيين والشرقيين على حد سواء.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

قال تبارك وتعالى:
﴿وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً﴾

عمر موسى موسى البرعى

للوالدين لدى الإله مكانة * * مرموقة تسمو بها الأحوال
بهما الشموع تضيىء كل دجنة * * وتضيىء فى قلب السماء هلال
إن الحياة كئيبة لولاهما * * العيش فيها شقوة وضلال
فهما السراج لنا بكل بهائه * * الحسن فيه يزدهيه جمال
وهما الضياء لدى البيوت وأهلها * * برضاهما تتحطم الأغلال
لولاهما كان الوجود خرابة * * والمرء فيه يضيعه الإهمال
لهما الحقوق على البنين شريعة * * دين عليهم فى الأصول حلال
فإليهما بالذل فاجنح رحمة * * منهما بحق ما له إقلال
لأبى وأمى فى الحياة مطالب * * لهما علينا فى الكتاب سؤال
يا والدى أقمتما صرحًا به * * تتعاظم الأمجاد والآمال
من نال حبكما بطيب تصرف * * فله من الفضل العظيم جبال
فرضا كما فيه المحاسن جمة * * أمر عظيم ليس فيه جدال
إن المسيئ إليكما يا ويله * * حلت عليه لعنة ووبال
للكوكبين تحية من عاشق * * يزهو بها بين العباد رجال

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نظـــرات أدبيـــــة

أدباء المسيحية فى لبنان يعتزون بالإسلام

للدكتور/ محمد رجب البيومى

كان لبنان قبل الفتح العربى متعدد العناصر، مختلف اللغات، فلمّا انتقلت إليه السيادة العربية، أصبح بالتدريج شعبًا عربيًا عريقًا، ونتجاوز العهود السابقة إلى عصر النهضة الحاضرة، فنجد أن لبنان قد قدّم للغة العربية مكتبة لغوية وتاريخية وشعرية كانت أحد أسباب النهضة فى العالم العربى جميعه، ولا ينكر أحد فضل المعاجم اللغوية اللبنانية التى أنشأها البستانى والمعلوف والشرتونى، وفضل البلغاء من أمثال اليازجى ناصيف، وأولاده الفضلاء ممن اشتهرت آثارهم، فكانت إحدى الأقباس المضيئة فى مطلع القرن الماضى وأوائل هذا القرن.

أما الشعر العربى فقد ضرب فيه اللبنانيون بأوفر السهام، ويضيق المجال عن ذكر فطاحل الشعراء اللبنانيين فى عهد النهضة الزاهرة، وفى طليعتهم شبلى ملاط، وبشارة الخورى، وحليم دموس، ووديع عقل، وأمين نخلة، وأمين الحداد ومن

ديوان الأعاصير لرشيد الخورى كان صرخة فى آذان النائمين من العرب ليقودوا ركب الإنسانية الضال فى هذا العصر

ولستُ الآن بصدد الحديث عن الأثر الأدبى للبنان بعامة، فهذا ما يحتاج إلى مجلد ضخم حافل بالروائع الزاهية ولكنى أشير إلى نفر من أفاضل المسيحيين فى لبنان قد لزموا شريعة الإنصاف، فتحدثوا عن رسول الله ﷺ حديثا ينضح بالصدق، ويكشف عن روح عربية تعتز بكل عربى فاضل، ورسول الله ﷺ أشرف الخلق جميعا، ومن بينهم العرب أهله وعشيرته، وكنت ألممت بشذور عن هذا الموضوع ثم رأيت أن أوفى الموضوع حقه، فرجعت إلى ما كتبت مستعينا به، ومضيفا إليه ما يؤيد غايته.

(أمين نخلة)

شاعر الأرز الكبير الأستاذ أمين نخلة، لا تكاد تفرق بين شعره الرقيق، ونثره الفنى الأصيل، وقد كتب مقالا عن رسول الله ﷺ جاء نموذجا للبيان العربى فى أرقى مجاليه، ودلّ على نفس شريفة عالية تنفعل بالحقائق السامية، وليتنى أجد المجال لأنقل كل ما قال، فكله من عيون الأدب الرفيع، وهأنذا أجتزئ بهذه الخواطر التى ابتدأ بها مقاله: تحت عنوان هوًى بمحمد وتمسكًا بقوميته، وكلفا بلغته:

«محمد، نغمةٌ لا كلمةٌ، لفرط ما مسحت على شفاه الخلائق، تأخذ بالسمع قبل الأخذ بالذهن، وليس على بسيط الأرض عربىٌّ لا ينتفخ لها صدره، ولا ترج جوانب نفسه، فمنْ لم تأخذه بالإسلام، أخذته بالعروبة، وفى هوى محمد، تتلاقى ملّتا العرب، ملة القرآن، وملة الإنجيل، حتى كأنّ الإسلام إسلامان، واحدٌ بالديانة، وواحد باللغة، أو كأنما العرب مسلمون جميعا حين يكون الإسلام هوًى بمحمد، وتمسكًا بقوميته وكلفا بلغته، ومحمد لا تستطيع طائفة من العرب أن تنفرد بالتباهى به، فهو فضلا عن كونه للخلق كلهم حيث يتشبهون بأكرم الآدميين فى حفظ النفس، وحفظ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الجار، وحفظ الله، فبالأجدر أن يكون للعرب كلهم حين يتشبهون بأبلغنا فى الفصحى، وأنهضنا فى الجلى.. لقد جمع محمد إليه بفضل العربية فى رسالته والعروبة فى شرعته، هذه القلوب العربية من كلِّ ديانة، حتى ليجد المسيحىُّ فى دار الغربة تحت مئذنة الجامع وهو ابن المسيحية، ما لا يجده تحت قبة الكنيسة (هناك فى باريس).

ثم ختم الكاتب مقاله البديع بعد خواطر شريفة من هذا الطراز قائلا:

«يامحمد، يمينا بدينى، دين ابن مريم، إننا فى هذا الحى من العرب (حى لبنان) نتطلع إليك من شبابيك البيعة فعقولنا فى الإنجيل، وقلوبنا فى القرآن!

وحول بعض هذه المعانى يقول الشاعر اللبنانى المهاجر محبوب الخورى الشرتونى:

قالوا تحب العرب قلت أحبهم
يقضى الجوار علىّ والأرحام
قالوا لقد بخلوا عليك، أجبتهم
أهلى وإن بخلوا علىّ كرام
ومحمد بطل البرية كلها
هو للأعارب أجمعين إمام
قالوا البداوة قلت أطهر عنصر
صفت النفوس لديه والأجسام
الأريحية والشهامة والندى
فى الأرض حيث أيانق وخيام

وإذا كانت هناك قلة ضئيلة جدا من الشعوبيين لا يخلو منهم مكان فى كل أمة، فالكثيرون من مسيحيى الدول العربية كُتّابًا وشعراء قد أرسلوا عواطفهم الصادقة فى صحائف خالدة من صحف البيان الرفيع! إذ إن كل عربى شرقا وغربا ـ يعلم تمام العلم أن محمدا قد رفع العرب جميعا، إلى قمة عالية، فقد خلق من القبائل المتنافرة، دولة قوية جبارة حطمت الكسروية الطاغية فى الشرق والقيصرية الباغية فى الغرب، مما عاد فخره على أبناء العرب جميعا، وتلك حقيقة لا جدال فيها، أكدها بإعجاب باهر نفرٌ من فضلاء المسيحيين فى سوريا ولبنان والأردن، فظهرت كتب لهؤلاء الفضلاء تنصف نبىّ الإسلام إنصافا حميدا منها كتاب (تحت راية الإسلام) للأستاذ خليل جمعة الطوال، وكتاب (دعوة نصارى العرب للإسلام) للأستاذ خليل إسكندر القبرصى، وكتاب (نفسية الرسول العربى) للأستاذ لبيب الرياشى، وإذا كنا نحمد لهم هذا الإخلاص الساطع للحقيقة المجردة، فإننا فوق ذلك نثنى ثناء مستطابا على الشجاعة الأدبية التى دفعت هذه الأقلام إلى الجهر بالحق، مع ما تعرض أصحابها له من الحملات الظالمة من المتعصبين، ومنهم من حاول الطعن فى صدقهم فقال: إنهم مأجورون خونة، وقد رد على هؤلاء الشاعر المسيحى الفاضل وصفى الزنفلى شاعر حمص حين قال:

قد يقولون شاعر نصرانى
يرسلُ الحب فى كذاب البيان
أو عارٌ على فتى يعربى
أنْ تغنّى بالسيّد العدنانى
صاحَ بالشرق واستثار نبيه
فتنادوا بالفرس والرومان
وبنوا مجدنا المؤثل صرحًا
من نثار العروش والتيجان
وأتوا قمّة الزمان فكانوا
سادةَ الأرض فى شباب الزمان
أفكُنّا لولا الرسول سوى العبدا
ن ساءت معيشة العبدان
فالتحيات والسلام أبا القاسم
تهدى إليك فى كل آن

ويردّ الشاعر على القس «سمعان» الذى اتهمه بالرياء فيقول:

قلْ لسمعانَ إنّ مافى عروقى
عربى وإن ما فى لسانى
أتغنّى بالحق والحقُّ يا صا
حبٌ، لا مسلم ولا نصرانى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إنما الشاعر الذى أنا منه
فوق ذاك الإرجاف والبهتان
أيّها الناس ما أتى الرسلُ
للتفريق لكن لوحدة الإنسان
كلنا مسلمون لله حتّامَ
الترامى بالكفر والإيمان

وقد قدم قصيدته بمقدمة صادقة فيها: «عقيدتى الشخصية أن محمدا ﷺ رسولٌ كبقية الرسل، وكما جاز للمسيحيين أن يجمعوا للمسيح عليه السلام صفتى الألوهية والإنسانية معا، فقد يجوز لى أن أرى فى سيد قريش نبيًا دينيًا، ومنقذا قوميًا فى آن واحد، وانضوى إلى لوائه كمنقذ لهذا الشرق من إسار الفرس والرومان، وأنا أرى فى الدين الإسلامى قوةً للشرق فى جهاده القومىّ يجب استغلالها، وإذا لم يكن للقرآن من يد إلا صيانة لغتنا ـ واللغة أجل مظاهر القومية ـ لكفاهُ ذلك فضيلة تحمد، ويدا تشكر، إننى مسيحىٌ كما يحبّ سمعان» أن أكون، ولكنى لا أرى فى مسيحيّتى، ما يمنعنى من الاعتراف بهدى محمد، ويده على الإنسانية والعرب(١).

(شبلى ملاط)

حضر الشاعر اللبنانى الكبير الأستاذ «شبلى ملاّط» إلى مصر فى سنة ١٩٢٧م ممثلاً للبنان فى مبايعة أحمد شوقى بإمارة الشعر، فألقى قصيدة رنانة قالت عنها صحافة الأمس إنها من أحسن ما يقال، وإن الحفل الكبير قد قام لها وقعد مرتجًا بعواصف التصفيق والتهليل، لأن الشاعر قد ألمّ برحلة شوقى إلى الأندلس فهاجتْه ذكرى العرب بها، وما قدموا للإنسانية من حضارة أوشكت أن تعم أوروبا جميعها لولا معركة بلاطة الشهداء التى قاد بها جحافل الفرنجة شارل مارتل مواجهًا البطل الإسلامى عبدالرحمن الغافقى، ولظروف قاسية فوق شجاعة الغافقى الشهيد اندحر الجيش الإسلامى لخلاف قام بين القوط والبربر على تسلّم الغنائم، وترك هؤلاء الميدان كما حصل من قبل فى غزوة أحد على عهد رسول الله ﷺ، هذه المعركة الحاسمة كانت نتيجتها مأساة للإنسانية باعتراف المنصفين من كتّاب الفرنجة، وقد ألمع إليها شبلىً ملاّط، إذ قال بعد حديث مستطاب.

منْ للزمان بمثل فضل محمد
وعدالة كعدالة الخطاب؟
رفع الرسول عماد أمة يعرب
وأمدها بالآل والأصحاب
غشت الفتوح، وصفقت راياتها
فى الشرق فوق أباطح وهضاب
وتغلغلت فى الغرب طائرة على
أكتاف صقر جارح وعقاب
لولا تجلد (شارل مرتل) خيّمت
فى قلبه بسرادق وقباب
ولصار هذا الغرب أندلُسا به
شوقى يقول سواحرًا وسوالى
حىّ الجزيرة فى مسارحها وما،
فى الريف من رحىّ ومن إخصاب
واسّمع فديتك نغمة مضرّية
عربية فى منطق خلاب
واستنشد القرآن قوما جوّدوا
منه بآى فى النفوس عذاب
واقرأ به فصحى اللّغات مدلةً
فى المشرقين بجوهر الأحساب
أخذت قريش بجزلها وبكت بها
غرناطة فى رقة وعتاب
لولا يد الإسلام لم تسلم بما
فيها من الأخلاق والآداب
ولو ارعوى من صدّ عنها زاهدا
متعلّلا بعناكب الأسباب
من لم يصُنْ لغة الجدود فليس من
قومية تنميه فى الأنساب

ولئن كانت اللغة العربية هى قيثارة الشاعر العربى فى تغريده الرخيم، فإنّ كل أديب عربى يعرف فضل محمد ﷺ،على لغته الفصيحة، إذ حفظ القرآن شبابها الغض، وأمدها بذخيرة ثمينة من أفكاره ومعانيه، كما كانت أحاديث نبى الإسلام مورد الأمثال، ومناط الأسوة والاحتذاء، إذ خلع على الفصحى أردية قشيبة، وأجرى فى شرايينها الفتية دمًا حارًا متدفقا، فحفظ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

أحاديثه ناشئة العرب، ولمس شعراء المسيحية فضل رسول الله على لغة العرب فأشادوا به إشادات متكررة، تمثل لها بما قاله الشاعر اللبنانى جورج سِلْسِلمى:

ياسيدى يارسول الله معذرةً
إذا كبا فيك تبيانى وتقصيرى
وأنت رب البيان الفذ فى لغة
تشأوا اللغى حسن تنميق وتصوير
على لسانك ماجُنّ البيان به
وأقبل الشعر يرنو شبه مسحور
ماذا أوفيّك من حقّ وتكرمة
وأنت تعلو مدى ظنّى وتقديرى

وننتقل إلى الشاعر اللبنانى الشهير حليم دموسى، فنجده مدح رسول الله ﷺ بقصائد متكررة ليست واحدة، أو اثنتين، أو ثلاثا، بل زادت وأَرْبَتْ، مما يدل على أنه يتحدث عن صدق خالص وإخلاص مكين، وفى ديوانه «يقظة الروح» قد جمع سور القرآن الكريم فى قصائد ذات أبيات متنوعة حيث تشير كلّ مقطوعة إلى معنى ظاهر من معانى السورة التى يعنيها، وتلك ومضات ساحرة بَرَقَتْ فى خاطره أثناء التلاوة العاقلة المتأنية، فألهمته ما نظم، وفى غير ديوان (يقظة الروح)، سبحات نورانية تدلّ على تقديره لرسول الله، وقد يُحلّق إلى حيث لا يبلغه سواه، على أنه لم يكذب الحق والتاريخ حين كتب سطورا حية عن جهاد نبى الإسلام مع الوثنية الجاهلية، والكسروية الطاغية، والقيصرية الباغية، فقال فيما قال:

صراعٌ رمى جيش الضلالة بالهدى
كما تتهادى جلمد فوق جلمد
فيا ليتيم وهو كالشمس فى الضحى
وكالشّمس فى إيمانه المتوقد
تحمّل من دنياه أعباءَ أمة
بهمّة جبار، وجفن مسهد
سأنشرها فى الخافقين ملاحما
على نهج حسان، ونغمة معبد

(شعراء المهجر)

وكان اللبنانيون فى المهجر الأمريكى يحتفلون مع إخوانهم المسلمين بذكرى الميلاد النبوى الكريم فى شهر ربيع الأول من كل عام، ومن أشهر شعرائهم الشاعران الكبيران إلياس فرحات، والشاعر القروى رشيد سليم الخورى، أما فرحات فقد وصف ميلاد الرسول الأعظم وصف المنصف الصادق فتحدث عن ظلام الجهالة قبل مبعثه، وأبان عما أتى به الإسلام من أخوّة رحيمة، وحنو كريم كما دعا إلى دراسة مبادئ هذا الدين فى كتب أصحابه، لا فى صحائف الاستشراق، ومما قال:

غمر الأرْض بأنوار النبوة
كوكب لم تدرك الشمس علوّه
لم يكد يلمع حتى أصبحت
ترقب الدنيا ومن فيها دنوّه
بينما الكون ظلام دامس
فتحت فى مكة للنور كوّة
وطمى الإسلام بحرًا زاخرًا
بأواذىّ المعالى والفتوة
إنّ فى الإسلام للعرب علاً
إنّ فى الإسلام للناس أخوّة
فادْرس الإسلام ياجاهله
تلق بطش الله فيه وحنوّه
يارسول الله إنا أمة
زجّها التضليل فى أعمق هوّة
ذلك الجهل الذى حاربْته
لم يزلْ يظهر فى الشرق عتوّه

هذا بعض ما قال إلياس فرحات، أما الشاعر القروى رشيد الخورى، فقد أصدر فى شبابه ديوان الأعاصر، فكان صرخة عالية فى آذان النائمين من العرب اليهود من مراقدهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسرعين، فيقودوا ركب الإنسانية الضال فى هذا العصر، كما قادوه من قبل فى عصر الفتوح الزاهرة، وهو يأسى على الحاضر الأليم أسًى بالغا، حين يناجى رسول الله ﷺ متحدثا عن أمجاد فتوحاته ويقول فى حرارة صادقة من قصيدة جيدة:

بدا من القفر نورٌ للورى وهدى
يا للتمدّن عم الكون من بَدوِى
ياجاعل الأرض ميدانا لقوته
صارتْ بلادك ميدانًا لكل قوى
يا حبّذا عهد بغداد وأندلس
عهدٌ بروحى أفدى عَوْدَه وذوى
فإن ذكرتم رسول الله تكرمة
فبلغوه سلام الشاعر القروى

(خليل مطران)

عاش شاعر القطرين خليل مطران فى مصر بعد أن قدم فى العشرين من عمره من لبنان، وكان سمحا نبيلا يشارك فى الاحتفالات الدينية بالعام الهجرى، والمولد النبوى بقصائد ممتازة ذات طابع يمتزج فيه العقل بالوجدان، ومما قاله فى إحدى هذه المناسبات متحدثا عن رسول الله:

أعاد ذاك الفتى الأمىّ أمّتَهُ
شملا جميعا من الغرّ الأماجيد
صعبان راضهما، توحيد معشرهم
وأخذهم بعد إشراك بتوحيد
لتلك تالية القرآن فى عجب
بل آية الحق إذ يبغى بتأكيد

وليس الشعور الإنسانى نحو الإسلام موقوفا على مناسبات الذكرى عند مطران، بل يتجلى فى مناسبات أخرى يظهر فيها هذا الشعور فى أكمل صوره الزاهية، وإذا كنت بدأت هذا المقال بكلمة نثرية للشاعر أمين نخلة فإنى أختمه بكلمة نثرية لخليل مطران قالها فى وصف قارئة لكتاب الله رددت فى محفل عام سورة يوسف بصوتها المعبر فأخذت بألباب السامعين، ومما قاله خليل عنها بأسلوبه المصور.

«كانت تقرأ القراءات على اختلافها، ولا تكاد تتردد فى النطق بكلمة، مع ما فى ذلك من الصعوبة، بل هى تجيد كل قراءة كأنها من القبيلة التى تُنسب إليها هذه القراءة.

«وأول ما سمعناه منها سورة يوسف، ففى تلاوة القسم الأول منها، وهو مقدمة المواضع المؤثرة فى القصة، كان صوتها يسلسل الآيات كعدّ الجواهر على صفاء، وكان تلحينها مستويا كأنه يمهد لما يتلو، فلما ألقى يوسف فى غيابة الجبّ، ثم نقله السيارة إلى مصر، وجرى له ما جرى من عظيم الأمور، أخذ الصوت ينتقل بين المفرح والمحزن، والترغيب والترهيب، والقرع والزجر، والوعد والوعيد، وكل ذلك يتميز من عامة سرد القصة، كما ترتفع من السّهل الهضاب، بين أخضر ومُدَبّج، وصخرىّ ومُخرّج، وكلما تمادت فى القراءة عظم الشعور فى نفوس الحضور، وجميعهم من ذوى الأدب والمقام، يصغون حق الإصغاء، للقول الشريف الذى يتلى عليهم، ثم يكون هدى شعورهم التكبير والتهليل فى غاية من الحشمة والوقار..

وأذكر أنها لما وصلت إلى قول أخوة يوسف له «وتصدّق علينا» رقّ صوتُها وحنّ ولطف، حتى طفرت الدمعة من عينى، وذلك أنها كانت تختار لكل موقف أسدّ النغم موافقة له، ولا تخلط بين الألحان على حدٍّ سوىٍّ فى كل موضع، كما يفعل سواها من القارئين، فإذا فرغت من اللحن الذى هى فيه، ودعت الحال إلى اختيار غيره، أطالت الوقف، وانتقلت إليه من أقرب مآتيه إلى اللحن السابق، وفى كل هذا لا يضطرب صوتها، مع أن البرد كان آخذا بعنقها وصدرها فى تلك الليلة، ولا يضعف عن صعود عنيف، ولا يتقطع فى انحدار طويل».

هذا بعض ما قاله مطران فى صوت قارئة القرآن، أما ما قاله فى آذان الفجر بمسجد الحسين، فأروع وأعجب، وهو فيض سماحة وحب، ووحى تقدير وإعجاب!

الهامش:

١ ـ مجلة الرسالة العدد (٥٥) ١٩٣٤/٧/٢٣م.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأساطير الصهيونية حول موقع القدس فى القرآن الكريم

د. عبد الله الأشعل

المعروف أن جانبًا كبيرًا من الاستشراق قامت به فرق من اليهود التى استمرت منذ نزول القرآن الكريم فى الدس على القرآن، وعلى صلب العقيدة الإسلامية لكى تثبت للأجيال المختلفة أن الدين الوحيد الإلهى هو اليهودية وأن الأديان اللاحقة هى مجرد ابتداع ومحاولات لتحويل السيادة المرتبطة بالدين عن اليهود إلى الشعوب التى نزلت فيها الرسالتان المسيحية والإسلامية. ولذلك لا نضيف جديدًا إلى هذه الإسرائيليات المعروفة فى الدراسات الإسلامية والتى طالت القرآن والحديث. ولا نظن أن موضوع هذه المقالة يضيف جديدًا فى هذا المسلسل الذى بدأه اليهود منذ قرون ولن يكفوا عنه ما دامت راية الإسلام مرفوعة خفاقة، ولكن الجديد هو أن صاحب هذه الفرية وهو الدكتور نسيم دانا، الذى نشرت له صحيفة يدعوت أحرونوت يوم ٢٠٠٢/٩/١٧ أهم نتائج دراسته باعتباره متخصصًا فى أديان وثقافات الشرق الأوسط.

فالجديد ليس موضوع الدراسة وهو مكانة القدس فى القرآن الكريم، ولكن الجديد هذه المرة يتمثل فى عدد من الأمور :

الأمر الأول : هو أن المؤلف جزء من المؤسسة العسكرية الإسرائيلية، وركن من أركان المشروع الصهيونى مباشرة، ويقوم بأبحاثه فى هذا المجال لأغراض معروفة سلفًا، ولذلك لا يمكن الاعتراف له بأية صفة علمية، بل ولا يجوز حتى مناقشة خرافاته.

الأمر الثانى : أنه يسهم بهذه الدراسة فى تكريس الحملة الصهيونية على الإسلام والمسلمين ويواصل صب النار على الزيت بمناسبة الذكرى الأولى لأحداث ١١ سبتمبر الأمريكية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمر الثالث : أن الدراسات الصهيونية كانت تركز عادة على الدراسات التلمودية، وتفسر كتابهم المقدس تفسيرًا يسند الادعاء بحقهم فى فلسطين. ولكن نسيم دانا فى هذه الدراسة، والذى ظل على سنة أجداده، قد انتقل هذه المرة إلى البحث عن حق أجداده فى فلسطين فى القرآن الكريم.

وقد يقول قائل: إن أساطير الصهيونية السياسية والدينية لا يمكن حصرها فهل نرد على كل صغيرة وكبيرة يدعونها؟

الرأى عندى أن هذه الأساطير تصبح حقائق ويستند الآخرون عليها. حيث تنفرد دون أى تحد من الجانب الإسلامى بالساحة الثقافية والفكرية ويصبح ردنا بعد ذلك محاولة لزحزحة حقيقة استقرت على أسطورة. وللرد أهميتان : واحدة بالنسبة لمن يريد أن يعرف الحقيقة، وأهمية أخرى أكثر إلحاحًا بالنسبة لدارس أديان وثقافات الشرق الأوسط وفى مقدمتهم الدكتور نسيم دانا، لأن المسألة ليست وجهة نظر، ولكنها حقائق لا تقبل الاختلاف أو التأويل.

أما نتائج الدراسة التى أجراها نسيم دانا، والتى نشرتها الجريدة الإسرائيلية فهى :

١ - أن كلمة القدس لم ترد فى القرآن الكريم، كما أن القرآن لم يوضح أسباب قدسية القدس بالنسبة للمسلمين، ولم يورد أن القدس كانت قبلتهم فى الصلاة.

٢ - أن القرآن أكد فى أكثر من موضع على حق إسرائيل فى فلسطين.

٣ - أن حادثة الإسراء والمعراج كما يؤكد بعض المفسرين إما أنها لم تحدث أصلاً أو أنها على أكثر تقدير حدثت بروح الرسول - ﷺ - وليس بجسده، ومن ثم فإن فكرة البراق من اختراع المسلمين.

٤ - رغم الموقف العدائى فى القرآن الكريم لليهود فإنه لم يشكك فى حق اليهود فى أرض إسرائيل. ويعتبر نسيم دانا أنه وقع على اكتشاف غير مسبوق، وأن القرآن الكريم منصف، وليس كما كان يتصور، ولكن المسلمين لا يقرأون، وأن أئمتهم هم الذين يقدمون لهم خرافات ليست فى القرآن الكريم.

صحيفة المدينة اعتبرت كل سكانها بمن فيهم اليهود سواسية أمام القانون لهم ما للمسلمين وعليهم ما عليهم

أما الرد والإيضاح على ما اكتشفه نسيم دانا فهو فى القرآن الكريم نفسه وبصريح لفظه، كما أغنانا عن الرد رسالة الدكتوراه التى قدمها شيخ الأزهر فضيلة د. محمد سيد طنطاوى، حول اليهود فى القرآن الكريم، ولذلك سنكتفى بإيداء الملاحظات الآتية :

الملاحظة الأولى : أن محاولة الاستناد إلى النصوص الدينية فى القرآن الكريم وفى غيره لمساندة مواقف سياسية أمر يجب أن يخرج من تحليلنا، لأن القرآن الكريم أرقى وأسمى من أن تتواضع مقولاته إلى مستوى النبوءات السياسية، وأن يصدق عليه ما يصدق عليها من الصحة والكذب، وأن تُصبح مصداقيته قابلة للتذبذب فى مثل هذه الأحوال.

الملاحظة الثانية : أن نسيم دانا يقرأ القرآن ليبحث عما يوافق هواه ولا ينظر إليه قطعًا

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

باعتباره معجزة محمد ﷺ ، الذى لا يعترفون به ولا بالقرآن، ولذلك لا يجوز للكاتب اليهودى أن ينتزع دليلاً مبتسرًا من سياق يتلاعب بمحتوياته، فليس منطقيّا القول إن القرآن الكريم يتخذ موقفًا معاديًا لليهود لأن ذلك يعنى ما لا يمكن قبوله، وهو أن القرآن الكريم صنعة بشرية أو أن يتآمر الله فى كتابه على بعض خلقه وهم بنو إسرائيل.

الملاحظة الثالثة : هى أن القرآن الكريم فى سورة الإسراء حدثنا عن الإسراء والمعراج الذى شكك فيه اليهود والكفار معًا بمجرد علمهم به ورد أبو بكر عليهم قبل أن يستمع إلى نبئه من صاحبه بقولته الشهيرة «أنصدقه فى خبر الوحى ولا نصدقه فى خبر السماء إن كان قد قالها فقد صدق»، ولسنا هنا بصدد التأكيد على صحة خبر الإسراء والمعراج، فهو أمر مفروغ منه فى القرآن الكريم والسنة، ولا عبرة باستمرار دانا وقومه على جهالتهم، وليعلم دانا والمتخصصون فى إسرائيل بأن الآيات التى تبدأ بكلمة «سبحان» تأتى عادة بخبر مما يثير الشك وعدم التصديق لتعنى التنزيه لصاحب الرواية وهو الله سبحانه وتعالى، عن أن يقول ما ليس بحق، وهذه قاعدة ثابتة يجب مراعاتها فى قراءة القرآن الكريم. فالإسراء قد تم لعبد الله محمد ﷺ من المسجد الحرام فى مكة المكرمة إلى المسجد الأقصى، الذى لم يكن إلا مكانًا مقدسًا وبناء قائمًا.

فالعلاقة بين مكة وبين بيت المقدس أى البيت الذى اكتسبت المنطقة قدسيتها من مكانته علاقة واضحة فى الآية الكريمة. أما الإسراء إلى المسجد الأقصى الذى وصف كذلك لتصويره فى نظر أهل مكة، حيث هو الأبعد بالنسبة لهم، فهو إسراء إلى مكان وصفه الله فى الآية بأنه بارك حوله أى أن الرقعة التى تحيط بالمسجد الأقصى مهما اتسع نطاقها الجغرافى هى بقعة مباركة، ولا يمكن لأحد أن يزعم فى تفسير هذه الآية بتحديد جغرافى ضيق يقتصر على مكان المسجد الأقصى، ورغم أن القدس كانت تحت سيطرة الرومان عند نزول القرآن الكريم، وأنها لم تفتح إلا فى عهد عمر. إلا أن الله قد جعلها فى القرآن الكريم أيضًا قبلة المسلمين فى الصلاة التى تقررت خلال عروج الرسول ﷺ إلى السماء. والرحلتان متلازمتان، الإسراء من مكة إلى القدس والمعراج من القدس إلى السماء. ولو شاء الله – تناهت قدرته – لجعل رحلة الرسول ﷺ إلى السماء مباشرة من مكة دون حاجة إلى الإسراء، وقد أراد الله أن يسبغ على المسجد الأقصى قدسية إضافية باستقدام الرسول إليه، واستدعائه منه إلى رحلة السماء، ثم أضاف قدسية ثالثة على المسجد عندما تقررت الصلاة على المسلمين وأن يتقبل الله صلاة المسلمين فى هذا المسجد المقدس الذى تتجه إليه قلوب المصلين وهم يستقبلون قبلته ويستحضرون الله عنده فى صلواتهم.

قد تتحول الأساطير الصهيونية إلى حقائق يستند إليها الآخرون حين تنفرد دون أى تحد بالساحة الثقافية والفكرية.

فليس مما يؤخذ على القرآن أن خلا من اسم مدينة القدس، فهو طعن تافه يشبه الذين طعنوا على القرآن وما – أكثر طعونهم – بأن القرآن يخلو من كلمة العقل فدلهم علماء المسلمين على سوءة جهلهم بأن بالقرآن كل مشتقات العقل وكل وظائف

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العقل مثل التأمل والتعقل والتدبر وغيرها مما تحفل به آيات الذكر الحكيم.

أما ادعاء نسيم دانا، بأن الأقصى لم يكن يومًا قبلة للمسلمين، فهذا جهل بالنص القرآنى وبحقيقة ثابتة سار عليها المسلمون حتى نزلت الآية الكريمة: ﴿ **قد نرى تقلب وجهك فى السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره**﴾ (سورة البقرة الآية ١٤٣) ولا يزال مسجد القبلتين فى المدينة المنورة شاهد حق على هذه الواقعة التى كشف دانا جهله بصددها.

ثم ما قيمة أن يرد لفظ القدس فى القرآن فيما يتصل بطابعها العربى والإسلامى؟

إن القرآن الكريم ليس معجمًا للبلدان، فهو يورد من البلاد ما له علاقة بسياق الأحداث فمكة ليست مذكورة باسمها هذا فى القرآن الكريم، وإنما البيت الحرام والمسجد الحرام، فأصبحت مكة كلها حرمًا إكرامًا للمسجد الحرام.

وأخيرًا، إذا أراد دانا وغيره أن يكون حجة فى المسائل الإسلامية، فعليه أن يتحرى الدقة وأن يحدوه حسن النية، فيفتح الله عليه بما يسعى إلى معرفته إذا حسن قصده وسلمت طويته واستقام عزمه.

الملاحظة الرابعة : ليس صحيحًا - المكان والأرض - وردت فى القرآن، بل ورد به بنو إسرائيل. وإذا أراد دانا الدقة فإن الذين خرجوا مع موسى من مصر هم أتباع موسى من بنى إسرائيل، ومن سحرة مصر والمصريين الذين آمنوا برسالته. ولذلك فالذين اتجهوا من أتباع موسى إلى فلسطين هم من الجانبين. ومعنى ذلك أننا يجب أن نفرق بين مفهوم بنى إسرائيل من الناحية العرقية، وبين هذا المفهوم من الناحية الإيمانية، حيث سار موسى بمن آمن برسالته، ومنهم مصريون ومنهم من بنى إسرائيل أيضًا.

القرآن الكريم أرقى وأسمى من أن تتواضع مقولاته إلى مستوى النبوءات السياسية وأن تصبح مصداقيته قابلة للتذبذب

الملاحظة الخامسة : أما القول بأن الرسول عاقب اليهود لأنهم رفضوا الدخول فى الإسلام فهو اجتراء على الحقيقة التاريخية التى تشير إلى أن دستور المدينة جعل كل سكان المدينة بمن فيهم اليهود سواسية أمام القانون، ولم يطلب منهم الدخول فى الإسلام، ولكنهم كانوا مواطنين لهم ما للمسلمين، وعليهم ما عليهم، تتكامل ذممهم كشعب دولة واحدة. وقد خرج دانا هذه المرة على افتراء أسلافه الذين يستعدون الغير على الرسول والمسلمين بالادعاء بأن الرسول عاملهم بقسوة لأنهم عارضوه، فلا يجوز لرئيس الدولة أن يعامل المعارضة على هذا النحو القاسى، وقد سبق أن رددنا على هذا الافتراء فى دراسة سابقة.

والخلاصة : أن القدس عربية قبل الفتح وإسلامية بعده، وهى مقدسة عند المسلمين والمسيحيين وعند اليهود أيضًا، ولكن هناك فرق بين القدسية والملكية، فليس كل مكان مقدس عند أصحاب ديانة معينة ملكًا لهم، فالقدس ملك لأصحابها المقيمين فيها، وليست ملكًا للمهاجرين الغاصبين بالقوة لها.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

عندما دخلت مصر فى دين الله (٦)

الإحياء الإسلامى لمصر.. والإحياء المصرى للإسلام

د. محمد عمارة

بطاقة دعوة للاحتفال بعيد ميلاد مصر الإسلامية .. ذلك الحدث الأعظم، الذى بدأ به الإحياء الإسلامى لمصر، والإحياء المصرى للإسلام.

لم يكن الإحياء الإسلامى لمصر مقصورًا على الذين أسلموا من أهلها دون سواهم من شعبها .. فلقد كان الإسلام ـ كما مثلته الشريعة الخاتمة ـ هو «اللَّبِنَة» المتممة لمكارم الأخلاق الدينية ـ كل الأخلاق الدينية ـ .. ومن ثم، فإنه قد استهدف إحياء كل مكارم الأخلاق الدينية لدى جميع أبناء الشرائع والرسالات السماوية التى سبقت شريعة الإسلام المحمدية ..

وكان الإسلام هو الشريعة الخاتمة، التى تحيى ما لم يتجاوزه التطور .. وتصحح ما أصابه التحريف .. وتحقق ما حدث الاختلاف فيه، فى كل شرائع السماء ..

وكان الإسلام هو الدين الذى لا يكتمل إيمان المؤمنين به إلا إذا آمنوا بكل الرسل والرسالات، والأنبياء والنبوات، والكتب التى سبق وأوحى بها الله، ـ سبحانه وتعالى ـ على مر تاريخ الرسالات الدينية **﴿آمن الرسول بما أُنْزِل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾** البقرة : آية ٢٨٥ .

وكان الإسلام هو الدين الذى يعلِّم الناس أن تعدد البشر فى الشرائع واختلافهم فى الملل هو السنة الإلهية والقانون الدينى الذى لا تبديل له ولا تحويل **﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾** المائدة : ٤٨، **﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولا يزالون مختلفين* إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾** ـ هود : ١١٨، ١١٩ .

ولذلك، كان الإحياء الإسلامى إحياء لمطلق الدين الإلهى الواحد، الذى تعددت فيه الملل والشرائع والرسالات والنبوات .. وكان الإحياء الإسلامى فى مصر، تصحيحًا وتجديدًا واستئنافًا ترتفع به مجددًا راية التوحيد، التى رفعتها مصر منذ رسالة نبى الله إدريس عليه السلام، فى فجر الاجتماع البشرى .. فالإسلام كمال وتمام للدين الإلهى الواحد، وليس نقضًا ونفيًا لما سبقه من الدين! **﴿وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ..﴾** المائدة : ٤٨ .

ولأن أهل مصر قد عانوا الشدائد القاسية والمحن القاتلة فى ظل القهر الرومانى .. فلقد رأوا فى دولة الإسلام الحرية والتحرير المنقذين لهما من الهلاك، الأمر الذى جعل الإسلام لهم : الحياة والإحياء ..

ونحن عندما نتأمل حوار «حاطب بن أبى بلتعة» ـ الحامل لكتاب رسول الله ﷺ إلى شعب مصر ـ مع «المقوقس» عظيم القبط، نطالع هذه الرؤية الإسلامية لعلاقة الإسلام بما سبق شريعته من شرائع السماء .. فحاطب ـ الصحابى المسلم ـ يتحدث إلى المقوقس ـ النصرانى القبطى ـ فيقول له :

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«وإن لك دينًا لن تَدَعَهُ إلا لما هو خير منه، وهو الإسلام، الكافى الله به فَقْدَ ما سواه (أى أن الإسلام شامل لحقيقة النصرانية، وزائد عليها، ومتجاوز لها) ـ، وما بشارة موسى بعيسى إلا كبشارة عيسى بمحمد. وما دعاؤنا إياك إلى القرآن إلا كدعائك أهل التوراة إلى الإنجيل (أى أن الإسلام مصدق لما بين يديه من كتاب، تصديق الإنجيل لما قبله من توراة)، ولسنا ننهاك عن دين المسيح، ولكنا نأمرك به».

فالفتح الإسلامى لمصر، لم يكن بالنسبة لأجدادنا أقباط مصر، أمرًا بالتخلى عن دين المسيح، وإنما كان دعوة للالتزام بحقيقة دين المسيح!. ومن هنا فلم يكن غريبًا أن يمثّل هذا الفتح الإسلامى الإحياء الحقيقى لنصرانية الأقباط المصريين! ..

لقد أعاد إليهم، لأول مرة فى تاريخ النصرانية المصرية حرية العقيدة، وحرية الاختيار .. وبعد أن كانت النصرانية عقيدة مضطهدة ومطاردة وهاربة، تُقدم الضحايا والشهداء على امتداد القرون الستة التى سبقت الفتح الإسلامى، تمتعت لأول مرة فى تاريخها بالحرية والأمان ..

وبعد أن كانت كنائسها وأديرتها مغتصبة من قبل مسيحية الدولة الرومانية الاستعمارية ـ «مسيحية بولس» ـ ومذهبها الملكانى ـ حرر الفتح الإسلامى هذه الكنائس الوطنية وأعادها إلى الأقباط، فكانت المرة الأولى التى يحرر فيها أهل دين مقدسات دين آخر، لا ليحوزوها لأنفسهم ودينهم، وإنما ليعيدوها إلى أبناء الدين المغاير! .. فكأن الإسلام بذلك هو الذى بنى كنائس مصر القبطية من جديد !..

وبعد أن كان البطرك القبطى «بنيامين» ـ أو «أبو ميامين» ـ (٣٩هـ ٦٥٩ـ م) ـ وهو رمز النصرانية المصرية ـ ومذهبها اليعقوبى ـ هاربًا فى الصحارى ثلاثة عشر عامًا .. منذ أن طلبه هرقل (٦١٠ – ٦٤١م) قيصر الروم، ليقتله، فلما هرب من هرقل، أحرق هرقل أخاه «مينا» ـ عداوة لليعاقبة، كما يقول المقريزى (٧٦٦ – ٨٤٥هـ ١٣٦٥ـ – ١٤٤١م) .. جاء الفتح الإسلامى، فأرسل عمرو بن العاص إلى «بنيامين» بعهد الأمان .. «وكتب عمرو لبنيامين، بطرك اليعاقبة أمانًا، فى سنة عشرين من الهجرة، فسَرَّه ذلك، وقَدِم على عمرو، وجلس على كرسى بطركيته بعد ما غاب عنه ثلاث عشرة سنة .. فغلبت اليعاقبة على كنائس مصر وديارها كلها، وانفردوا بها دون الملكية ..».

وهكذا كرّس الفتح الإسلامى لمصر إحياء وازدهار وبقاء أعرق الكنائس الوطنية للنصرانية على الإطلاق .. وظل ذلك شاهد صدق على ما مثله الإسلام فى مصر من الإحياء الدينى، لمطلق الدين .. وليس فقط لدين وشريعة الإسلام.

وكما استوعبت الحضارة الإسلامية علوم مدرسة الإسكندرية، التى بدأت ترجماتها العربية منذ القرن الهجرى الأول، بتوجيه وقيادة ومشاركة الأمير الأموى خالد بن يزيد (٩٠هـ ـ ٧٠٨م) فلقد استوعبت هذه الحضارة الإسلامية كذلك ما سبقها من المواريث الدينية، والقيم الإيمانية، بل وغدا أبناء هذه المواريث صناعًا وشركاء فى هذه الحضارة الجديدة، التى مثلت بالنسبة للجميع جامع الانتماء الحضارى الواحد، الذى استوعب الموروث، ووظفه فى هذا البناء الحضارى الجديد ..

فقبل الفتح الإسلامى لمصر، كانت النصرانية المصرية مجرد «ثقافة مقهورة»، محرومة من صناعة الحضارة الخاصة بها ـ فلا «سياسة» ولا «دولة» ولا «اقتصاد» ولا «اجتماع» ـ من سمات الحضارة وقسماتها ـ لأن «دنيا مصر ودولتها» ـ التى منها وبها ولها تتبلور الحضارة ـ كانت

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

«هيلينية ـ رومانية ـ استعمارية» .. فلما جاء الفتح الإسلامى، تحررت مصر وتحررت نصرانيتها، وغدت ـ فى ظلال الإسلام ـ مشاركة فى صنع الحضارة العربية الإسلامية، على قدم المساواة مع المسلمين..

أما على الجبهة الإسلامية ـ فى البشر .. والعلوم ـ فإن دور مصر، فى الإحياء الإسلامى والإبداع الحضارى والثراء العلمى والتجديد الفكرى والتميز فى المنهاج، قد جسدته آلاف المجلدات .. وفى مقامنا هذا تكفى إشارات إلى معالم هى أشبه بالعناوين :

● إن مصر قد وصلت «توحيد» خاتمة الرسالات السماوية ـ الإسلام ـ بتوحيد رسالة نبى الله إدريس عليه السلام التى عاصرت آدم أبى البشر عليه السلام، وأولى الرسالات السماوية التى عرف التاريخ لها وطنًا تواصلت فيه ومضات هذا التوحيد ـ فكأنها قد أمسكت «خيط» التوحيد من طرفيه! ..

● وهى قد وصلت خاتمة الحضارات ذات الصبغة الإلهية ـ الحضارة الإسلامية ـ بأعرق الحضارات الإنسانية ـ الحضارة المصرية القديمة ـ والتى بدأت ـ هى الأخرى ـ ذات صبغة دينية، عندما جاءت تعاليم علومها المدنية علمًا إلهيًا بثه فى المصريين نبى الله إدريس عليه السلام.

● ومصر، قد وقفت فى مقدمة شعوب الإسلام التى مثلت وتمثل الوسطية الإسلامية ـ التى هى خصيصة الإسلام وأمته، كما أرادها الله ـ سبحانه وتعالى ـ **﴿وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا﴾** البقرة : ١٤٣ .

● ففى الاختلافات المذهبية : اختارت مذهب جمهور الأمة، مذهب أهل السنة والجماعة، مع حب لآل البيت ـ آل بيت رسول الله ﷺ ـ الذين ظُلموا ـ فشاعت فى أسمائها أسماؤهم، وقامت على أرضها مزاراتهم ـ دون أن يشوب هذا الحب غلو الإفراط عند الذين تعصبوا لآل البيت، ولا شوائب غلو التفريط الذى أصاب من ناصبوهم العداء .. **بل لقد ظل المسلمون المصريون يضعون شهداء أقباطها ـ فى الصراع مع الرومان ـ ومزاراتهم فى نفس مصاف الشهداء والقديسين والأولياء المسلمين!..**

● وفى المذاهب «الكلامية» ـ مذاهب أصول الدين ـ احتضنت مصر مذهب جمهور الأمة ـ أشعرية أهل السنة والجماعة ـ الذى حاول الجمع والتأليف بين عناصر الحق والعدل فى مذاهب الإسلاميين .. وكان هذا هو حال جامعاتها العلمية ـ وفى مقدمتها الأزهر الشريف ـ تلك التى احتضنت كل تراث الأمة وجميع مذاهبها، وتعاملت مع خلافاتها بأمانة ومسئولية وأفق لا يعرف تحيزات المتعصبين..

● وفى المذاهب الفقهية ـ مذاهب علم الفروع ـ اختارت مصر مذاهب أئمة أهل السنة والجماعة، وذلك دون أن تقف عند مذهب واحد منها، حتى لا تنمو فيها بذور التعصب المذهبى .. لقد توزع جمهورها بين «المالكية» و«الشافعية»، وهما أكثر المذاهب الفقهية جمعًا ـ بالوسطية ـ بين «الرأى» و«الأثر» ـ مع دوائر، بين أهل مصر، «للأحناف» «أهل الرأى»، و «الحنابلة» «أهل الأثر»، تعلن عن الوجود لهم والقبول بهم.

● **وفى السياسة والدولة، سرعان ما أصبحت مصر الإسلامية ـ بعد فترة نقاهتها من الاضطهاد الرومانى وقهره الحضارى ـ سرعان ما أصبحت «ولاية قائدة» و «إمارة رائدة» .. ثم غدت «كرسى خلافة» و «عرش سلطنة» أغلب قرون تاريخ الإسلام،** وذلك بدءًا من الدولة الطولونية (٢٦٦ - ٢٩٢هـ ـ ٨٧٩ - ٩٠٥م). فالدولة الإخشيدية(٣٣٣-٣٥٧هـ ـ ٩٣٥-٩٦٩م) فالدولة الفاطمية (٢٩٧-٥٦٧هـ ـ ٩٠٩ - ١١٧١م) فالدولة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأيوبية (٥٦٧- ٦٤٨هـ - ١١٧١ - ١٢٥٠م)، فالدولة المملوكية (٦٤٨ - ٩٢٢هـ -١٢٥٠ - ١٥١٧م) .. فعلى امتداد نحو من سبعة قرون كانت مصر - فى الدولة والسياسة - مقر الخلافة والسلطنة الجامعة لأغلب أقطار وأقاليم دار الإسلام ..

● وفى مواجهة التحديات الشرسة التى اقتحمت ديار الإسلام - وأغلب تاريخنا تحديات! - حققت مصر فى الممارسة والتطبيق نبوءة رسول الله ﷺ التى أوصى فيها باتخاذ الجند الإسلامى من أهلها، لأنهم فى رباط إلى يوم القيامة .. **«اتخذوا فيها جندًا كثيفًا، فذلك الجند خير أجناد الأرض، لأنهم وأزواجهم فى رباط إلى يوم القيامة»**.. **صدّقت مصر وحققت - فى الممارسة والتطبيق .. وعبر تاريخ الإسلام - هذه النبوءة النبوية .. فكانت هى التى جيشت الجيوش وعبأت الجهود وجهزت الكتائب وقادت الجهاد وتقدمت الصفوف لمقاتلة الغزوة الصليبية (٤٨٩ - ٦٩٠هـ / ١٠٩٦ - ١٢٩١م).. والتحالف «الصليبى - المغولى» (٦٥٨هـ/ ١٢٦٠م) - فى «عين جالوت» .. والالتفاف والتطويق البرتغالى للعالم الإسلامى - على شواطىء الهند - (٩١٠هـ - ١٥٠٤م) .. والحملة الفرنسية (١٢١٣ - ١٢١٦هـ/ ١٧٩٨ - ١٨٠١م) .. وحملة «فريزر» الإنجليزية (١٢٢٢هـ / ١٨٠٧م) .. والاحتلال الإنجليزى (١٢٩٩ - ١٣٧٥هـ / ١٨٨٢ - ١٩٥٦م) .. بل وقادت ومولت وساعدت حركات التحرر الوطنى ضد كل ألوان وقوى الغزوة الاستعمارية الغربية الحديثة، على امتداد وطن العروبة وعالم الإسلام، وما حول وطن العروبة وعالم الإسلام .. ولا تزال حاملة لهذه المسئولية القيادية فى مواجهة تحدى «الشراكة الإمبريالية - الصهيونية»، منذ قيام هذه «الشراكة» وحتى هذه اللحظات ..**

● أما فى الإبداع الحضارى .. فلقد روت مصر ثمرات الإسلام من جذور إبداعها الحضارى القديم، فكان لها الإسهام المتميز فى مختلف علوم الحضارة الإسلامية، الشرعية منها والمدنية، علوم المقاصد وعلوم الأدوات والآليات.. فى علوم القرآن الكريم .. وعلوم السنة النبوية الشريفة .. وعلوم العربية وآدابها .. وفنون القول والتثقيف للنفس الإنسانية .. وعلوم الفقه الأكبر وأصول الدين .. وعلوم الفقه وأصوله .. وعلوم السير والملاحم والقصص والتاريخ .. وعلوم البناء والتشييد وزخرفة المواقع وزينة المكان .. وعلوم الحرب والجهاد والقتال .. وعلوم السلم وتنمية العمران فى الزراعة والصناعة والتجارة والحرف التى تواصلت فيها إبداعات الشعب عبر العصور والقرون .. إلى آخر كل ميادين الإبداع الحضارى، التى تتزين بها النفس والبيئة، ويصلح بها «المعاش» و«المعاد»!..

● بل إن مصر، التى لم تعرف التسامح الدينى فى تاريخها السابق على الإسلام - عندما استعرت نيران الاضطهاد الدينى بين أتباع «آمون» وأنصار «أخناتون» .. وطاردت الوثنية المصرية طلائع النصرانية الوافدة إلى أرضها .. وتواصل الاضطهاد من الوثنية الرومانية - بل ومن نصرانيتها «الملكانية» ضد النصرانية القبطية «اليعقوبية» - حتى لقد سالت الدماء، وتوالت مواكب الشهداء، وهُدّمت المعابد والكنائس، وأُحرقت المكتبات، وسُحل الكهنة والفلاسفة - .. إن مصر هذه - التى اكتوت بنيران هذا التعصب الدينى وذلك الاضطهاد المذهبى - سرعان ما كشف الإسلام عن معدنها الأصيل وخلقها النبيل، وذلك عندما تدينت بالإسلام، فعلمت وتعلمت أن سنة الله فى الخلق هى التعددية فى الملل والديانات، والاختلاف فى المذاهب والفسلفات، فاستبدلت السماحة بضيق الصدر والأفق، واستعاضت بالتعايش بين

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الديانات عن غرائز الواحدية المذهبية والأثرة الدينية .. فغدت فى العالمين مضرب الأمثال فى القبول بالآخر الدينى والتعايش السلمى مع المخالفين..

حدث ذلك لمصر، منذ أن وعت معنى الكلمات التى قالها حامل كتاب رسول الله ﷺ إلى «المقوقس» ـ حاطب بن أبى بلتعة ـ والتى خاطب بها «المقوقس» فقال :

«ولسنا ننهاك عن دين المسيح، ولكنا نأمرك به»!..

وزاد وعيها بهذا الموقف الإسلامى الجديد، عندما قرأت وحفظت ورتلت فى صلواتها قول الله سبحانه وتعالى : **﴿آمن الرسول بما أُنزل إليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله﴾** البقرة : ٢٨٥، **﴿لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات إلى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون﴾** المائدة : ٤٨، **﴿ولو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة ولايزالون مختلفين* إلا من رحم ربك ولذلك خلقهم﴾** هود : ١١٨، ١١٩ .

لقد بدأت مصر، بذلك، طوراً جديداً، أحيا فيه الإسلام سماحتها، فغدت سماحتها هذه من فضائل عالم الإسلام.

كل هذا صنعه الفتح الإسلامى بمصر .. وصنعه مصر للإحياء الإسلامى .. فكان هذا الفتح ـ الذى نطل على ذكراه الـ ١٤٠٠ (أربعة عشر قرنًا على تمامه) ـ عيد ميلاد مصر الإسلامية، وإيذانًا بعودة كنانة الله فى أرضه إلى موقعها القائد ومكانتها الرائدة فى صناعة الحضارة، وقهر التحديات، والتصدى للاستكبار والاستغلال، وتحرير ملكات وطاقات الإنسان .. واسترخاص كل غال وبذل كل نفيس فى سبيل حمل هذه الأمانات ..

وإذا كان هذا الفتح الإسلامى لمصر (٢٠هـ / ٦٤٠م) قد أعاد إلى مصر عافيتها الحضارية، فغدت القائدة والرائدة فى سائر ميادين الفتوح، عبر تاريخ الإسلام .. وإذا كانت قد صنعت ذلك بالإسلام، وله ولأمته وحضارته وعالمه .. فإن أفضل احتفال بذكرى هذا الفتح العظيم هو الذى يسدد خطوات مصر على هذا الطريق .. طريق العزة بالإسلام .. وتحقيق العزة للإسلام والمسلمين ..

بل إننا مدعوون إلى تحقيق وتحرير التواريخ التى شهدت فيها مصر رسالات وصحوات ووومضات التوحيد الدينى، عبر تاريخها الطويل ـ منذ رسالة إدريس عليه السلام، وحتى رسالة محمد، خاتم الأنبياء ﷺ .. وعبر رسالة موسى وهارون .. والمسيح عيسى ابن مريم، عليهم الصلاة والسلام .. إننا مدعوون إلى تحقيق وتحرير تواريخ استقبال مصر لأنوار التوحيد الإلهى والشرائع السماوية، لتكون هذه التواريخ أعيادًا قومية، يشارك فى إحيائها كل المتدينين بديانات التوحيد، فى هذا البلد الآمن، الذى حمل أهله هذه الأمانة عبر هذا التاريخ الطويل والعريق.

فلنحتفل بعيد ميلاد مصر الإسلامية .. الذى مرت أربعة عشر قرنًا على ذكراه ..

ولنحتفل بعيد ميلاد النصرانية فى مصر ـ منذ القرن الميلادى الأول ـ ..

ولنحتفل بنصر الله توحيد موسى وهارون ـ عليهما السلام ـ على استبداد الفرعونية واستغلال القارونية .. ولتكن أعياد التوحيد الإلهى هى الأعياد الموحدة لكل المصريين .. بل ولكل العرب والمسلمين.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

شرح الصدر وضيقه من زيادة الإيمان ونقصه

الإيمان يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة، وينقص حتى يدخل صاحبه النار، قال تعالى: ﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون﴾ الأنعام: آية ١٢٥.

وقال تعالى: ﴿ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا﴾ الجن: آية ١٧، وفى معرض من كفر وأدبر وتولى قال سبحانه: ﴿سأرهقه صعودا﴾ المدثر: آية ١٧.

وجاء فى لسان العرب لابن منظور أن الهدى: ضد الضلال وهو الرشاد، والشرح: الكشف وشرح صدره: أى وسعه لقبول الحق فاتسع، والصدر: أعلى مقدم كل شىء وهو واحد الصدور، والضيق: نقيض السعة، والضيق يكون فى الذى يتسع ويضيق مثل الثوب والدار، والضيق: ما ضاق عنه الصدر من حزن وهم. والحرج: الضيق وقيل الحرج أضيق الضيق. وتصعد النفس: صعب مخرجه، والسمو: الارتفاع والعلو، وسما بصره: أى علا.

أ.د/ عبدالمعبود عمارة

الأخذ بأسباب الهداية واجتناب المحرمات والبعد عن الظلم يشرح صدر المؤمن ويهيئه لقبول الحق

وجاء فى تفسير قوله تعالى: **﴿فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد فى السماء﴾** سورة الأنعام: آية ١٢٥. وكما يقول الأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى ـ شيخ الأزهر ـ: فمن يرد الله أن يهديه للإسلام ويوفقه له، يوسع صدره لقبوله، ويسهله له بفضله وإحسانه، وشرح الصدر: توسعته، يقال: شرح الله صدره فانشرح، أى وسعه فاتسع، وهو مجاز أو كناية عن جعل النفس مهيأة لحلول الحق فيها. مصفاة عما يمنعه وينافيه. روى عبدالرازق أن النبى ﷺ سئل عن هذه الآية: كيف يشرح صدره؟ فقال: «**نور يقذف فينشرح له وينفسح**»، قالوا: فهل لذلك من أمارة يعرف بها؟ قال: «**الإنابة إلى دار الخلود، والتجافى عن دار الغرور، والاستعداد للموت قبل لقاء الموت**».

وقوله: **﴿ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا﴾**، أى: ومن يرد أن يضله لسوء اختياره وإيثاره الضلالة على الهداية يصير صدره ضيقا متزايد الضيق لا منفذ فيه للإسلام، والحرج: مصدر حرج صدره حرجا فهو حرج، أى: ضاق ضيقا شديدا. وصف به الضيق للمبالغة كأنه نفس الضيق، وأصل الحرج مجتمع الشىء ويقال: للحديقة الملتفة الأشجار التى يصعب دخولها حرجة».

ثم قال فضيلته: وقوله: **﴿كأنما يصعد فى السماء﴾**، أى: كأنما إذا دعى إلى الإسلام قد كلف الصعود وهو لا يستطيعه بحال ويصَّعد أى

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

يتصعد، بمعنى يتكلف الصعود فلا يقدر عليه، وفيه إشارة إلى أن الإيمان يمتنع منه كما يمتنع منه الصعود» أ.هـ.

شرح الصدر:

جاء ذكر مادة الشرح فى كتاب الله تعالى فى آيات كثيرة منها قوله تعالى: **﴿أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه﴾** الزمر: آية ٢٢، وفى قوله تعالى: **﴿ألم نشرح لك صدرك﴾** الشرح: آية ١، وقوله تعالى: **﴿قال رب اشرح لى صدرى* ويسر لى أمرى﴾** طه: الآيتان ٢٥، ٢٦، وشرح الصدر اتساعه لقبول الحق والعمل به.

التفسير العلمى للتصعد فى السماء:

الصعود إلى طبقات الجو العليا، يعرض الإنسان إلى ضغط جزئى منخفض للأوكسجين الذى يؤدى بدوره إلى هبوط فى أوكسجين الدم «**Hypoxia**» وهذا يؤدى بدوره إلى تعرض الجهاز التنفسى والدورى والعصبى وأجهزة الجسم كلها لصعوبة التنفس والضيق الذى يزداد كلما ازداد الإنسان تصعدا، وهذا يؤدى إلى صعوبة التنفس «**Dyspnia**» وسرعة التنفس وعمقه، كما تزداد ضربات القلب، وتحدث الزرقة عند هبوط معدل الأوكسجين فى الدم أكثر من ذلك. وتزداد كمية الهيموجلوبين غير المؤكسد وتظهر الزرقة فى لون الجلد والأغشية المخاطية، كما يتبخر الماء بشدة داخل الأوعية الدموية وخلايا الجسم كلها وينتفخ الجسم ببخار الماء حتى يصل إلى ضعف حجمه.

وحينما ينخفض الضغط الجوى انخفاضا شديدا بالارتقاء والتصعد فى طبقات الجو العليا يتورم الإنسان ويقل وينعدم ضغط الأوكسجين ويصل الإنسان إلى الضيق الحرج فى الصدر، وتتوقف مراكز التنفس فى الدماغ، فالتصعد فى السماء يسبب نقص أو انعدام الأوكسجين، وتبخر الماء فى الأسناخ الرئوية وسائر أنسجة الجسم وانخفاض الضغط الجوى، وعند الارتقاء إلى طبقات أعلى يتورم الإنسان، ويصاب بالفتور والنعاس والصداع والغثيان وفقدان التوازن العقلى والعضلى، والتشنجات العضلية ويفقد الإنسان وعيه ويحدث الموت.

أسباب الضيق الحرج:

إن الارتقاء إلى طبقات الجو العليا يسبب ضيقا حرجا فى الجهاز التنفسى والجهاز العصبى والعضلى والقلب والأوعية الدموية، ويرجع السبب فى ذلك إلى قلة أو انعدام الأوكسجين فى الأنسجة، يضاف إلى ذلك ارتفاع نسبة ثانى أوكسيد الكربون فى الأسناخ الرئوية، كما أن تورم الأنسجة، وانخفاض الضغط الجوى وتبخر الماء فى الأسناخ الرئوية يؤدى إلى توقفها عن العمل بعد أن يصل الإنسان إلى الضيق الحرج.

شرح الصدر من علامات الإيمان:

من أراد أن ينشرح صدره فعليه الأخذ بأسباب الهداية، والتى أولها الإيمان المطلق بالله ـ سبحانه وتعالى ـ والأخذ بأسباب الوصول إلى معية الله تعالى بالعمل الصالح، ومساعدة المحتاج والضعيف، وصلة الأرحام، وقضاء مصالح الناس والبعد عن أكل الحرام والشبهات، وليعلم المؤمن أن الله تعالى وضع رضاه فى طاعته، ووضع سخطه فى معصيته، وأن يبتعد المسلم عن الظلم بأنواعه فالظلم ظلمات يوم القيامة، قال تعالى: **﴿ونفس وما سواها* فألهمها فجورها وتقواها* قد أفلح من زكاها* وقد خاب من دساها﴾** الشمس: الآيات ٧ ـ ١٠.

وقال سبحانه: **﴿فأما من أعطى واتقى* وصدق بالحسنى* فسنيسره لليسرى* وأما من بخل واستغنى* وكذب بالحسنى* فسنيسره للعسرى﴾** الليل: الآيات ٥ ـ ١٠.

وعلى المؤمن أن يأخذ بأسباب الهداية لينشرح صدره، ويتسع لقبول الحق، ولينزل الله عليه سكينة النفس وإصلاح البال ويختم له ولنا إن شاء الله تعالى بقوله تعالى: **﴿ياأيتها النفس المطمئنة* ارجعى إلى ربك راضية مرضية* فادخلى فى عبادى* وادخلى جنتى﴾** الفجر: الآيات ٢٧ ـ ٣٠.

المراجع:

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ التفسير الوسيط للأستاذ الدكتور محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر (المجلد ـ ٥ ـ عام ١٤٠٣ ـ ١٩٨٣م).

٣ ـ لسان العرب (لابن منظور) جمال الدين بن مكرم بن منظور ـ بيروت ـ لبنان.

٤ ـ كتب علوم وظائف الأعضاء وأساتذة الفسيولوجيا (اتصال شخصى).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المنظور الإسلامى للتنمية الاقتصادية

الأستاذ الدكتور/ شمس الدين كريم

إن موضوع التنمية الاقتصادية أصبح يشغل بال الكثيرين من الاقتصاديين فى محاولة لوضع الحلول المناسبة للأزمة الاقتصادية والتخلف عن ركب الحضارة والتقدم الذى تعيشه الدول المتقدمة فى وقتنا الحالى.

إن كثيرًا من دول العالم اليوم ينطبق عليها وصف الدول النامية حيث مئات الملايين من البشر ما زالوا على هامش الحياة يعيشون دون حد الكفاف يظلهم الفقر والظلم الاجتماعى وتهددهم المجاعة.

وللأسف فإن عددا كبيرا من هؤلاء البشر ينطوى تحت لفظ العالم الإسلامى والمسلمين.. فهل يا ترى كان فى الإسلام والدعوة إليه سببا فى مثل هذا الفقر والتخلف؟

بالطبع لا؛ فهناك براهين قاطعة على مدى تفوق الأصول الاقتصادية التى جاء بها الإسلام منذ أكثر من ١٤٠٠ عام للارتقاء بالبشر ماديًا وروحيًا عما جاءت به النظم الاقتصادية الوضعية.. حتى يكون هذا الإنسان خليفة الله فى الأرض بحق كما جاء فى قوله تعالى: ﴿**وإذ قال ربك للملائكة إنى جاعل فى الأرض خليفة**﴾ البقرة: ٣٠.

والتاريخ يدلل على ذلك، فكثير من الدول الإسلامية أخذت بنظم ومذاهب الاقتصاديات المعاصرة يحدوها الأمل بأن تحقق لشعوبها الرفاهية الاقتصادية والتقدم المنشود إلا أنها ما زالت تعانى من أغلال التخلف الاقتصادى والفقر المتزايد وتفاقم المشاكل الاقتصادية؟

فهل فكرت هذه الدول فى البحث عن الحلول لمشاكلها الاقتصادية من خلال الدين الإسلامى الذى رسم به الله سبحانه وتعالى طريق العزة والكرامة للإنسان المسلم الذى دانت له الأرض فى سنوات قليلة عندما عمل بما رسمه الله له وتخلق بدستوره العظيم وهو القرآن الكريم؟

فلماذا لا نعود إلى ذلك الطريق وهذا الدستور كى نبنى مستقبلنا من جديد ونتغلب على مشاكلنا بقوة الإيمان وبخلق القرآن الكريم؛ عملا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبدا كتاب الله وسنتى**».

وقد يظن البعض أن مشاكل التنمية الاقتصادية قد غابت عن فكرنا الإسلامى، وهذا من الأخطاء التى نجح بعض المشككين فى الترويج إليها، والحقيقة أن فقهاء الإسلام القدامى قد سبقوا كل فكر متقدم فى معالجة قضايا التنمية الاقتصادية، وإن لم يشع هذا اللفظ فى كتاباتهم، إلا أن ذلك لا يغير من الأمر شيئا حيث شاع فى كتاباتهم ألفاظ التعمير والعمارة والتمكين... إلخ، ومن أمثال هؤلاء ابن خالدون فى (الحضارة وكيفية تحقيقها)، والإمام الشيبانى فى (الرزق المستطاب)، وأحمد الدجلى فى: (الفلاكة والمفلكون) أى الفقر والفقراء، وغيرهم من العلماء الإسلاميين الذين تناولوا مسائل التنمية والتطوير والتعمير من المنظور الإسلامى الصحيح، لكافة جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

إن الصيغة الإسلامية للتنمية الاقتصادية هى تنمية شاملة ومتوازنة غايتها الإنسان نفسه ليكون بحق خليفة الله فى أرضه.

فهى تنمية شاملة لأنها تتضمن كافة الاحتياجات البشرية من مأكل وملبس ومسكن ونقل وتعليم وتطبيب وحق العمل وحرية التعبير وممارسة الشعائر الدينية.... إلخ بحيث لا تقتصر على إشباع بعض الضروريات أو الحاجات دون الأخرى.

ومن هنا لا يقبل الإسلام التنمية التى تضمن حرية التعبير ولا تضمن لقمة العيش، كما لا يقبل التنمية التى تضمن لقمة العيش وتقتل حرية التعبير.

وهى تنمية فى شمولها لا تستهدف رقى الإنسان ماديّا فحسب، بل كذلك روحيّا، وبصفة خاصة فهى لا تعرف الفصل بين ما هو مادى وما هو روحى ولا تفرق بين ما هو دنيوى وما هو أخروى؛ فكل نشاط مادى أو دنيوى يباشره الإنسان هو فى نظر الإسلام عمل روحى وأخروى طالما كان مشروعا ويتجه إلى الله سبحانه وتعالى.

وعلينا أن نعلم أن الروحانية فى الإسلام ليست كما يتصورها البعض أنها مسألة ميتافزيقية أو غيبية وإنما هى العمل الصالح إيمانا بالله ومراعاة له تعالى وخشيته بالخوف من عقابه وابتغاء مرضاته.

فالله تعالى ما خلق الجن والإنس إلا ليعبدون أى يعملون عملا صالحا، والإيمان فى الإسلام ليس إيمانا مجردا ولكنه إيمان محدد بارتباطه بالعمل الصالح المفيد للمجتمع وهو جوهر وأساس التنمية السليمة.

كما يمكن تعريف التنمية فى الإسلام بأنها: تطور حضارى شامل من خلال تفاعل سوى بين العوامل الاقتصادية والاجتماعية والعقائدية يؤدى إلى رفع مستوى حد الكفاية لأفراد المجتمع بشكل تراكمى مستمر.

وعلى هذا الأساس يمكن أن نحدد للتنمية الاقتصادية فى الإسلام هدفين:-

(١) الهدف الأول: (هدف اقتصادى) مرحلى يتمثل فى استخدام الموارد الطبيعية لتحقيق الرخاء الاقتصادى للجماعة والفرد.

(٢) الهدف الآخر: (هدف إنسانى) وهو الهدف النهائى ويتمثل فى استخدام ثمار التقدم الاقتصادى لنشر المبادئ والقيم الإنسانية الرفيعة ممثلة فى السلام والعدل والمعرفة الكاملة لله عز وجل.

ودور المسلم فى نطاق العقيدة الإسلامية أن ينهض بكل ما يحقق له الرخاء الاقتصادى، وهذه فريضة دينية يحاسب عنها فى الدنيا والآخرة.

وليس بخاف أن العقيدة الإسلامية تفرض على المجتمع الإسلامى القيام بتحقيق التنمية الاقتصادية وذلك بما تمليه من مبادئ لصالح الإسلام والمسلمين.

ولا يمكن تحقيق هذه النظرة إلا بدراسة المبادئ والتعاليم التى أتى بها القرآن الكريم وفسرتها السنة الشريفة على ضوء الواقع الاقتصادى المعاصر؛ إذ يمكن من خلال هذه الدراسات تبيان مدى مرونة القيم الإسلامية وقدرتها على التلائم مع مقتضيات التنمية الاقتصادية ومسايرتها فى الزمان والمكان.

ولقد كان التوجه الإسلامى جديّا ومتمشيا فى أصوله مع ضرورات التنمية الاقتصادية عندما كفل للمسلم الاستقرار النفسى المشروط ووضعه أمام مسؤلياته وربطه بها عندما أمره بالبذل والعطاء دون ما رقيب أو حسيب إلا الله، وجعل الجزاء على قدر ما يبذل وما يعطى.

وفى هذا المعنى القيم ترد الآية القرانية الكريمة: ﴿**وأن ليس للإنسان إلا ما سعى • وأن سعيه سوف يرى • ثم يجزاه الجزاء الأوفى**﴾ (سورة النجم: ٣٩ ـ ٤١).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

السياحة والسائحون فى المنظور الإسلامى

إن الإسلام دين العمل والتقدم، يدعو أتباعه أن يعملوا وأن يتقدموا، وأن يسيروا فى الحياة وأن ينظروا إلى ما فى كتاب الكون المفتوح، وأن يعتبروا بما فى الكون من أسرار وعبر، وظواهر حضارية وآثار تاريخية؛ للاستفادة منها، والوقوف على جهود السابقين، ربطًا بين الماضى والحاضر، وأتاح للناس جميعًا أن ينظروا إلى ما فى الكون من ظواهر كونية، وآثار وحضارات لأمم سالفة وحياة معاصرة.

أ.د. أحمد عمر هاشم

وكما أباح الإسلام لنا أن نذهب إلى سائر بلاد الدنيا، أباح لغيرنا أن يأتى بلادنا، وأن يرى حضارتنا، وأن يظل التواصل بين الدول تعاونًا فى مسيرة الحياة، من أجل السلام والرخاء، والأمن والاستقرار، والتعرف على الحضارات الماضية والمعاصرة، والسياحة فى الأرض، والسير والنظر فى شئون الحياة.

وينزل السائحون بلادنا بعقد أمان؛ فهم فى ذمتنا ولهم عهدهم وأمانهم، فلا يصح أن يعتدى عليهم أحد، بل يجب أن نحافظ عليهم؛ وفاء بعقد الأمان بيننا وبينهم، فهم بمجرد حصولهم على إذن الدخول لبلادنا أخذوا عقد الأمان، وأصبحوا فى ذمتنا وأصبحوا أمانة فى أعناقنا.

والإسلام يتيح لأتباعه أن يبروا غير المسلمين الذين لم يحاربوهم وذلك فى قول الله تعالى :﴿**لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم إن الله يحب المقسطين**﴾ (سورة الممتحنة:آية ٨).

وإلى جانب أنهم نزلوا بلادنا بعقد أمان فهم أيضًا بهذا نزلوا ضيوفًا، وللضيف حقوقه التى يجب أن تؤدى، ولنفسه حرمتها التى يجب أن تكون مصونة، ووصايا الإسلام بالغرباء والضيوف لا تقف عند حد الحفاظ عليهم وعدم العدوان على أنفسهم أو أموالهم أو أعراضهم، بل إن الإسلام جعل علامة الإيمان بالله واليوم الآخر أن نكرم ضيوفنا وذلك فى قول رسول الله – صلوات الله

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وسلامه عليه - : (**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه**).

بل إن الإسلام يعتبر الضيف الغريب الذى لا يعرفه أهل البلد الذى ينزله يعتبره الإسلام أولى بالمساعدة والعون؛ لأن ضيف الإنسان منا هو الذى يعرفه، وأما الذى لا يعرفه أحد فهو ضيف الله.

وإلى جانب كون السائحين نزلوا بلادنا بعقد أمان، وأنهم ضيوف بلادنا، فإن الإسلام صان حقوق غير المسلمين بصفة عامة، فمن آذاهم فإن رسول الله ﷺ خصمه، كما قال عليه الصلاة والسلام : (**من آذى ذميًا فأنا خصمه ومن كنت خصمه خصمته**)

ولخطورة ارتكاب جريمة الاغتيال والخيانة والتى تتمثل فى العدوان على النفس الإنسانية، جعل الإسلام العدوان على نفس واحدة، كالعدوان على الناس جميعًا، حيث قال الله تعالى : ﴿**من أجل ذلك كتبنا على بنى إسرائيل أنه من قتل نفسًا بغير نفس أو فساد فى الأرض فكأنما قتل الناس جميعًا ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعًا**﴾ (سورة المائدة : آية ٣٢).

بل بلغت عناية الإسلام برعاية حقوق غير المسلمين، أن تبرأ رسول الله ﷺ من كل من يحاول ضرب غير المسلمين أو العدوان عليهم، حيث قال رسول الله ﷺ : (**من خرج من الطاعة، وفارق الجماعة فمات، مات ميتة جاهلية، ومن قاتل تحت راية عمية يدعو لعصبة أو ينصر عصبة أو يغضب لعصبة فقتل، فقتلة جاهلية، ومن خرج على أمتى يضرب برها وفاجرها، لا يتجاشى من مؤمنها ولا يفى لذى عهد عهده فليس منى ولست منه**) رواه مسلم.

وإن فى المعاملة الحسنة للسائحين والضيوف بصفة عامة مظهرًا دينيا وحضاريا وإنسانيا يعكس صورة مشرقة لعقيدتنا وأمتنا فى الخارج، وأما التعامل العدوانى فله مردوده العكسى الذى يسيئ إلى سمعة الإسلام ويشوّه صورة المسلمين فى الخارج.

المعاملة الحسنة للسائحين مظهر دينى وحضارى وإنسانى يعكس صورة مشرقة لعقيدتنا وأمتنا

مع أن الإسلام ليس كما يصوره الخارجون عن التعاليم الإسلامية بأنه دين تشدّد، بل هو دين الرحمة والتسامح قال تعالى : ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾ (سورة الأنبياء آية ١٠٧) وبهذا الخطاب الربانى، خاطب رب العزة رسوله صلوات الله وسلامه عليه موضحًا له جوهر الإسلام، وبأنه دين الرحمة.

ولقد دعا الإسلام إلى معاملة الأسرى خير معاملة، مع أنهم كانوا يحاربوننا من قبل، ومع هذا لما صاروا لا شوكة لهم - وأصبحوا ضعفاء لا يملكون دفاعًا ولا قوة - دعا الإسلام إلى الرفق بهم وأمر بالإحسان إليهم، بل وإيثارهم بالخير، يقول الله تعالى : ﴿**ويطعمون الطعام على حبه مسكينًا ويتيمًا وأسيرا • إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا**﴾ (سورة الإنسان : الآيتان ٨، ٩).

وكان رسول الله ﷺ - حتى فى وقت الحروب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

ومع منْ يحاربون المسلمين، يأمرهم ألا يقاتلوا رجلاً كبيرًا ولا امرأة ولا طفلاً صغيرًا، وألا يقطعوا شجرًا، وألا يهدموا بناء.

إن بيننا وبين السائحين عهدًا، هذا العهد موجود أيضًا بيننا وبين كل الضيوف والغرباء الذين ينزلون بلادنا بمجرد الموافقة على دخولهم من أولياء الأمر.

وهذا «العهد» الذى نزلوا به آمنين يجب أن نصونه وأن نكون أوفياء به، فقد قال الله تعالى : ﴿**وأوفوا بالعهد إن العهد كان مسئولا**﴾ (سورة الإسراء : آية ٣٤) وقال سبحانه : ﴿**وأوفوا بعهد الله إذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا إن الله يعلم ما تفعلون**﴾ (سورة النحل : آية ٩١).

وحذر الإسلام من نقض العهد والغدر فيه فقال تعالى : ﴿**ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثًا تتخذون أيمانكم دخلاً بينكم أن تكون أمة هى أربى من أمة، إنما يبلوكم الله به وليُبَيِّنَنَّ لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون**﴾ (سورة النحل : آية ٩٢).

وينظر الإسلام إلى تطبيق مبدأ الوفاء بالعهد كاملاً غير منقوص وبحيث لا يتجزأ فكما يكون الوفاء بالعهد مع المسلم يكون أيضًا مع غير المسلم؛ لأن الفضيلة لا تتجزأ، فلا يصح أن يكون الإنسان وفيًا مع المسلم وغادرا مع غيره بل يجب أن يكون وفيًا مع الجميع.

يقول الرسول - صلوات الله وسلامه عليه - : (**أيما رجل أمّن رجلاً على دمه، ثم قتله فأنا من القاتل برئ، وإن كان المقتول كافرًا**) رواه ابن حبان.

ولقد دافع الإسلام عن غير المسلمين الذين منحهم عقد الأمان وأدخلهم فى ذمته وأمانته، فقال الله تعالى : ﴿**يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله ولا الشهر الحرام ولا الهدى ولا القلائد ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا وإذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**﴾ (سورة المائدة : آية ٢).

بلغت عناية الإسلام بحقوق غير المسلمين حدّا أن تبرأ الرسول ﷺ من كل من يحاول الاعتداء عليهم

وفى هذه الآية الكريمة نداء للمؤمنين ينهاهم فيه رب العزة سبحانه عن استحلال حرمات الله وعن أن يتعدوا حدوده، وألا يستحلوا الشهر الحرام بالقتال فيه، ولا القاصدين البيت الحرام... ثم وجههم ألا يحملهم بغضهم لقوم كانوا قد صدّوهم عن المسجد الحرام على أن يعتدوا عليهم : ﴿**ولا يجرمنكم شنآن قوم أن صدوكم عن المسجد الحرام أن تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان**﴾ وذلك لأن البعض تسول له نفسه أن يتعاون مع الغير على الإثم والعدوان فنهى عن ذلك.

لقد نهى الله تعالى المؤمنين عن الاعتداء على هؤلاء القوم الذين صدوهم عن المسجد الحرام فى عام الحديبية وقبله أيضًا، مع أن نفوس المؤمنين كانت تحمل كراهية الذين صدوهم وتركوا فى وجدان المؤمنين جروحًا ومع هذا نهاهم عن أن يمسوهم

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بسوء؛ لأن للأمة الإسلامية رسالة عظمى تتواءم مع عظمة دورها ورسالتها، إنها تبعة القيادة لهذه الأمة لا بد أن تنسى ما يقع عليها من أذى أعدائها، وأن تقدم من نفسها أسمى نموذج للقدوة وللصورة المثلى التى يجذب الناس إلى هذا الدين، وليست الصورة العدوانية التى تنفر الناس منه.

إن عقود الأمان يجب الوفاء بها ﴿**يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود**﴾ (سورة المائدة: آية ١) فما دام عهد خير وسلام وأمان فيجب الوفاء به مع كل إنسان وفى كل وقت.

وقد شهد رسول الله ﷺ حلف الفضول وعمره عشرون سنة، وأثنى عليه عندما ذكره فى الإسلام فقال: (**لقد شهدت فى دار عبد الله بن جدعان حلفا لو دعيت به فى الإسلام لأجبت**) رواه الحميدى وابن كثير فى التفسير.

وكانوا قد تحالفوا فى هذا الحلف واتفقوا على أن يردوا الحق لصاحبه وأن يقفوا إلى جانب المظلوم والغريب والأجنبى وكل من شكا ظلم الغير، وتحالفوا بالله ليكونن يدا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدى إليه حقه.. وكان سبب هذا الحلف شكوى إنسان غريب من زبيد قدم مكة بتجارة فاشتراها منه العاص بن وائل فحبس عنه حقه، فنادى الزبيدى الأحلاف فأبوا أن يعينوه.. فنادى بأعلى صوته من فوق جبل أبى قبيس يستغيث فقام الزبير بن عبد المطلب عم الرسول ﷺ وقال ما لهذا؟ فاجتمعت هاشم وزهرة وتيم بن مرة فى دار عبد الله بن جدعان، فصنع لهم طعامًا وتحالفوا فى شهر ذى القعدة فى شهر حرام وتعاقدوا وتحالفوا بالله ليكونن يدا واحدة مع المظلوم على الظالم حتى يؤدى إليه حقه ما بلَّ بحر صوفه، وما رسى ثبير وحراء (جبلان) مكانهما وعلى التآسى فى المعاش.

فسمت قريش ذلك الحلف الفضول وقالوا: لقد دخل هؤلاء فى فضل من الأمر، ثم مشوا إلى العاص بن وائل فانتزعوا منه سلعة الزبيدى، فدفعوها إليه وفى ذلك يقول الزبير بن عبد المطلب:

حلفت لنعقدن حلفا عليهم
وإن كنا جميعًا أهل دار
نسميه الفضول إذا عقدنا
يعزيه الغريب لذى الجوار
ويعلم من حوالى البيت أنا
أباة الضيم نمنع كل عار

فإذا كان هذا خلق العرب فى الجاهلية وقبل الإسلام، فما بال البعض يتعدى الحرمات ويهدر حق الغريب والضيف؟ إنها ليست أخلاق العرب ولا نبت بلادنا هذا الذى يحدث من غدر أو عدوان.

تضافر الشعب مع الدولة يستوجب من كل فرد أن يكون حارسًا أمينًا لوطنه وأمته.

لقد كانت الفاجعة فى الشهر الحرام ومع ضيوف غرباء هم ضيوف مصر، جاءوها بعقد أمان بيننا وبينهم...

إن واجبنا جميعًا أن نتعاون على درء هذا الخطر الذى يستهدف عقيدتنا ودينا لتصويره بصورة غير لائقة ولا صحيحة ويستهدف اقتصادنا وأمتنا.. وإن تضافر الشعب مع الدولة يستوجب على كل فرد أن يكون حارسًا أمينًا لسلامة وطنه وأمته، وأمنه واقتصاده.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضيلة الصدق

أ.د./ محمد شامة

يركز الإسلام فى تعاليمه على بناء الإنسان، ليكون مؤهلاً لبناء حضارة، ومن أهم هذه التعاليم : الصدق قولاً وعملاً، لأن الصدق من الصفات الحميدة فى الإنسان، بل إنه من أفضل الصفات الإنسانية على الإطلاق؛ ذلك أن من يتحلى بالصدق فى القول وفى العمل، فهو لبنة صالحة فى بناء المجتمع الإنسانى على أسس راقية للحضارة والتقدم في جميع ميادين الحياة، لأن الصدق من أهم الدعائم التى تستقيم بها حياة الفرد، وتصلح بها العلاقات الاجتماعية، وتقوى بها الروابط بين الناس فى المجتمع، وهو من اللبنات الأولى فى بناء صرح الحضارة.

ولهذا حث الإسلام عليه، ووعد الصادقين جنات النعيم، فقد ورد فى مدح الصدق و الصادقين فى القرآن الكريم أكثر من خمسين مرة، منها قوله تعالى : **﴿ليجزى الله الصادقين بصدقهم﴾** (الأحزاب : ٢٤).

ويقول فى سورة آل عمران : **﴿قل أؤنبئكم بخير من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وأزواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد • الذين يقولون ربنا إننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار • الصابرين والصادقين ....﴾** (آل عمران ١٥ -١٧)

فذكر أن الصدق من صفات هؤلاء الذين سينعمون بجنات تجرى من تحتها الأنهار، فقال تعالى : **﴿ قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدًا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك الفوز العظيم﴾** (المائدة : ١١٩).

كذلك ورد فى حديث رسول الله ﷺ ما يدعو المسلمين إلى التحلى بالصدق فى القول والعمل، فقد روى أبو هريرة أن النبى ﷺ قال : **«من أفتى بغير علم كان إثمه على من أفتاه، ومن أشار على أحد بعلم، وهو يعلم أن الرشد فى غيره فقد خانه»**(١).

فيبدو من هذا الحديث أن الرسول ﷺ ينبئنا أن من الخيانة عدم الصدق فى المشورة، وعدم الإخلاص فى النصيحة، فالذى يشير على غيره بأمر وهو يعلم أن الهداية والرشد فى غير ما أشار به، فقد خدعه وأضله، إذ لم يصدقه فى النصح، وهو بهذا قد خان العهد الذى ينبغى أن يكون بين المسلم وأخيه المسلم. كما روى عن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال : **«حق المسلم على المسلم ست، قيل : وما هن يا رسول الله؟ قال : إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، وإذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه»**(٢).

فهذه النصائح كلها دعائم فى بناء السلوك المؤثر فى ازدهار الحضارة، وخاصة الصدق فمن حق المسلم على أخيه المسلم النصح، ولايكون الأمر نصحًا إلا إذا صدر عن إخلاص، واعتقاد بأن فيه الهداية والرشد.

فالصدق صفة مطلوبة، وفضيلة يجب أن يتحلى بها كل

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

مسلم، فإن لم يفعل ذلك كان جزاؤه النار وبئس المصير، فقد روى عن رسول الله ﷺ أنه قال: **«عليكم بالصدق، فإن الصدق يهدى إلى البر، وإن البر يهدى إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدى إلى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا»**[٣].

فالحديث يحث على الصدق، ويوضح أنه سبيل إلى البر والخير والإحسان فى الحياة الدنيا، سواء أكان للإنسان الذى يلتزم بالصدق، أو لمن يتعامل معه ويتصل به، بالإضافة إلى أنه طريق يوصل صاحبه إلى ثواب الله فى الآخرة.

كما حذر المسلمين من الكذب، فبين أن عاقبته سيئة على الكاذب، فهو مهلكة له، ولمن يتعامل معه؛ ذلك أن أثره السيء يعود عليهم جميعًا، فهو موصل إلى الفجور، والموبقات، والتصرفات المرذولة فى الحياة الدنيا، ثم هو بعد ذلك طريق يقود صاحبه إلى النار فى الآخرة.

وكما حث الإسلام المسلمين علي الالتزام بالصدق فى القول، ووعد من التزم به جزاء فى الدنيا ونعيمًا فى الآخرة، كذلك أمرهم بالصدق فى العمل، فقد قال رسول الله ﷺ **«إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه»**.[٤]

ومما لاشك فيه أن الصدق لبنة هامة فى بناء الحضارة، لأنه يكشف الأخطاء لتصحح، ويُبرز العناصر النافعة فتُستَغَلّ، ويُبصر الحاكم بأصحاب المواهب من أفراد الأمة ليستعين بهم فيسهموا في تقدم الأمة ورقيها، وهذا من أهم أهداف التعاليم الإسلامية التى وُظفت فى صدر التاريخ الإسلامى، فقامت حضارة إسلامية متكاملة: مادية وروحية، وهو ما يطالب به العلماء والحكماء اليوم، بعدما رأوا آثار غياب الجانب الروحى فى الحضارة الحديثة من: ظلم، واحتكار، واستغلال مادى طغى على الجانب الروحى، فسادت القوة، وتوارى - أو اختفى - السلام، وشاع الاحتكار والأنانية، فتبخر التكافل والتعاون، وانتشر ظلم الإنسان لأخيه الإنسان، مما جعل المجتمعات الإنسانية فى أشد الحاجة اليوم إلى الإسلام لتصحيح اعوجاج الحضارة المادية، وذلك بنشر ثقافة العدل والرحمة، حتى يشعر الإنسان بالأمن، ويحس بالاطمئنان على حياته، ومستقبل أبنائه.

الصدق لبنة صالحة فى بناء المجتمع الإنسانى على أسس راقية للحضارة والتقدم فى جميع ميادين الحياة وهو من أهم الدعائم التى تستقيم بها العلاقات الاجتماعية

هوامش

١ - انظر: المستدرك على الصحيحين، وسنن أبى داود، وسنن البيهقى الكبرى.

٢ - صحيح مسلم جـ ١ رقم ٢١٦٢.

٣ - صحيح مسلم جـ ٤ رقم ٢٦٠٧.

٤ - مسند أبى يعلى جـ ٧ رقم ٤٣٨٦.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

موقف الإسلام من الشائعات

الشيخ شوقى عبد اللطيف أيوب

لقد بنى الإسلام صرحه الشامخ على الحقائق الثابتة والأدلة اليقينية الدامغة التى لا تقبل الزيادة أو النقصان، وتتسم بالصدق واليقين ولقد ساق القرآن الكريم الكثير من الأدلة المنطقية والبراهين القطعية والنتائج اليقينية على حقيقة الألوهية فمن ذلك قوله تعالى: ﴿**وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَنْ عِنْدَهُ لاَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَلاَ يَسْتَحْسِرُونَ ● يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لاَ يَفْتُرُونَ ● أَمِ اتَّخَذُوا آلِهَةً مِنَ الأَرْضِ هُمْ يُنْشِرُونَ ● لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلاَّ اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ**﴾ (سورة الأنبياء: الآيات ١٩ - ٢٢).

كما أقام الأدلة العديدة على كمال قدرته فمن ذلك قوله تعالى: ﴿**أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ**﴾ (سورة النمل: الآية ٦٤).

و لقد حارب الإسلام الأوهام والظنون، لعدم دقة نتائجها، وعواقبها الوخيمة التى تؤدى إلى تصدع بنيان الأمة وتفتيت وحدة الصف قال تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ**﴾ (سورة الحجرات الآية ٦).

قال صاحب الكشاف: «**وفى تنكير الفاسق، والنبأ شياع فى الفساق والأنباء كأنه قال: أى فاسق جاءكم بأى نبأ فتوقفوا فيه، وتطلبوا بيان الأمر، وانكشاف الحقيقة ولا تعتمدوا على قول الفاسق؛ لأن من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى جنس الكذب الذى هو نوع منه**»[١].

ويقول الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر:

فالآية الكريمة ترشد المؤمنين فى كل زمان ومكان إلى كيفية استقبال الأخبار، استقبالا سليما، و إلى كيفية التصرف معها تصرفا حكيما، فتأمرهم بضرورة التثبت مهما كان مصدرها، حتى لا يصاب قوم بما يؤذيهم بسبب تصديق الفاسق فى خبره بدون تأكد أو تحقق من صدق ما قال.

ثم يقول: وبهذا التحقيق من صحة الأخبار يعيش المجتمع المسلم فى أمان واطمئنان، وفى بعد عن الندم، والتحسر على ما صدر منه من أحكام.[٢]

حول حادث الإفك:

إن حرب الشائعات كادت أن تزلزل أركان بيت النبوة بسبب الفرية التى روج لها المنافق الكذوب عبد الله بن أبى ابن سلول لعنه الله، لدرجة أن الرسول ﷺ (الذى نزل عليه الوحى قد تأثر بهذه الفرية فابتعد عن أحب النساء إلى قلبه شهرًا كاملاً، فتعالوا بنا نقتطف جزءًا من المشهد المأساوى لحادث الإفك.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: فقام رسول الله ﷺ على المنبر فاستعذر[٣] من عبد الله بن أبى بن سلول، قالت: فقال رسول الله ﷺ وهو على المنبر: «**يا معشر المسلمين من يعذرنى من رجل قد بلغ أذاه فى أهل بيتى؟ فوالله ما علمت على أهلى إلا خيرًا، ولقد ذكروا رجلاً ما علمت عليه إلا خيراً، وما كان يدخل على أهلى إلا معى**».

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فقام سعد بن معاذ الأنصارى فقال: أنا أعذرك منه يا رسول الله، إن كان من الأوس ضربنا عنقه، وإن كان من إخواننا الخزرج أمرتنا ففعلنا أمرك، قالت: فقام سعد بن عبادة وهو سيد الخزرج وكان رجلاً صالحًا ولكن اجتهلته الحمية[٤] فقال لسعد بن معاذ: كذبت لعمر الله، لا تقتله ولا تقدر على قتله ، فقام أسيد بن حضير وهو ابن عم سعد بن معاذ فقال لسعد بن عبادة: كذبت لعمر الله لنقتلنه فإنك منافق تجادل عن المنافقين ، فثار الحيان «الأوس والخزرج»[٥] حتى هموا أن يقتتلوا ورسول الله ﷺ على المنبر، فلم يزل رسول الله ﷺ يخفضهم حتى سكتوا وسكت» فانظر أخى ماذا صنعت هذه الشائعة الخبيثة فى صفوف المسلمين.

ثم تقول عائشة: وبكيت يومى ذلك لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم، ثم بكيت ليلتى المقبلة لا يرقأ لى دمع ولا أكتحل بنوم، وأبواى يظنان أن البكاء فالق كبدى، فبينما هما جالسان عندى وأنا أبكى، استأذنت علي امرأة من الأنصار فأذنت لها فجلست تبكى، قالت: فبينما نحن على ذلك دخل علينا رسول الله ﷺ فسلم ثم جلس، قالت: ولم يجلس عندى منذ قيل لى ما قيل، وقد لبث شهرًا لا يوحى إليه فى شأنى بشىء، قالت : فتشهد رسول الله ﷺ حين جلس ثم قال: **«أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغنى عنك كذا وكذا فإن كنت بريئة فسيبرئك الله، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفرى الله وتوبى إليه فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه»** قالت: فلما قضى رسول الله ﷺ مقالته قلص دمعى[٦] حتى ما أحس منه قطرة، فقلت لأبى: أجب عني رسول الله فيما قال، فقال: والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ فقلت لأمى: أجيبى عنى رسول الله ، فقالت :والله ما أدرى ما أقول لرسول الله ﷺ (فقلت وأنا جارية حديثة السن لا أقرأ كثيراً من القرآن: إنى والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر فى نفوسكم وصدقتم به فإن قلت لكم: إنى بريئة – والله يعلم أني بريئة – لا تصدقونى بذلك، ولئن اعترفت لكم بأمر – والله يعلم أني بريئة – لتصدقونني ، وإنى والله ما أجد لي ولكم مثلاً إلا كما قال يوسف **﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾**.

قالت: ثم تحولت فاضطجعت على فراشى، قالت: وأنا والله حينئذ أعلم أني بريئة وأن الله مبرئى ببراءتى، ولكن والله ما كنت أظن أن ينزل فى شأنى وحى يتلى، ولشأنى كان أحقر فى نفسي من أن يتكلم الله عز وجل فىَّ بأمر يتلى ، ولكني كنت أرجو أن يرى رسول الله ﷺ فى النوم رؤيا يبرئنى الله بها، قالت: فوالله ما رام[٧] رسول الله ﷺ مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله عز وجل على نبيه ﷺ فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء[٨] عند الوحى ، حتى إنه ليتحدر منه مثل الجمان[٩] من العرق فى اليوم الشاتى من ثقل القول الذى أنزل عليه ، قالت : فلما سرى عن رسول الله ﷺ وهو يضحك فكان أول كلمة تكلم بها أن قال: (أبشرى يا عائشة أمَّا اللّهُ فقد بَرَّأَك فقالت لى أمي : قومي إليه ، فقلت : والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله هو الذى أنزل براءتي قالت: فأنزل الله عز وجل: **﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لاَ تَحْسَبُوهُ شَرا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ • لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ • لَوْلاَ جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ • وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِيمَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ • إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ • وَلَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ • يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ • وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ • إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ • وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ (سورة النور: الآيات ١١:٢٠).

– و من خلال هذا العرض يتضح لنا أن هناك إشارات يجب على الأمة أن تستفيد منها ، لتكون على حذر من الوقوع فى براثن جريمة الشائعات وهذه الدروس هى:

١ – أن حرب الشائعات خطرها يفوق حرب السيف والآلة الحربية؟ لآن حرب الشائعات تفتت الجبهة الداخلية ، وتهدم بنيان الدولة، وتسىء الظن بالآخرين وتلقى بالتهم على الأبرياء، وتلحق الأذى بالشرفاء، وتؤدى إلى فقدان الثقة فى الرموز، والقادة ، والعلماء، والمسئولين.

يقول الإمام علىٌّ كرم الله وجهه:

جراحات السنان لها التئام
ولا يلتئم ما جرح اللسان

٢ – أن الشائعات لها أثرها الخطير وعواقبها الوخيمة ويكفى أنها أساءت إلى المعصوم و أهل بيته وأثرت فى كيان المجتمع المدنى مجتمع العفة والعفاف، والطهر، والنقاء والحب ، والصفاء.

٣ – غيرة الله على حرمة نبيه وأهل بيته ودفاعه سبحانه وتعالى عن أوليائه، ورد كيد أصحاب الشائعات فى نحورهم وفضح أمر المغرضين فى الحادثة وفى ذلك تسلية لعباده المؤمنين فيما يصيبهم من جراء الشائعات لأن بيت النبوة قد طالته الشائعات ـ وهو المبرأ من كل عيب والمصون من كل دنس وفى ذلك تأكيد على أن المسلم البرىء عرضة لأن ينال منه.

٤ – إرشاد المؤمنين إلى أن من أنجح الوسائل لمحاربة الشائعات الكاذبة أن يحسن بعضهم الظن ببعض ، وأن يرموا بها عرض الحائط وذلك بكتمانها وزجر من يعملون على ترويجها.

قال تعالى : **﴿لَوْلاَ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾** (سورة النور: الآية ١٢).

٥ – تحذير المؤمنين تحذيراً شديداً من مغبة الوقوع فيما وقع فيه بعضهم من اختلاق الشائعات وافتراء الكذب وإلقاء التهم على الأبرياء دون سند أو دليل.

٦ – تهديد أصحاب الشائعات الذين ينشرون مقالة السوء بين صفوف المؤمنين بأشد ألوان العذاب فى الدنيا والآخرة.

قال تعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾** (سورة النور (الآية ١٩).

٧ – **تكريم السيدة عائشة:** رضى الله عنها فقد برأها الله من فوق سبع سماوات حيث أنزل فى حقها قرآنا يتلى إلى قيام الساعة تأكيدا على عصمتها وطيب عنصرها وقوة إيمانها ونزاهة ساحتها ويكفيها فخرا قوله تعالى: **﴿الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾** (سورة النور: الآية ٢٦).

وقد أجمع الصحابة على مكانة عائشة وعلو مكانها ورفعة شأنها.

عن عمرو بن العاص رضى الله عنه – قال : قلت يا رسول الله: أى الناس أحب إليك؟

قال: **«عائشة»:**

ومما يدلل على خطورة الشائعات وجرم مروجيها ما يلى:

– أن قبح الشائعات يفوق قبح غيره من الذنوب والآثام لأن فيه إضرارًا بالفرد والمجتمع و إيذاء لأصحاب الطهر والعفاف.

– وحتى لا يستهان بهذه الجريمة النكراء بيَّن الحق سبحانه ما ينتظر أصحاب الشائعات الذين يسيئون لأصحاب القلوب الطاهرة فقال سبحانه وتعالى: **﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾** (سورة الأحزاب: الآية ٥٧)

– الأمر السيىء الذى تتركه الشائعات ويضر بالمؤمنين الأبرياء نتيجة خبث المروجين وحقدهم الدفين، تحدثت الآيات عن إيذاء المؤمنين أيضا على أيدى مروجى الشائعات بقوله: **﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ**

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾.

– ولقد نبه الرسول: ﷺ إلى خطورة الشائعات وبين جريمتها الكبرى، لسوء مصير كل من تعامل معها بالافتراء أو النقل فقال ﷺ: **«الله الله فى أصحابى لا تتخذوهم غرضا بعدى، فمن أحبهم فبحبى أحبهم، ومن أبغضهم فببغضى أبغضهم، ومن آذاهم فقد آذانى، ومن آذانى فقد آذى الله، ومن آذى الله يوشك الله أن يأخذه».**

– وفى حديث آخر عن الرسول صلى الله عليه وسلم يبين أن هذه الجريمة تفوق جريمة الربا.

روى أبو حاتم عن عائشة – رضى الله عنها؟ قالت: قال رسول اللهﷺ «أى الربا أربى عند الله؟» قالوا: الله ورسوله أعلم.

قال: «**أربى الربا عند الله استحلال عرض امرئ مسلم**» ثم تلا هذه الآية: ﴿**وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا**﴾ (سورة الأحزاب الآية: ٥٨).

إن مجتمع الشائعات مجتمع شائن بكل المقاييس ويكفى أنها كانت سمة من سمات بني إسرائيل ، وقد أنزل الله فى ذلك قرآنا، قال تعالى يحذر المؤمنين من الوقوع فيما وقع فيه اليهود لعنهم الله: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا**﴾ (سورة الأحزاب الآية ٦٩).

وقد تحدثت السنة الشريفة عن إفك بنى إسرائيل وافترائهم على نبى الله موسى عليه السلام.

عن أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **«إن بنى إسرائيل كانوا يغتسلون عراة، وكان نبى الله موسى عليه السلام منه الحياء والستر ، فكان يستتر إذا اغتسل، فطعنوا فيه بعورة، قال: فبينما نبى الله موسى عليه السلام يغتسل يومًا وضع ثيابه، على صخرة فانطلقت الصخرة بثيابه فأتبعها نبى الله ضربًا بعصاه وهو يقول: ثوبى يا حجر، ثوبى يا حجر، حتى انتهى إلى ملأ من بنى إسرائيل وتوسطهم فقامت ، وأخذ نبى الله موسى ثيابه فنظر فإذا هو أحسن الناس خلقًا وأعظم صورة، فقالت بنو إسرائيل: قاتل الله أفاقى بنى إسرائيل، فكانت براءته»**[١١].

وحتى لا ينغمس المجتمع فى رذيلة الشائعات يجب علينا:

– الرجوع إلى العلماء والصدور عن رأيهم خصوصا فى الفتن.

إن من شأن الفتن أن تشتبه الأمور فيها، ويكثر الخلط بسببها وتزيغ الأفهام والعقول، والعصمة من الوقوع فى براثنها ومبادئها يكون للجماعة التى يمثل العلماء رأسها، فالواجب على الناس الرجوع إلى أهل العلم للتثبت من القول ومعرفة الحقيقة؛ لأن انشغال الناس بالفتن وتناقلها فيما بينهم دون تثبت وروية ينتج عنه مزيد فتنة وتفرق للأمة، فالأمور العامة: من الأمن أو الخوف مردها إلى أهل العلم والرأى،[١٢] يقول الله تعالى: ﴿**وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً**﴾ (سورة النساء الآية: ٨٣).

قال الشيخ / ابن سعدى – رحمه الله –:

«هذا تأديب من الله لعباده على فعلهم هذا غير اللائق، وأنه ينبغى لهم إذا جاءهم أمر من الأمور المهمة والمصالح العامة مما يتعلق بالأمن وسرور المؤمنين، أو بالخوف الذى فيه مصيبة عليهم أن يتثبتوا ولا يستعجلوا بإشاعة ذلك الجزء، بل يردونه إلى الرسول ﷺ وإلى أولى الأمر منهم – أهل الرأى والعلم والنصح والعقل والرزانة الذين يعرفون الأمور، ويعرفون المصالح و ضدها – فإن رأوا فى إذاعته مصلحة ونشاطا للمؤمنين وسرورا لهم وتحرزا من أعدائهم فعلوا ذلك، و إن رأوا ما فيه مصلحة، أو فيه مصلحة ولكن مضرته تزيد على مصلحته لم يذيعوه. ولهذا قال تعالى: ﴿**لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ**﴾ (سورة النساء الآية: ٨٣) أى يستخرجونه بفكرهم وآرائهم السديدة و علومهم الرشيدة.

وفى هذا دليل لقاعدة مهمة وهى: أنه إذا حصل بحث فى أمر من

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الأمور ينبغى أن يوكل إلى من هو أهل لذلك، ويجعل إلى أهله ، ولا يتقدم بين أهليهم فإنه أقرب إلى الثواب وأحرى للسلامة من الخطأ.

وفيه النهى عن العجلة والتسرع لنشر الأمور حين سماعها، والأمر للتأمل قبل الكلام ، والنظر فيه هل هو مصلحة ، فيقدم عليه الإنسان أم لا فيحجم عنه[١٣].

الموقف من الشائعات وسبل الوقاية منها:

١ - علينا أن نَحْذر من جهالة المصدر، وليس خبر أهم من أخبار السنة النبوية ومع ذلك فليس من منهج المسلمين قبولها من المجاهيل، ولذا فلا بد من تلقى الأخبار من مصدر موثوق، فإن لم يكن موثوقًا فلا أقل من أن يكون معلومًا، بحيث ينال شرف الصدق وتلحقه معرة الكذب «وبئس مطية الرجل زعمه»[١٤].

٢ - إذا كان هناك من استجازوا اختلاق هذه الإشاعات بأنواع التأولات فإن علينا أن نرفض جعل أنفسنا رواحل لنقلها ، نُصَدِّقها ثم نُسَوِّقها، **(فمن حدث بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين)**[١٥].

٣ - مما يتأوله هؤلاء الذين يختلقون تلك الإشاعات أنها من الكذب فى الحرب وهو مباح، ويتجاهلون ولا يجهلون أن القدر المباح من الكذب فى الحرب هو الذى يضلل الأعداء وليس الذى يُسَوِّق الوهم ويُغَرِّر بالمسلمين.

٤ - إذا كنا خسرنا جوانب من المعركة، فإن علينا ألا نخسر الصدق الذى هو رأس مالنا فى التعامل مع الناس، وسيطول استغراب الناس وعجبهم إذا اكتشفوا أن هذه الأخبار الكاذبة كانت تنقل إليهم عبر وسيط صالح، ومن جُرِّب عليه الكذب، أو نَقْل الكذب وتَصديقُه فلن يكون محلا للثقة بعد.

٥ - وكما سيفجع الطيبون فيرتابوا فى الراوى الذى كان الصلاح يظهر عليه، لأنه كان يحدثهم بهذه الأخبار ويؤكدها لهم، فكذلك سيشمت آخرون، لهم موقف من هؤلاء الشباب ليقولوا: هذه أخبارهم، وهذه مصداقيتهم ! وسيجد كل من شَرِق بالصحوة فرصة في تعميم هذا الخطأ، ووصف طلائع الصحوة كلِّها بهذا السلوك، فاللهَ اللهَ أن نُفَرِّح شامتًا، أو نضع في فم كاشح حجة.

٦ - لئن كان الصدق فضيلة إسلامية ، ومروءة عربية ، فإن الكذب فاحشة حرمها الإسلام وأنف منها مشركو العرب حتى قال أبو سفيان - وهو مشرك - (لولا أن يأثر الناس علىّ كذبا لكذبت عليه) - يعنى هرقل - فلم يكن يقبل أن يوجد فى تاريخه كذبة ولو كانت على عدوه محمد صلى الله عليه وسلم عند هرقل (ملك الروم). وإننا نخشى من التوسع فى رواية هذه الإشاعات أن تنجلى حقيقتها بغير ذلك فَيَأْثِرَ الناس علينا كذبًا كثيرًا.

٧ - إن اختلاق الإشاعات وسرعة تصديقها مهرب نفسي أمام واقع لا يرضاه المرء ولا يستريح إليه، وقديمًا قال أبو الطيب:

طَوَى الجزيرةَ حتى جاءنى خبرٌ
فَزِعْتُ فيه بآمالى إلى الكَذِب
حتى إذا لم يدع لي صدقه أمَلاً
شَرِقْتُ بالدمع حتى كاد يشرقُ بى

فتجد النفس سلوتها فى تكذيب ما لا يروق لها و اختلاق الإشاعات وترويجها، إلا أنها - فى النهاية - ترضخ لسلطان الحقيقة القاهر، ولكن هذه الحيلة النفسية لا تصلح أن تكون مهربًا لأتباع محمد - ﷺ - الذى علمهم فضيلة الصدق وأمرهم بتحريه فقال: **«عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلى البر، وإن البر يهدى إلى الجنة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقًا، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدى إلى الفجور، وإن الفجور يهدى إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابًا»**.[١٦]

٨ - إن تسويف الإحساس بالواقع، والتقنع بأغطية الوهم، وأعظمها تصديق الشائعات وترويجها، سيضاعف فداحة الخسائر وأعظمها

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

خسارة القيم، ألا وإنَّ الصدق أعلاها وأغلاها **﴿فلو صدقوا الله لكان خيرًا لهم﴾**.

٩ - إن الاعتراف بالحقيقة أولى الخطوات في معالجة الأزمات وتجاوزها، كما أن مغالطتها وسترها أعظم أسباب تكريسها وتجديدها ومعاودتها.

١٠ - وكما نتواصى بعدم نقل هذه الأخبار، فإن علينا تبصير من ينقلونها بطيبةٍ وحسن قصد، ومواجهتهم بالحقيقة، وعدم مجاملة المشاعر على حساب العقل والنقل، وانتشالهم من قلق المغالطة، إلى وضوح الحقيقة، فإن الصدق طمأنينة، والكذب ريبة.

وأحب الحديث إلى الله أصدقه **﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين﴾**.

وبعد فإن الأمة الإسلامية التى عرفت طريق الصدق ولزمته، من خلال شريعتها الغراء وسلوكيات رسولها الصادق المصدوق وأخلاقيات الصحابة و التابعين، لم تهتز رايتها سنين عددا برياح الشائعات المغرضة - أرى اليوم بعض أبنائها من ضعاف النفوس، وطلاب الشهرة، وعباد المال قد سلكوا نفق الشائعات فتباروا بأقلامهم للنيل من الشرفاء، وظلم الأبرياء فتفرق الجمع ووهنت العزائم.

إننا نناشد أصحاب الأقلام وكل من له دور إعلامى أن يتحروا الصدق فى كتاباتهم والعدل فى أقوالهم ، وأن يتقوا الله فى أوطانهم قال رسول الله ﷺ: **«من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ، فليقل خيرا أو ليصمت»**.

و ختاما فإننى أناشد أبناء المجتمع حكومة وشعبا بأن يضربوا بيد من حديد كل من تسول له نفسه الإساءة إلى الإسلام و إلى رموز الأمة وكل من يتسببون فى زعزعة أمن الوطن ، ويهدد كيان الأمة .

فاللهم أرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه، وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه، واهدنا لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدى من تشاء إلى صراط مستقيم. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والله ولى التوفيق ،،

الهوامش :

(١) تفسير الكشاف جـ ٤ صـ ٢٦٠.

(٢) التفسير الوسيط للقرآن الكريم - لفضيلة الاستاذ الدكتور/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر.

(٣) استعذر: معناه من يعذرنى فيمن آذانى فى أهلى، وقيل معناه من ينصرنى، والعذير الناصر.

(٤) اجتهلته الحمية: أى استخفته وأغضبته وحملته على الجهل، ولفظ البخارى فاحتملته.

(٥) فثار الحيان الأوس والخزرج: أى تناهضوا للنزاع والعصبية.

(٦) قلص دمعى: أى ارتفع وذهب لاستعظام ما يعيبنى من الكلام .

(٧) ما رام : أى ما فارق .

(٨) البرحاء: هى الشدة .

(٩) الجمان: الدر، شبهت قطرات عرقه ﷺ بحبات اللؤلؤ فى الصفاء والحسن.

(١٠) صحيح مسلم كتاب التوبة باب حديث الإفك سورة النور: ١١-٢٠.

(١١) رواه الإمام أحمد في مسنده .

(١٢) اقرأ: قواعد فى التعامل مع العلماء للشيخ / عبد الرحمن اللويحق ص ١١٩ - ١٢٣.

(١٣) تيسير الكريم الرحمن فى تفسير كلام المنان للشيخ / عبد الرحمن بن ناصر السعدى جـ٢ /٥٤-٥٥ .

(١٤) مسند الشهاب ٢٦٨/٨.

(١٥) صحيح مسلم. باب وجوب الرواية عن الثقات.

(١٦) صحيح مسلم. باب قبح الكذب وحسن الصدق وفضله٢٠١٢/٤.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

استراحة المنبر

إعداد:
محمد سيد أحمد

من هدى القرآن الكريم

قال تعالى: ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ (٨٩) وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلاَّ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ (٩٠) إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ (٩١) وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ (٩٢) وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (٩٣)﴾ سورة النمل الآيات: ٨٩ - ٩٣.

من كنوز السنة المطهرة

عن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إذا مرض العبد أو سافر كُتب له مثل ما كان يعمل مقيمًا صحيحًا»** رواه البخاري وأبو داود.

من دعائه ﷺ

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله ﷺ قال وهو خارج لصلاة الفجر: **«اللهم اجعل فى بصرى نورًا، واجعل فى سمعى نورًا، واجعل فى لسانى نورًا، واجعل فى قلبى نورًا، واجعل عن يمينى نورًا، واجعل عن شمالى نورًا، واجعل من أمامى نورًا، واجعل من خلفى نورًا، واجعل من فوقى نورًا، واجعل من أسفل منى نورًا، واجعل لى يوم ألقاك نورًا، وأعظم لى نورًا»** رواه أبو داود.

من دعاء الاستفتاح عند أهل السلف

بدأ الإمام الحافظ ابن جعفر المقدسى المولود سنة ٥٤١هـ بنابلس كتابه «الاقتصاد فى الاعتقاد» والذى يعرض عقيدة السلف بطريقة مختصرة فقال: «اعلم وفقنا الله وإياك لما يرضيه من القول والنية والعمل، وأعاذنا وإياك من الزيغ والزلل، أن صالح السلف، وخيار الخلف، وسادة الأئمة، وعلماء الأمة، اتفقت أقوالهم، وتطابقت آراؤهم على الإيمان بالله -عز وجل-، وأنه أحد فرد صمد، حى قيوم، سميع بصير، لا شريك له ولا وزير، ولا شبيه له ولا نظير ولا عدل ولا مثل.

وأنه تعالى موصوف بصفاته القديمة التى نطق بها كتابه العزيز الذى ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِن بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (٤٢)﴾ فصلت: ٤٢، وصح بها النقل عن نبيه وخيرته من خلقه محمد ﷺ سيد البشر، الذى بلَّغ رسالة ربه، ونصح لأمته، وجاهد فى الله حق جهاده، وأقام الملة، وأوضح الحجة، وأكمل الدين، وقمع الكافرين، ولم يدع لملحد مجالاً، ولا لقائل مقالاً».

ثم ختم كتابه فقال: «فهذه جملة مختصرة من القرآن والسنة، وآثار من سَلف، فالزمها، وما كان مثلها مما صح عن الله ورسوله، وصالح سلف الأمة ممن حصل الاتفاق عليه، ودع أقوال من كان عندهم محقورًا مهجورًا، مبعدًا مدحورًا ومذمومًا ملومًا وإن اغتر كثير من المتأخرين بأقوالهم وجنحوا إلى اتباعهم، فلا تغتر بكثرة أهل الباطل.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

لغة القرآن الكريم

اهتم النبى ﷺ بتعليم أبناء الصحابة الكتابة واللغة، لغة القرآن الكريم والحديث، فكلما تمكن الشباب من اللغة سهل عليهم الولوج فى جميع العلوم الشرعية خاصة.

لذا كان اهتمام النبى ﷺ بها أن يفدى الأسير من أسرى غزوة بدر الكبرى مقابل تعليمه عشرة صبيان من أبناء الصحابة اللغة والكتابة.

قال ابن سعد : (أسر رسول الله ﷺ يوم بدر سبعين أسيرًا؛ وكان يفادى بهم على قدر أموالهم، وكان أهل مكة يكتبون وأهل المدينة لا يكتبون، فمن لم يكن عنده فداء، دُفع إليه عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم، فإذا حذقوا ـ أتقنوا الكتابة ـ فهو فداؤه) (أخرجه ابن سعد فى الطبقات ج٢ ص ٢٢).

وكانت العرب تعظم قدر الكتابة والخط، وتُعدُّه من أجل المنافع.. لما هو مستقر فى نفوسهم من عظم خطره وجلالة قدره، وظهور نفعه وأثره.

وقد قال تعالى لنبيه ﷺ : ﴿ **اقْرَأْ وَرَبُّكَ الأَكْرَمُ (٣) الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (٤)** ﴾ وقد أقسم رب العزة فى كتابه الكريم بالقلم وأقسم كذلك بخط القلم فقال : ﴿ **نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (١)** ﴾ (أدب الدنيا والدين للماوردى ص ٦٨).

أطفال رباهم النبى ﷺ

قال ابن الأثير ـ رحمه الله ـ فى النهاية: (باب سبب) من حديث أبى هريرة رضي الله عنه : «لا تمشين أمام أبيك، ولا تجلس قبله، ولا تدعُهُ باسمه، ولا تستسب له» أى لا تعرضه للسب وتجره إليه: بأن تسب أبا غيرك فيسب أباك مجازاة لك، وقد جاء ذلك مفسرًا فى حديث آخر : **«إن من أكبر الكبائر أن يسب الرجل والديه»** قيل: وكيف يسب والديه؟ قال : **«يسب الرجل أبا الرجل فيسب أباه وأمه»**. صحيح أبى داود للألبانى ح ٤٢٨٧.

وأورد حديث ابن عباس ـ رضى الله عنهما ـ قال : قال رسول الله ﷺ : **«إذا نظر الوالد إلى ولده فسَرَّه، كان للولد عتق نسمة»** قيل : يا رسول الله، وإن نظر ثلاثمائة وستين نظرة؟ قال : **«الله أكبر»**. (رواه البيهقى فى شعب الإيمان ج ٦ ص ١٨٦ ورواه الطبرانى فى الكبير والأوسط، وقاله الهيثمى فى مجمع الزوائد ج ٨ ص ٢٥٦).

مستقر رحمته تعالى

يُذكر أن الخنساء قالت عندما بلغها استشهاد أولادها فى معركة القادسية قالت : «**أرجو من الله أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته**».

جاء (فى الإصابة فى تمييز الصحابة، لابن حجر العسقلانى /٢٨٨ ٢) أن التعبير بأن يجمعها الله بأولادها فى مستقر رحمة الله خطأ وغير ممكن لأن مستقر الرحمة هو الله سبحانه وتعالى؛ فقد أخرج البخارى فى الأدب المفرد ح ٧٦٨- أن أبا الحارث الكرمانى قال : «سمعت رجلاً قال لأبى رجاء : اقرأ عليك السلام واسأل الله أن يجمع بينى وبينك فى مستقر رحمته قال : وهل يستطيع أحد ذلك؟ فما مستقر رحمته؟ قال : الجنة، قال : لم يُصب، قال : فما مستقر رحمته؟ قال : رب العالمين. (أما الجنة فمن رحمة الله).

قال الألبانى : صحيح الإسناد وقال : هذا الأثر عنه يدل على فضله وعلمه، ودقة ملاحظته، فإن الجنة لا يمكن أن تكون مستقر رحمته تعالى؛ لأنها ـ الرحمة ـ صفة من صفاته، بخلاف الجنة فإنها خلق من خلق الله، وإن كان استقرار المؤمنين فيها إنما هو برحمة الله تعالى كما فى قوله -عز وجل- : ﴿ **وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (١٠٧)** ﴾ آل عمران: ١٠٧) يعنى الجنة.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

طعم الإيمان

روى الإمام أن رسول الله ﷺ قال : **«ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًا ورسولاً»**.

وقال ﷺ : **«ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان: أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما، وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله، وأن يكره أن يعود فى الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يُلقى فى النار»** متفق عليه.

فى المشاهدة قوة

أخرج الإمام البخارى عن ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال : كنت أمشى مع النبى ﷺ بالمدينة وهو يتوكأُ على عسيب، فمرَّ بنفر من اليهود، فقال بعضهم : لو سألتموه. فقال : حدِّثنا عن الروح، فقام ساعة ورفع رأسه، عرفتُ أنه يُوحى إليه، حتى صعد الوحى، ثم قال :

﴿ **قل الرُّوح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم إلا قليلا** ﴾ .

أخرج الترمذى عن ابن عباس قال : قالت قريش لليهود، أعطونا شيئًا نسأل هذا الرجل، فقالوا : اسألوه عن الرُّوح، فسألوه، فأنزل الله : ﴿ **ويسألونك عن الروح** ﴾ وعند ذكر سبب نزول هذه الآية نرجح رواية البخارى؛ لأن راوى الخبر ـ ابن مسعود ـ كان مشاهد القصة من أولها إلى آخرها، وفى المشاهدة قوة فى التحمل وفى الأداء وفى الاستيثاق.

من أعلام الصحابة : حذيفة بن اليمان

هو حذيفة بن حُسَيْل، ويقال : حِسْلُ بن جابر بن أسيد بن عمرو بن مالك، ويقال : حذيفة بن اليمان بن جابر بن عمرو، صاحب سرِّ رسول الله ﷺ، قال المزى فى تهذيب الكمال : شهد مع رسول الله ﷺ أحدًا هو وأبوه، وقُتِل أبوه يومئذ قتله المسلمون خطأً، وأرادا أن يشهدا بدرًا فاستحلفهما المشركون ألا يشهدا مع النبى ﷺ فحلفا لهم، ثم سألا النبى فقال ﷺ : **«انصرفا، نفى لهم بعهدهم ونستعين بالله عليهم»**. رواه الإمام مسلم.

المحبة الصادقة

فى السنة المطهرة زاد وافر وهداية كاملة لمن أراد أن يعرف الحق، ويأخذ بأسباب الحياة الطيبة والسلوك السوى والخُلق القويم.

فقد علمنا رسول الله ﷺ : **«من أحب لله وأبغض لله، وأعطى لله ومنع لله، فقد استكمل الإيمان»**.

وحب ذوى الأخلاق الكريمة ومصاحبتهم يشجع على التخلق بأخلاقهم والسير على منوالهم : «**مثل الجليس الصالح والجليس السُّوء كبائع المسك، ونافخ الكير، فبائع المسك إما أن يُعطيك وإما أن يحذيك وإما أن تجد منه ريحًا طيبًا، ونافخ الكير إما أن يحرقك شرره وإما أن يؤذيك دخنه**».

ومنه قول الشاعر :

لو كان حبك صادقًا لأطعته

إن المحب لمن يحب مطيع

وفى هذا المعنى يقول العلامة الشنقيطى : «إن علامة المحبة الصادقة لله ورسوله هى اتباعه، فالذى يخالفه ويدعى أنه يحبه فهو كاذب مفتر؛ إذ لو كان محبًا له لأطاعه». (أضواء البيان للشنقيطى).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

صلاة وسلامًا على رسول الله ﷺ

أ.د / عبد الغفار حامد هلال

يَا صَلاةً وسَلامًا ... مِن جَمِيعِ الخلقِ دامَا
عطِّرَا فى الكونِ أفْقًا ... فَاحَ حُبًّا وهُيامَا
لِرسُولِ اللهِ مِسْكًا ... لِلنبيينَ خِتامَا

* * *

مِنْ خِيارِ النّاسِ طُرًّا ... مِنْ أعالِيهِمْ سنامَا
واصْطَفَاهُ اللهُ طُهْرًا ... زانَ أصْلابًا كِرامَا
مُنذُ إبراهيمَ كانُوا ... صَفْوةَ اللهِ عِظامَا

* * *

نُورُهُ كالبدرِ يجلُو ... ظُلمةَ القلبِ تمامَا
وحيًا فاضَ علينَا ... بِهُدَى اللهِ جِمامَا
بلسمٌ للروحِ يَشفِى ... مِن دُجَى الهمِّ سَقامَا

* * *

جاءَ والدنيَا عبوسٌ ... لم تكنْ إلاَّ ظلامَا
بِطهورِ الوحيِ يمحُو ... مِن نواحِيهَا الأثامَا
وغذاها مِن حلالٍ ... وبِهِ عافتْ حرامَا

* * *

هُوَ عِلْمٌ هُوَ هَدْىٌ ... جاءَ رُشْدًا وقوامَا
وبآىٍ مِن كتابٍ ... سنَّ لِلحُكْمِ نِظامَا
ولِوجهِ الحقِّ صُبْحٌ ... كَشَفَتْ عَنهُ لِثامَا

* * *

رفعَ الحقُّ رُءوسًا ... وحَنَى البَاطلُ هامَا
ولِدَ المختارُ يومًا ... كانَ نصرًا لِليتامَى
نَشَرَ الخيرَ ربيعًا ... مَلأَ الأرضَ سلامَا

* * *

هُوَ لِلخلْقِ شفيعٌ ... يومَ يشكونَ الزِّحامَا
عَرَقُ الحرِّ كساهم ... يُلجِمُ النَّاسَ لِجامَا
وترَى النَّاسَ سُكارَى ... وندَى الصَّوتِ تَرامَى

* * *

فاسجُدوا للهِ شكرًا ... واذكُروا اللهَ قِيامَا
مَنَحَ العُربَ نبيًّا ... وحَبَا النَّاسَ إمامَا
بَعثُهُ للخلْقِ فَضْلٌ ... غَيثُهُ يُحيِى الأنامَا

* * *

فصلاةً وسلامًا ... ظلَّ فى النَّاسِ دوامَا
ولِسانُ الخلْقِ يدعُو ... ربِّ شَفِّعْهُ الأنامَا
واجْعلِ الدّنيَا علينَا ... مِنهُ بردًا وسلامَا

* * *

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

فضيلة الدكتور
على جمعة محمد

يسألونك في الدين والحياة

اقتران اسم الزوجة بزوجها

السؤال من القارئ /أحمد هلال سيد - البحيرة - الدلنجات يقول:

الزواج فى فرنسا يجعل الزوجة تحمل اسم زوجها، فما رأى الدين فى ذلك؟ وهل يعيب المسلم أن يفعل ذلك؟

الجواب: العرف الغربى قائم على أن البنت إذا لم تكن متزوجة فإنها تذكر باسم أبيها وعائلتها، أما إذا كانت المرأة متزوجة فإنه يضاف إلى اسمها لقب عائلة زوجها، وذلك بعد وصفها بكونها متزوجة بالمصطلح المفهوم من ذلك عندهم وهو (مسز) أو (مدام) أو نحو ذلك، فتصير إضافة لقب عائلة الزوج حينئذ إلى اسم الزوجة فى مثل هذا العرف قائمة مقام قولنا: «فلانة متزوجة من أحد أبناء العائلة الفلانية»، وهو نوع من التعريف الذى لا يوهم النسبة عندهم بحال، وباب التعريف واسع؛ فقد يكون بالولاء؛ كما فى عكرمة مولى ابن عباس، وقد يكون بالحرفة؛ كما فى: الغزالى، وقد يكون باللقب أو الكنية؛ كالأعرج والجاحظ وأبى محمد الأعمش، وقد يُنسَب إلى أمه مع معرفة أبيه؛ كما فى: إسماعيل ابن عُلَيَّة، وقد يكون بالزوجية كما ورد فى القرآن من تعريف المرأة بإضافتها إلى زوجها فى مثل قوله تعالى: ﴿**امرأة نوح وامرأة لوط**﴾ (سورة التحريم: آية ١٠)، ﴿**امرأة فرعون**﴾ (سورة التحريم آية: ١١)، وقد روى البخارى ومسلم من حديث أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه أن زينب امرأة ابن مسعود رضى الله عنهما جاءت تستأذن على رسول الله ﷺ، فقيل: يا رسول الله، هذه زينب تستأذن عليك، فقال: «أى الزيانب؟» فقيل: امرأة ابن مسعود، قال: «نعم؛ ائذنوا لها»، فأذن لها. والمحظور فى الشرع إنما هو انتساب الإنسان إلى غير أبيه بلفظ البنوة أو ما يدل عليها، لا مطلق النسبة والتعريف، وقد يشيع بعض هذه الأشكال من التعريف فى بعض الأماكن أو فى بعض الأحوال ويغلب فى الإطلاق حتى يصير عرفا، ولا حجر فى ذلك ما دام لا يوهم الانتساب الذى يأباه الشرع، وهو الانتساب بلفظ البنوة أو معناها إلى غير الأب، كما أن ذلك لا يعد من التشبه المذموم شرعا إذ التشبه؛ إنما يكون حرامًا بشرطين: أن يكون الفعل المتشبه به منهيًا عنه فى نفسه، وأن يكون المتشبه يقصد التشبه، فإذا انتفى أحد الشرطين لم يذم الفاعل شرعًا؛ ومما يدل على ذلك ما رواه الإمام مسلم فى صحيحه (٦٢٤) عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: اشتكى رسول الله ﷺ، فصلينا وراءه وهو قاعد، فالتفت إلينا فرآنا قيامًا، فأشار إلينا فقعدنا، فلما سلم قال: «إن كدتم آنفًا لتفعلون فعل فارس والروم، يقومون على ملوكهم وهم قعود، فلا تفعلوا، ائتموا بأئمتكم؛ إن صلى قائمًا فصلوا قيامًا، وإن صلى قاعدًا فصلوا قعودًا». و(كاد) تدل فى الإثبات على انتفاء خبرها مع مقاربة وقوعه، وفعل فارس والروم وقع منهم فعلا لكن الصحابة لما لم يقصدوا التشبه انتفى ذلك الوصف عنهم شرعًا.

ولذلك قال العلامة ابن نجيم الحنفى فى «البحر الرائق» (١١/٢): (اعلم أن التشبه بأهل الكتاب لا يكره فى كل شىء، وإنا نأكل ونشرب

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

كما يفعلون، إنما الحرام هو التشبه فيما كان مذمومًا وفيما يقصد به التشبه) أ. هـ. وليس فى إضافة لقب عائلة الزوج إلى اسم زوجته ما ينفى نسبها إلى أبيها، بل هو من باب التعريف كما سبق. وإنما أتى اشتباه التحريم من غلبة حذف كلمة «ابن» فى الاسم بين الابن وأبيه، وهذا وإن كان قد يمكن توجيهه بالحذف لكثرة الاستعمال تخفيفًا إلا أنه أورث اللبس فى الأسماء المركبة وغيرها مما لا يقصد به النسب، وهذا ما دعا بعض الجهات الرسمية إلى إلغاء الأسماء المركبة لإيهامها النسب بين جزأى المركب؛ لأن حذف كلمة «ابن» بين المنتسبين صار أشبه بالعرف العام، فقد يتجه حينئذ منع إضافة لقب عائلة الزوج لاسم الزوجة بين أصحاب هذا العرف؛ لإيهامه النسب الشرعى، لكن الأمر يختلف عند وجود العرف بإضافة لقب عائلة الزوج لاسم الزوجة مع وضوح القرينة التى تنفى كون هذا نسبًا شرعيًا (وهى هنا وصفها بكونها امرأة متزوجة: «مسز» أو «مدام» أو نحوها)، وطالما أن هذا العرف لا يخالف الشرع فالأخذ به جائز لا حرج فيه إن شاء الله تعالى، والشرع الشريف قد اعتبر الأعراف - مالم تخالفه - وجعلها محكمة؛ حتى صار من قواعد الفقهاء الكلية: «أن العادة محكمة، ولم يدع المسلمين إلى التمرد عليها أو تقصد مخالفتها؛ وذلك سعيًا وراء اندماجهم فى مجتمعاتهم وعدم انعزالهم عنها مما يمكنهم من التعايش والدعوة إلى صحيح الدين من غير صدام ولا نزاع مفتعل، وذلك كله فيما لا تعارض فيه مع أصل من الأصول الشرعية.

والله سبحانه وتعالى أعلم

حكم الشرع فى البشعة

السؤال من القارئ/ حسين عبد الله - الدقهلية - نبروه

ما حكم الشرع فى البشعة؟

الجواب: البشعة ليس لها أصل فى الشرع فى تحديد السارق، وإنما يجب أن نعمل بقول رسول الله ﷺ: **«البينة على من ادعى واليمين على من أنكر»** رواه الدارقطنى؛ فهذا الحديث الشريف رسم لنا طريق المطالبة بالحق وإثباته أو نفى الادعاء الباطل، وهذا ما يجب على المسلمين أن يتمسكوا به دون سواه من الطرق السيئة التى لا أصل لها فى الشرع؛ فإن الشرع لم يجعل وصف السرقة منوطًا بغير ما رتبه طريقًا لإثبات ذلك من إقرار أو بينات أو نحوها.. والله سبحانه وتعالى أعلم

امتلاء القبور بالموتى

السؤال من القارئ/ سيد لطفى أحمد، من محافظة أسيوط - ديروط يقول:

عندنا مقبرة امتلأت بالموتى الذين صاروا عظاما، وليس عندنا مكان آخر للدفن، فكيف نصنع بالموتى الجدد؟

الجواب: فى حالة امتلاء القبور فيجب الدفن فى قبور أخرى؛ لأنه لا يجوز الجمع بين أكثر من ميت فى القبر الواحد إلا للضرورة، فإذا وجدت الضرورة المتمثلة فى الافتقار إلى مكان للدفن جاز دفن أكثر من ميت واحد فى القبر الواحد - كما فعل بشهداء أحد - ويجب الفصل بين الأموات بحاجز حتى ولو كانوا من جنس واحد. وإذا تعذر وجود مكان جديد للدفن - كما فى السؤال - فيمكن عمل أدوار داخل القبر الواحد إن أمكن، أو تغطية الميت القديم بقبو من طوب أو حجارة لا تمس جسمه ثم يوضع على القبو التراب ويدفن فوقه الميت الجديد.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

الخبز المدعم كعلف للمواشى

السؤال من القارئ/ أحمد سيد محمود - دمياط - الزرقاء يقول:

ما حكم استخدام الخبز المدعم الصالح للاستخدام الآدمى فى علف المواشى وأكل الطيور؟

الجواب: خلق الله تعالى الإنسان وكرمه ﴿**ولقد كرمنا بنى آدم**﴾ (الإسراء آية: ٧٠)، وسخر له الكون لأداء الوظيفة التى خلقه وشرفه بها وميزه بها على سائر خلقه، وهى العبادة والعمارة: ﴿**وسخر لكم ما فى السماوات وما فى الأرض جميعًا منه**﴾ (الجاثية آية: ١٣). ومن هذا الكون المسخر لابن آدم الأنعام والدواجن، قال تعالى: ﴿**والأنعام خلقها لكم**﴾ (النحل آية: ٥). فهذه المخلوقات هى فى خدمة الإنسان، وهو المخدوم، وإذا تعارضت حاجة الخادم مع حاجة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

المخدوم قدمت حاجة المخدوم، وهو الإنسان: ابن آدم المكرم المكلف.

ومن العجب أننا نرى بعض المواطنين يستأثرون بطعام إخوانهم المحتاجين ليعطوه لمواشيهم ودواجنهم، وهم يعلمون مدى حاجة إخوانهم الماسة والشديدة لهذا الطعام. فلا هم احترموا إخوانهم ولا احترموا سنّن الله تعالى فى كونه التى أباحت ذبح هذه البهائم من أجل ابن آدم، فصار هذا البعض الجشع عمليا وباستيلائه على قوت ابن آدم الفقير كأنه ذبح ابن آدم من أجل البهائم، وفى الواقع من أجل جشعه ومكسبه المادى.

ألا ينظر هؤلاء إلى فعل الأشعريين من صحابة رسول اللهﷺ عندما كان يقل طعامهم وزادهم: روى الشيخان عن أبى موسى الأشعرى رضى الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الأشعريين **إذا أرملوا فى الغزو - أى فَنِى طعامهم - أو قل طعام عيالهم بالمدينة جمعوا ما كان عندهم فى ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم فى إناء واحد بالسوية؛ فهم منى وأنا منهم**».

فيحرم على هؤلاء ما يفعلونه من الاستيلاء على الخبز المدعم وعلفهم المواشى والطيور به وحرمان الآدميين المحتاجين له الذين دُعم هذا الخبز لأجلهم.

استضافة المحضون

السؤال من القارئ/عبد العزيز أحمد السيد - الفيوم - إطسا يقول:

هل يمكننى استضافة ابنتى المحضونة من قبل أمها مطلقتى، وذلك يوما فى الأسبوع ومدة مناسبة فى إجازتى نصف العام الدراسى ونهايته وأعياد السنة؛ حيث إننى حصلت على حكم بالرؤية ولكن هذا لا يحقق التواصل المطلوب بينى وبينها وكذلك بينها وبين عائلتى، مما يؤثر سلبا على حسن نشأتها وتربيتها السوية؟

الجواب: الحضانة وتنظيمها إنما هى وسيلة لحماية المحضون ورعايته، والقيام بحقوقه والعناية بشئونه، حتى إن الحاضنة إذا أرادت إسقاط الحضانة لا تسقط، وكل هذا حتى لا يضيع المحضون، الذى هو الغاية والمقصد من تنظيم شئون الحضانة، فليست الحضانة ساحة لكيد المطلق ضد مطلقته، أو لمكر المطلقة بمطلقها، على حساب مصلحة المحضون، بل هى ولاية للتربية؛ غرضها الاهتمام بالصغير وضمان مصلحته والقيام على شئونه، وقد أناطها الشرع الشريف بالأمن على المحضون فى شخصه ودينه وخلقه، ومن جهة أخرى فهى مجال جيد لتعويد النفس على العطاء والبذل وإنكار الذات.

والقانون المنظم للحضانة والمستقى من الشريعة الغراء مقصده تحقيق هذا الغرض، ويدندن حول هذا الهدف، فعندما لا تسعف حرفية القوانين فى تحقيق هذا المطلوب تبقى روح القانون مطية للقاضى المتمكن المتشبع بأغراض الشارع ومقاصده للوصول إلى ذلك المطلوب.

وعليه وفى واقعة السؤال فإنه يجوز للقاضى أن يسمح لك باستضافة أولادك يومًا فى الأسبوع ومدة مناسبة فى إجازتى نصف العام الدراسى ونهايته وأعياد السنة حسبما يراه محققًا للمصلحة والعدل فى ذلك كله، مع المحافظة على حق الحاضنة فى شعورها بالأمن على محضونها من جهة وحق الأب فى التربية والملاحظة من جهة أخرى؛ فعند القاضى من الصلاحية المخولة له ما يجعله يقضى بذلك وهو مرتاح الضمير مطمئن البال ما دام الهدف من ذلك هو تحقيق المنشود من شريعة الحضانة المحكمة ورعاية المحضون على الوجه الأكمل.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

القراءة من المصحف أثناء الصلاة

السؤال من القارئ /محمد أحمد على من محافظة الفيوم يقول:
هل يجوز القراءة من المصحف أثناء الصلاة؟

الجواب: من أفضل القربات والسنن الحسنات أن يجمع الإنسان بين الحسنيين: الصلاة، وقراءة القرآن، فيحرص على ختم القرآن الكريم فى صلاته، ولما كان من غير المتيسر لكل واحد أن يقوم بذلك من حفظه تكلم الفقهاء عن إمكانية الإستعانة بالقراءة من المصحف فى الصلاة، وذلك عن طريق حمله فى اليد، أو وضعه على حامل يمكن المصلى من القراءة.

ومذهب الشافعية، والمفتى به فى مذهب الحنابلة: جواز القراءة من المصحف فى الصلاة للإمام والمنفرد لا فرق فى ذلك بين فرض ونفل وبين حافظ وغيره، وهذا هو المعتمد، ونقله الإمام ابن قدامة فى «المغنى» (٣٣٦/١) عن عطاء ويحيى الأنصارى من فقهاء السلف.

وفى صحيح البخارى معلقًا بصيغة الجزم - ووصله ابن أبى شيبة فى «المصنف» (٢٣٥/٢)، والبيهقى فى «السنن الكبرى» (٢٥٣/٢) - عن عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها أنها كان يؤمها عبدها ذكوان ويقرأ من المصحف.

وسُئل الإمام الزهرى عن رجل يقرأ فى رمضان فى المصحف، فقال: «كان خيارنا يقرأون فى المصاحف». المدونة الكبرى (٢٨٨/١ - ٢٨٩)، والمغنى لابن قدامة (٣٣٥/١).

وكما أن قراءة القرآن عبادة فإن النظر فى المصحف عبادة أيضًا، وانضمام العبادة إلى العبادة لا يوجب المنع، بل يوجب زيادة الأجر؛ إذ فيه زيادة فى العمل من النظر فى المصحف.

قال حجة الإسلام الغزالى فى «إحياء علوم الدين» (٢٢٩/١): «وقد قيل الختمة فى المصحف بسبع؛ لأن النظر فى المصحف أيضًا عبادة».

والقاعدة الشرعية أن الوسائل تأخذ حكم المقاصد، والمقصود هو حصول القراءة، فإذا حصل هذا المقصود عن طريق النظر فى مكتوب كالمصحف كان جائزًا.

قال الإمام النووى فى «المجموع» (٢٧/٤): «لو قرأ القرآن من المصحف لم تبطل صلاته، سواء كان يحفظه أم لا، بل يجب عليه ذلك إذا لم يحفظ الفاتحة، ولو قلب أوراقه أحيانًا فى صلاته لم تبطل».

وقال العلامة منصور البهوتى الحنبلى فى «كشاف القناع» (٣٨٤/١): «وله - أى المصلى - القراءة فى المصحف ولو حافظًا.. والفرض والنفل سواء، قال ابن حامد».

بينما يرى الحنفية أن القراءة من المصحف فى الصلاة تفسدها، وهو مذهب ابن حزم من الظاهرية، واستدل على ذلك بأدلة منها:

ما أخرجه ابن أبى داود فى «كتاب المصاحف» (٦٥٥) عن ابن عباس رضي الله عنه قال: «نهانا أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه أن يؤم الناس فى المصحف، ونهانا أن يؤمنا إلا المحتلم»

وهذا أثر لا يثبت؛ ففى إسناده نَهْشَل بن سعيد النيسابورى، وهو كذاب متروك، قال عنه البخارى فى «التاريخ الكبير» (١١٥/٨): فى أحاديثه مناكير، وقال النسائى كما فى «تهذيب التهذيب» (٤٢٧/١٠): ليس بثقة، ولا يكتب حديثه.

ومنها: أن حمل المصحف والنظر فيه وتقليب الأوراق عمل كثير.

والجواب المنع من أن يكون حمل المصحف وتقليب أوراقه عملاً كثيرًا مبطلاً للصلاة؛ أما الحمل فقد صلى رسول الله ﷺ حاملاً أُمامة بنت أبى العاص على عاتقه فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها، وأما تقليب أوراق المصحف فقد جاءت فى بعض الأحاديث الدالة على إباحة العمل اليسير فى الصلاة، والتقليب هو من جنس هذا العمل اليسير المغتفر.

والقراءة من المصحف لا يلزم أن تصل لحد العمل الكثير، فتقليب أوراق المصحف يكون فى أضيق نطاق لبعد الزمان بين طىّ الصفحة والتى بعدها، ولكون التقليب فى ذاته عملاً يسيرًا، وقد يُستعان على هذا بوضع المصحف ذى الخط الكبير على شىء مرتفع أمام المصلى ليقرأ منه الصفحة والصفحتين، ولا يحتاج إلى تقليب الأوراق كثيرًا.

وذهب الصاحبان من الحنفية أبو يوسف القاضى ومحمد بن الحسن

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الشيبانى إلى أن القراءة من المصحف فى الصلاة مكروهة مطلقًا سواء فى ذلك الفرض والنفل، ولكنها لا تُفسد الصلاة؛ لأنها عبادة انضافت إلى عبادة، ووجه الكراهة أنها تشبه بصنيع أهل الكتاب.

والتحقيق أن حصول ما يشبه صنيع أهل الكتاب إنما يكون ممنوعًا إذا كان الفاعل قاصدًا لحصول الشبه؛ لأن التشبه: تَفَعُّل، وهذه المادة تدل على انعقاد النية والتوجه إلى قصد الفعل ومعاناته، ومن الأصول الشرعية اعتبار قصد المكلف، ويدل على ذلك أيضًا ما رواه الإمام مسلم عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال: اشتكى رسول الله ﷺ فصلينا وراءه وهو قاعد فالتفت إلينا فرآنا قيامًا فأشار إلينا فقعدنا فلما سلَّم قال: «إن كدتم آنفًا لتفعلون فعل فارس والروم: يقومون على ملوكهم وهم قعود، فلا تفعلوا، ائتموا بأئمتكم إن صلى قائمًا فصلوا قيامًا، وإن صلى قاعدًا فصلوا قعودًا»، و «كاد» تدل فى الإثبات على انتفاء خبرها مع مقاربة وقوعه، ولذلك لما لم يقصد الصحابة التشبه انتفى ذلك الوصف عنهم شرعًا، والمصلى الذى يقرأ من المصحف لا يخطر بباله التشبه بهم فضلا عن قصده.

ولذلك قال العلامة ابن نجيم الحنفى فى «البحر الرائق» (١١/٢): «اعلم أن التشبيه بأهل الكتاب لا يكره فى كل شىء، وإنا نأكل ونشرب كما يفعلون، إنما الحرام هو التشبه فيما كان مذمومًا وفيما يقصد به التشبيه، فعلى هذا لو لم يقصد التشبه لا يكره عندهما» أ. هـ.

وذهب المالكية إلى التفرقة بين الفرض والنفل؛ فرأوا كراهة قراءة المصلى فى المصحف فى صلاة الفرض مطلقًا سواء كانت القراءة فى الأول أو فى الأثناء؛ وكذلك يكره فى النافلة إذا بدأ فى أثنائها؛ لاشتغاله غالبًا، ويجوز ذلك فى النافلة إذا ابتدأ القراءة فى المصحف من غير كراهة؛ لأنه يغتفر فيها ما لا يغتفر فى الفرض. منح الجليل مختصر خليل (٣٤٥/١).

ويمكن أن يُجاب عن ذلك بأن هذه الكراهة إنما تتأتى إذا كان العمل فى حد العبث، الذى هو اللعب وعمل ما لا فائدة فيه، فيكره للمصلى حينئذ أن يشتغل به؛ لما فيه من منافاة للخشوع، أما القراءة من المصحف فى الصلاة فليست من هذا الباب بل هى عمل يسير يفعله المصلى لحاجة مقصودة، وكل ما كان من هذا الباب فلا بأس أن يأتى به؛ وأصل ذلك ما ورد أن النبى ﷺ خلع نعليه فى الصلاة لمّا أُوحى إليه أن فيهما قذرًا، كما رواه الإمام أحمد فى مسنده (٩٢/٣)، وأبو داود فى سننه (٦٥٠) عن أبى سعيد الخدرى رضي الله عنه.

وبناءً على ما سبق يثبت ما قررنا من أن القراءة فى المصحف فى صلاة الفرض والنفل صحيحة وجائزة شرعًا ولا كراهة فيها فضلا عن أن تكون مفسدة للصلاة.

على أنه ينبغى التنبيه على أنه ما دامت المسألة خلافية فالأمر فيها واسع؛ لما تقرر من أنه لا إنكار فى مسائل الخلاف، ولا يجوز أن تكون مثار فتنة ونزاع بين المسلمين. والله سبحانه وتعالى أعلم.

ميراث من توفى زوجها قبل الدخول

السؤال من القارئ/ توفيق على عجوة من محافظة البحر الأحمر، يقول:

توفى زوج ابنتى قبل الدخول بها، فما حقها فى قائمة العفش تحتوى على الشبكة المقدمة لها منه، والتى تحتوى على ما أتى به هو وما أتت به هى؟ وما حقها فى الميراث منه علما بأنه ليس له ولد من غيرها؟

الجواب: قال الله تعالى فيما يخص ميراث الزوجة من زوجها: **﴿ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد﴾** (النساء آية: ١٢)، وهذا يصدق على كل من عقد زواجه ولم يدخل بزوجته؛ لأن بالعقد يصدق على المتعاقدين أن كل منهما زوج للآخر.

وعليه وفى واقعة السؤال فلبنتك ربع ما تركه زوجها؛ لعدم وجود الفرع الوارث، بالإضافة إلى قائمة عفشها كاملة بما فى ذلك ما أتى هو به أو جاءت هى به والشبكة المقدمة لها منه، أو ما عساه أن يكون لم يأت به منها؛ حيث إنها بمثابة الدين الذى يلتزم به لها. فهو خارج عن الميراث؛ لقوله تعالى: **﴿من بعد وصية يوصى بها أو دين﴾** (النساء آية:١١).

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تحديد جنس الجنين

السؤال من القارئ /سيد مصطفى، من محافظة الجيزة يقول:
ما حكم التدخل طبيًا لتحديد نوع الجنين؟

الجواب: خلق الله تعالى الإنسان خلقًا متوازنًا؛ فجعله زوجين: ذكرًا وأنثى، وميز كلاًّ منهما بخصائص تتناسب مع الوظائف التى أقامه فيها، وبين أن هذه هى طبيعة الخلق التى تقتضى استمراره، فقال تعالى: ﴿**يا أيها الناس اتقوا ربكم الذى خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرًا ونساء واتقوا الله الذى تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبًا**﴾ (النساء آية:١)، وقال تعالى: ﴿**وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من نطفة إذا تمنى**﴾ (النجم الآيتان ٤٥، ٤٦)، وقال تعالى: ﴿**ومن كل شىء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون**﴾ (الذاريات آية: ٤٩)، وهذا التنوع فى الخلق والتوازن فى الطبيعة هو ما اقتضته حكمة الله تعالى العليم بكل شىء والقدير على كل شىء: ﴿**لله ملك السماوات والأرض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء إناثًا ويهب لمن يشاء الذكور ● أو يزوجهم ذكرانًا وإناثًا ويجعل من يشاء عقيمًا إنه عليم قدير**﴾ (الشورى الآيتان: ٤٩، ٥٠)، وعندما نتناول مسألة كمسألة تحديد نوع الجنين فإننا نعالجها على مستويين مختلفين:

فإذا عالجناها على المستوى الفردى فالأصل فى الأشياء الإباحة؛ لأن الإنسان يمكنه أن يتزوج أو لا يتزوج، وإذا تزوج فيمكنه أن ينجب أو لا ينجب، وإذا أنجب فيمكنه أن ينظم النسل أو لا ينظمه، كل حسب ظروفه وأحواله، وكما يجوز للإنسان أن يعمل على زيادة نسبة اختيار نوع الجنين بما ينصح به المختصون فى ذلك - من اختيار نوع الغذاء، أو توقيت الجماع قبل التبويض أو أثناءه، أو غربلة الحيوانات المنوية، أو غير ذلك من الأساليب التى يعرفها أهلها - فكذلك يجوز التعامل المجهرى مع الكروموسومات والمادة الوراثية DNA لنفس الغرض؛ إذ ليس فى الشرع ما يمنع من ذلك على المستوى الفردى، ولكن كل هذا بشرط ألا يكون فى التقنية المستخدمة ما يضر بالمولود فى قابل أيامه ومستقبله، وهذا مرده لأهل الاختصاص؛ فلا يقبل أن يكون الإنسان محلاً للتجارب، ومحطًا للتلاعب.

أما إذا عالجناها على مستوى الأمة فالأمر يختلف؛ لأن الأمر سيتعلق حينئذ باختلال التوازن الطبعى الذى أوجده الله تعالى، وباضطراب التعادل العددى بين الذكر والأنثى الذى هو عامل مهم من عوامل استمرار التناسل البشرى، وتصبح المسألة نوعًا من الاعتراض على الله تعالى فى خلقه بمحاولة تغيير نظامه وخلخلة بنيانه وتفويض أسبابه التى أقام عليها حياة البشر.

وعليه فإن هناك فارقًا فى الحكم بين تحديد نوع الجنين على المستوى الشخصى وعلى المستوى الجماعى؛ وذلك بناء على ما هو مقرر شرعًا من اختلاف الفتوى باختلاف تعلق الحكم بالفرد وتعلقه بالأمة، وهذا نجده كثيرًا فى كتب الفقه من مثل قتال أهل البلدة إذا امتنعوا عن أداء سنة الفجر أو الأذان مع جواز ترك ذلك على المستوى الفردى الشخصى.

والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

تقليب صفحات المصحف أثناء صلاة التهجد

السؤال من القارئ/ زكريا جمعة عطية، من الإبراهيمية، بمحافظة الشرقية، يقول:
هل يؤثر تقليب صفحات المصحف أثناء صلاة التهجد على صحتها؟

الجواب: من مبطلات الصلاة ـ سواء أكانت فرضا أم نفلا ـ العمل الكثير المتوالى، والكثير ضابطه العُرف، وقد حدّه الشافعية بثلاث حركات؛ كثلاث خطوات عمدا أو سهوا، ولو كانت الحركات الثلاث أو الأكثر بأعضاء متعددة؛ كأن حرّك المصلى رأسه ويديه، ولو من أجناس أفعال متعددة: كخطوة وضربة وخلع نعل، ويحسب ذهاب اليد وعودها مرة واحدة مالم يسكن المصلى بينهما، ويحسب رفع الرِّجل مرة؛ سواء أعادت إلى موضعها أم لا، أما ذهابها وعودها فمرتان، ومثل العمل الكثير الوثبة الفاحشة، أى القفزة، وكذا تحريك كل بدنه أو معظمه ولو من غير نقل قدميه، ومحل البطلان بالعمل الكثير إن كان بعضو ثقيل، فإن كل بعضو خفيف فلا بطلان؛ كما لو حرك المصلى أصابعه ـ من غير تحريك كفه ـ فى سُبحة، أو حلّ أزرارا أو عقدها، أو حرّك لسانه أو شفته أو أجفانه ولو مرات متعددة متوالية، فأمثال ذلك لا تبطل به الصلاة؛ إذ لا يخل بهيئة الخشوع والتعظيم؛ فأشبه الفعل القليل، ولو تردد المصلى فى فعل: هل هو قليل لا تبطل به الصلاة أو كثير تبطل به: فالمفتى به أنه لا يؤثر. ويشترط فى الحركات الثلاث المبطلة أن تكون متوالية؛ بحيث لا يُعد العمل الثانى منقطعا عن الأول عرفا، ولا الثالث منقطعا عن الثانى، فلا يؤثر غير المتوالى عرفا ولو كثر جدا.

وقال الحنابلة: لا يتقدّر اليسير بثلاث ولا بغيرها من العدد، بل اليسير ما عدّه العرف يسيرا؛ لأنه لا توقيف فيه، فيرجع للعرف، كالقبض والحرز، فإن طال عرفا ما فُعل فيها وكان ذلك الفعل من غير جنسها غير متفرق أبطلها: عمدا كان أو سهوا أو جهلا ما لم تكن ضرورة، فإن كانت ضرورة، كحالة خوف وهرب من عدوّ ونحوه كسيل لم تبطل، وعدّ ابن الجوزىّ من الضرورة الحكة التى لا يصبر عليها، وأما العمل المتفرق فلا يبطل الصلاة؛ لما ثبت **أن النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ أمّ الناس فى المسجد، فكان إذا قام حمل أمامة بنت زينب، وإذا سجد وضعها، وصلى النبى ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ على المنبر وتكرر صعوده ونزوله عنه**. وقول الحنفية والمالكية قريب من قول الحنابلة.

وبناء على ذلك وفى واقعة السؤال: فإن تقليب صفحات المصحف الشريف لا تبطل به الصلاة؛ لأنه عمل يسير عرفًا، ولكن على المصلى أن يقتصر فى ذلك على أقل حركة يتم بها الغرض من غير مجاوزة أو زيادة. والله سبحانه وتعالى أعلم.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

بث القرآن الكريم والتواشيح بصوت مرتفع

السؤال من القارئ/ السيد محمد أحمد، من محافظة الدقهلية، يقول:

ما حكم البث الإذاعى للقرآن الكريم والتواشيح عبر مكبرات الصوت بصوت مرتفع قبل أذان الفجر بساعة تقريباً؟

الجواب: رفع الصوت بالمكبرات بالتواشيع قبل أذان الفجر فيه أذى بليغ للخلق وعدوان شديد على الناس وإقضاض لمضاجعهم، والله أعلم بأحوالهم: فمنهم المريض الذى تزيد اليقظة ألمه، ومنهم الأم التى سهرت طوال ليلها لينام أطفالها، فإذا أرادت الهجوع هجمت عليها هذه الأصوات لتمنعها راحتها، ومنهم صاحب العمل الذى يشقى طوال يومه أو ليله ولا يجد فرصة للراحة من عناء العمل إلا فى ذلك الوقت، وهكذا يجمع هؤلاء الآثام ومظالم الخلق وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا، ولا يشفع فى ذلك أن هذه الأصوات العالية محملة بالتواشيح والمدائح الطيبة المشروعة فى نفسها؛ فإن المسلم مأمور بمراعاة مشاعر إخوانه ومنهىّ عن إزعاجهم فى أوقات راحتهم، وفعل هذا حرام شرعا، ولا يبرر لصاحبه أنه يريد الخير؛ فإن درء المفاسد مقدم على جلب المصالح، ومراعاة راحة الناس وترك إزعاجهم واجب شرعى، والمسلم مأمور بألا يستعدى الخلق على الدين حتى لو كان ذلك بشىء من الدين؛ فالله تعالى نهى عن سب آلهة المشركين ـ مع أن ذلك حق فى نفسه، بل هو مظهر من مظاهر البراءة من الكفر ـ حتى لا يجرئهم ذلك على سب الله ـ سبحانه وتعالى ـ وتقدس، فكيف برفع الصوت بهذه التواشيح ـ المباحة فى نفسها ـ واستخدامها لإقلاق راحة الناس وإسخاطهم عليها. ثم إن الله ـ سبحانه وتعالى ـ قد سمى ما قبل الفجر «وقت عورة»؛ فقال تعالى: **﴿ياأيها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت أيمانكم والذين لم يبلغوا الحلم منكم ثلاث مرات من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء ثلاث عورات لكم﴾** النور: آية ٥٨.

وفى هذا توجيه ربانى بمراعاة أحوال الخلق واعتبار مشاعرهم خاصة فى هذا الوقت، وقد يكون الأمر بالنسبة لإذاعة الصلوات الخمس أقل ضررا وأيسر شأنا من إذاعة التواشيح قبل الفجر، لكن لما رأى ولى الأمر منع إذاعة الصلوات الخمس فى مكبرات الصوت الخارجية صارت مخالفة ذلك افتياتا على ولى الأمر؛ لأن له حق تقييد المباح، فكيف إذا كان فى ذلك نوع أذى للخلق وإزعاج للناس!

كما أن رفع الصوت بهذه الطريقة مؤذٍ للمصلين فى المساجد والبيوت ومحال العمل المجاورة، وقد قال الله تعالى: **﴿ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا﴾** الإسراء: آية ١١٠.

وفى الحديث الذى رواه النسائى فى الكبرى وغيره عن أبى حازم التمّار عن البياضى ـ رضى الله تعالى عنه ـ أن رسول الله ﷺ خرج على الناس وهم يصلون وقد علت أصواتهم بالقراءة فقال: **«إن المصلى يناجى ربه، فلينظر ماذا يناجيه به، ولا يجهر بعضكم على بعض فى القرآن»**.

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

الحلم سيد الأخلاق

من القارئ/شعبان عبد العال إبراهيم خليفة - المنيا - بنى حسن - الشروق.

كان (معن بن زائدة) أميرًا على البصرة بالعراق، وقد اشتهر بين سائر العرب بالحلم فلم يستطع أحد أن يثيره ويخرجه عن حلمه ووقاره، وقد حدث أن تذاكر بعض الشعراء أمره الذى ذاع صيته فانبرى أحدهم وقال : أنا أستطيع أن أثيره وأنزع عنه حلمه، فقال له رفاقه : إذًا فافعل إن استطعت، فيمم وجهه شطر البصرة حيث كان يجلس معن بن زائدة فى إمارته وبادره قائلاً:

أتذكـــر إذا لحـــافك جلد شـــاة
وإذا نعـــلاك من جلد البـــعـــير

قال (معن) باسمًا فى هدوء : نعم أذكره ولا أنساه والحمد لله على ما أولاه، فقال الرجل :

فســـبـــحـــان الذى أعطاك ملكًا
وعلمك الجلوس على الســـرير

قال (معن) : الله تعالى هو مالك الملك يهب الملك لمن يشاء وينزع الملك ممن يشاء ولكن يا أخى أما كان يجدر بك أن تبدأ حديثك بتحية الإسلام، قال الرجل:

ولست مُسلمًا مـا عـشت دهرًا
على (مـعن) بتسليم الأمـير

قال (معن) : أنت وشأنك يا أخى فما حاجتك التى قدمت من أجلها، قال الرجل:

فـجُـد لى يا ابن ناقـصة بشىء
فـإنى قـد عـزمت على المسـير

قال (معن) : إن أقمت معنا فمرحبًا بك ضيفًا كريمًا عزيزًا، وإن أزمعت الرحيل فإنا نأمر لك بألف دينار تعينك فى رحلتك فقال الرجل:

قـلـيـل مـا أتـيـت بـه وإنـى
لأطمع منك بالمال الكثـير

قال (معن) : ما دامت الألف لا تكفيك فإنا نأمر لك بألف أخرى، قال الرجل:

ســأرحل عن بلاد أنت فـيـهـا
ولو جـار الزمـان على الفـقـير

قال (معن) : تصحبك السلامة ورعاك الله فى الرحيل وفى الإقامة. وعندئذ أيقن الرجل أنه فشل فيما جاء من أجله ليخرج (معن) عن وقاره فانكب عليه يقبل رأسه ويده قائلاً:

ســألت الله أن يبـقـيك دومًـا
فـمـا لك فى البـرية من نظير

قال له (معن) : هجوتنا فأمرنا لك بألفى دينار ثم مدحتنا فإنى آمر لك بمثلها، فهل رضيت عنا؟ قال الرجل: قد رضيت كل الرضا وأخذ الدنانير وانطلق شاكرًا حتى إذا وصل إلى صحابته قال لهم : فشلت فى مهمتى وربحت فى تجارتى.

وبعد .. فإن الحلم سمة من سمات المؤمنين، وقد أثنى الله على الصابرين فقال تعالى: ﴿إن الله مع الصابرين﴾ وقال سبحانه : ﴿فاصبر وما صبرك إلا بالله﴾ (سورة النحل آية: ١٢٧).

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

نبى الرحمة

من القارئ/أحمد على سليمان - المنيا - بنى حسن - الشروق.

لقد وصف الله رسوله ﷺ بصفات كثيرة: وصفه بالصدق والأمانة والصبر والذكاء والفطانة، والوفاء بالعهد وبالوعد كما وصفه ربه «بالرحمة» فى قوله تعالى: ﴿**وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين**﴾ (سورة الأنبياء آية: ١٠٧).

والمعنى وما أرسلناك يا محمد إلا رحمة للخلق أجمعين وفى الحديث «**إنما أنا رحمة مهداة**» فمن قبل هذه الرحمة وشكر هذه النعمة سعد فى الدنيا والآخرة، فالله سبحانه رحم الخلق بإرسال سيد المرسلين ﷺ لأنه جاءهم بالسعادة الكبرى والنجاة من الشقاوة العظمى ونالوا على يديه الخيرات الكثيرة وعلمهم بعد الجهل وهداهم بعد الضلال فكان رحمة للعالمين، وقد بلغت الرحمة أعلاها فى شخصية النبى ﷺ الذى أرسله ربه رحمة للعالمين فكانت سيرته صورة صادقة للرقة واللطف والسماحة والعطف، وقد جاء فى حديثه «**إن أبعد الناس من الله القاسى القلب**»، ولقد حدث هو عن نفسه ﷺ أنه كان يقف فى الصلاة فيسمع بكاء صبى فى دار من الدور المحيطة بالمسجد فيخفف الصلاة لكى تنطلق النساء المؤمنات بعد تمام الصلاة إلى دورهن فيرعين أولادهن، وقد امتدت رحمته ﷺ للحيوان الذى يخدم الإنسان فى الحراسة أو الحمل أو الجر، كما امتدت إلى الحيوان الذى يذبحه ويأكله الإنسان فقال ﷺ: «**إذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة**» فلقد أوصى ﷺ بإحسان معاملة الحيوان والرفق به، وحدثنا أن امرأة دخلت النار فى قطة حبستها فماتت فلا هى أطعمتها ولا هى تركتها تأكل من خشاش الأرض. وحدثنا عن امرأة خاطئة سقت كلبًا كاد يهلك ويموت من العطش فغفر الله لها، كما أوصى ﷺ بألا يذبح حيوان أمام حيوان آخر، وألا يرى الحيوان السكين التى سوف يذبح بها، هكذا كانت رحمته ﷺ شاملة للإنسان والحيوان، وقد أمرنا ﷺ بالتراحم فيما بيننا، فقال ﷺ «**ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء**».

وبعد: فإنا مع رسول الله ﷺ نتخلق بأخلاقه ونتأدب بآدابه ونسعى للحصول على درجة رفيعة بجواره فنسأل الله العظيم أن يجمعنا وإياه عند مليك مقتدر.

من إصدارات المجلس الأعلى للشئون الإسلامية

أمهات كتب التراث الإسلامى

موسوعات متخصصة فى القرآن الكريم والحديث النبوى الشريف والمفاهيم العامة وشتى مناحى الحياة

مع الإصدارات الشهرية من مجلة منبر الإسلام

وسلسلتى دراسات وقضايا إسلامية

مسابقة منبر الإسلام الدينية - ربيع الآخر ١٤٣٠هـ

أحدث الموسوعات

موسوعة التصوف الإسلامى

اقلب الصفحة

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle

العدل فى القرآن الكريم

القارئ/ محمد محمود العطار - محافظة كفر الشيخ

العدل هو التوسط بين الإفراط والتفريط، وهو رأس الفضائل كلها، وليس هناك صفة أشادت بها الشرائع والأديان على اختلافها مثلما نوهت بالعدل، لذلك أمر الله بها فى جميع كتبه، وجاء بها جميع أنبيائه ورسله.

وفضيلة العدل عليها قامت السماوات والأرض، وقد أمرنا الله سبحانه وتعالى أن نكون عادلين فى أقوالنا، وأحكامنا، وشهاداتنا، مع أصدقائنا ومع أعدائنا، قال تعالى: **﴿يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ألا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون﴾** (سورة المائدة - الآية: ٨).

والعدل القرآنى أن يصرف الإنسان أمور نفسه وأمور الناس على قانون لا استثناء فيه ولا ظلم، وأن يسير أعماله على قانون إلهى لا تبديل فيه ولا تحويل، قال تعالى: **﴿وأقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان﴾** (سورة الرحمن - الآية: ٩).

إن العدل أول صفات الله التى يقوم بها على خلقه **﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم﴾** (سورة آل عمران - الآية: ١٨)، كما أن أوامر الله وأحكامه قائمة بالصدق والعدل ولا تتحول عنهما: **﴿وتمت كلمت ربك صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته﴾** (سورة الانعام - الآية: ١١٥) ويقول سبحانه وتعالى: **﴿إن الله يأمر بالعدل والإحسان وإيتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى يعظكم لعلكم تذكرون﴾** (سورة النحل - الآية: ٩٠).

ويشتد القرآن فى النهى عن الظلم كما يشتد فى الأمر بالعدل. والظلم فى لغة القرآن: وضع الأمر فى غير موضعه أو الخروج عن الحق، فالمجرم ظالم، والكافر ظالم، والكاذب ظالم، يقول تعالى: **﴿فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا أو كذب بآياته﴾** (سورة يونس - الآية: ١٧).

وبعد .. وبالعدل، يطمئن الناس، فيعملون آمنين، وينامون آمنين، وفى ظله تتاح الفرص للتفكير الهادئ المبدع، ويتاح الانطلاق فى ميادين النشاط، وإعطاء الفرص للمواهب والقدرات أن تظهر وتحقق أهدافها، وهذا كله يؤدى إلى تحقيق غايات الفرد والجماعة فى الاستقرار والأمن والتنمية، وإقامة حياة أفضل.

مسابقة منبر الإسلام الدينية - ربيع الآخر ١٤٣٠هـ

(إننى لا ألوم الإعلام الغربى، وإنما ألوم الإعلام فى عالمنا العربى والإسلامى، والإعلام الدينى بصفة خاصة. فليست هناك استراتيجية لهذا الإعلام تستطيع أن تقف فى وجه هذا التحدى الكبير وغيره من تحديات فى عصر ثورة المعلومات والاتصالات والسماوات المفتوحة).

السؤال.. فى أى مقال وردت هذه العبارة... وما اسم كاتبه؟

عنوان المقال : ..... **اسم الكاتب :** .....

العنوان : .....

العمل : .....

اسم المتسابق : ..... **رقم التليفون :** .....

تاريخ الميلاد : .....

رقم البطاقة: ..... **جهة الصدور :** .....

املأ بيانات هذه البطاقة بعد معرفة الإجابة، واحفظها عندك لترسل إلينا جميع البطاقات مرة واحدة فى آخر أشهر المسابقة. ومسابقة هذا العام تبدأ من شهر رمضان ١٤٢٩هـ حتى شعبان ١٤٣٠هـ

جروب مجلات قديمة - تلجرام https://t.me/megallat/ Not-for-salle